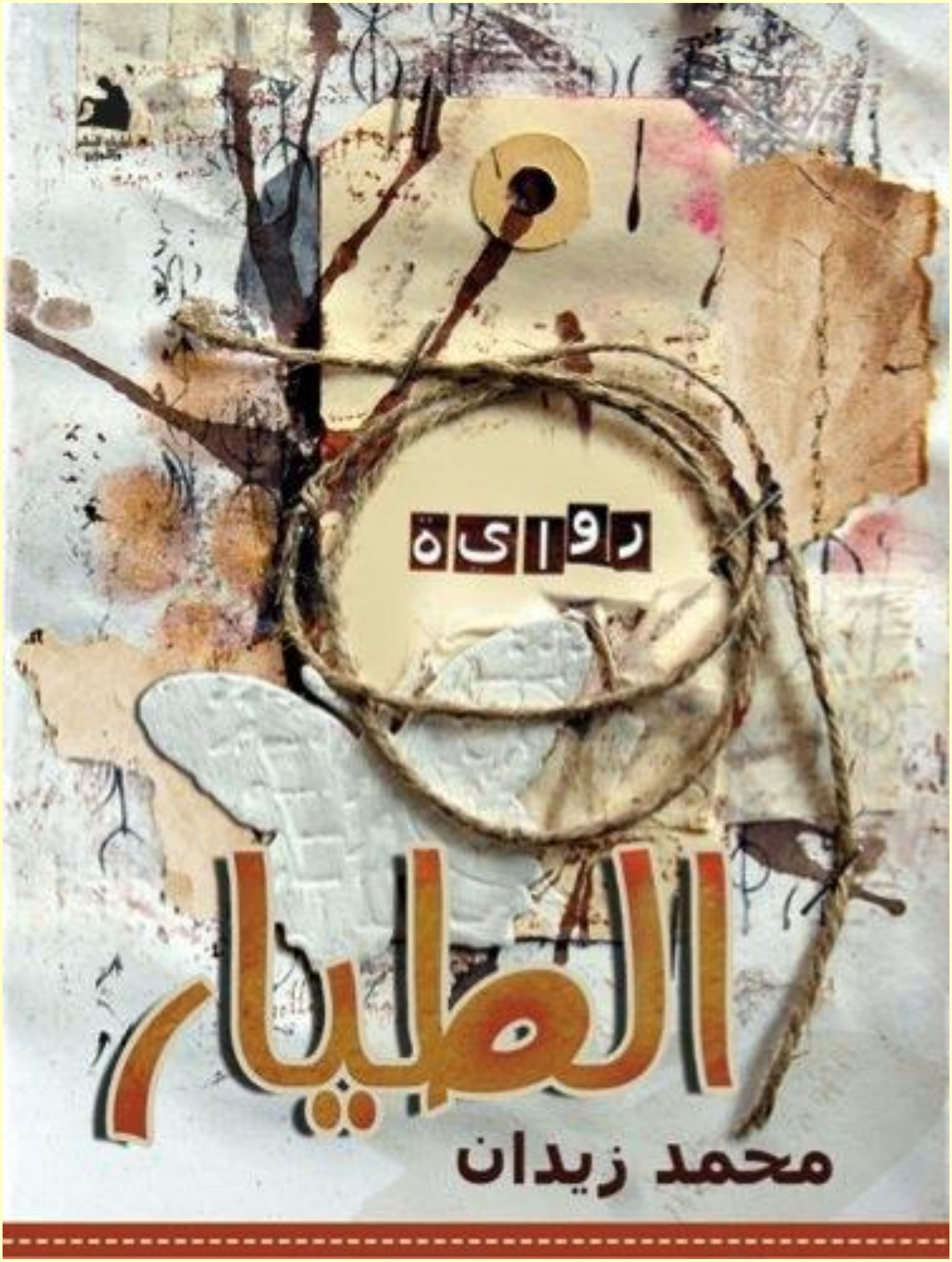

رواية
الطيار
محمد زيدان

الحيَّار

رواية

محمد زيدان

ليليت للنشر
والتوزيع

الإهداء

تُقى أختى حبيبتى .. دعمك ليا أكبر موتور بيشدينى و أنا عطلان .

ماما .. أكيد مبحبش حد أد ما بحبك ما تسبنيش إلا وأنتى راضية عني وسعيده بيه .

بابا .. احنا رجال أعمال زي بعض بس كل واحد فينا من جيل مختلف علشان كده دايما بنختلف ، لولاك عمري ما كنت هوصل لاي حاجة النهارده أو بكره أو بعد اي يوم فى حياتي ، عارف إنك بتشيل كتير بس قلبك أبيض سامحنى وأنت الكسبان :)

واد يا شريف يا فايز مش معني إني كتبت اسمك إن أنت شخصيه ولا حاجة ، بس تشجيعك ليا ولكتابتى يجبرني أهديلك الكتاب ده مع كل اللى بحبهم .. ماما وبابا وتقى وآية وندى ويوسف .

الطيّار

بدت محكمة الجن يومها مزدحمة عن آخرها . تستمع إلي أصوات الجن والإنس في كل مكان ، فالصوت في البهو الضيراني يتردد بقوة ، وحركات المساجين من الجن علي الأرض وفي أرجلهم السلاسل تُصدر صوتًا يقشعر له الأبدان ، وعندما يجد الجن المقيد اي فرد من أسرته تجدهم يبدأون في رفع أصواتهم بطمئنته ، ويقتربون منه ويحضنونه ، ولكن حُرّاس البهو يمنعونهم ؛ لأنهم يريدون أن يصلوا بالمسجون إلي القاعة دون اي حيلةٍ تجعل المسجون يهرب ، فرغم السلاسل الكبيرة التي تربط رِجل المسجون ويداه والتي تزن وزن إنسيّ ، فالجن لهم حيل كثيرة للهروب من هذا البهو ، ورغم إمتلائه بالحراس الذين يقفون أعلي العمدان التي يزيد إرتفاعها عن المائة متر تحت الأرض يستطيعون فعل ذلك ايضًا في البهو الذي هو عباره عن مساحة كبيرة من الأرض مليئة بالعمدان الأسمنتية، وسقف ذلك البهو من النحاس الملون ، والأرض التي يسير عليها الجن مِن براده الحديد . يُضاء البهو بالفانوس الأخضر الذي يشع نورًا أخضر ينير البهو كله الذي يزيد مساحته عن آلاف الأمتار ، أما الفانوس فهو في منتصف البهو ، بناه كيران أسمد الضيراني حفيد الضيراني الذي بني البهو منذ سبعمائة عام ، وكان الضيراني قد بني البهو في الأساس للعلم ، فالضيراني جنٌ طيّار عابدٌ لله، كان يتنكر في جسد إنسيّ ويذهب ليحضر دروس ابن عطاء الله السكندري ، وتعلّم علي يديه كلَّ علوم الدين ، ثم أُعجِب بمسجد السلطان حسن عندما بُني ، ووجد فيه كيف تُعلم المدارس الأربعة لعلوم الدين ، وأراد أن يفعل هذا في عالم الجن ويُنشئ مدارس لتعليم الجن ، لكنه حُورِبَ من الأريني ملك الجن حينها وأعوانه ونفوه بعيداً عن عالم الجن ، ولكنه ذهب للشيخ

ابن عطاء الله السكندري في قبره بسَفْحِ المقطم وشكى له حالَه ونام علي قبره ، فجاءته رؤية يسأل فيها الشيخ ابن عطاء الله أنه يريد أن يُنشئ مدرسةً للدين في عالم الجن ، لكنه نُفي من هناك فأخبره ابن عطاء الله في الرؤية أن ينشيء مدرسته أولاً علي الأرض قبل أن يُنشأها تحت الأرض . قام حينها الضيراني بإن شاء مدرسته في الصحراء الشرقية ، وأخذ يجمع أكبر عدد من الجن ليعلمهم علوم الدين ، ثم أتته رؤية لإبن عطاء الله يخبره أنه حان الوقت لينزل إلي تحت الأرض ، ويتولي الرآية وينشر الإسلام، كما كُتب له أن ينشر بدلاً من الملوك الذين يدعون الإسلام دون أن يعرفوا عنه شيئاً . ونزل الضيراني

وبدأ يحارب الأريني واستمرت الحرب خمسين عاماً ، ثم أنتصر الضيراني ، وحَكَمَ عا لَمَ الجن وأنشأ البهوَ لِيُدرس فيه علوم الدين

والقضاء والطب والفلك ، ثم أتي حفيدُه كيران الذي درس الفلك وكان جنًّا طيّاراً ايضاً، يسافر إلي النجوم ، ويحارب الجن الذين يسترقون السمع ويحكم عليهم بالموت ، وأحضر النور الذي يضيء الفانوس الأخضر من النجم الأخضر الذي يبعد الاف الأميال عن الأرض ولم يستطع أول الأمر أن يحضره ، فهذا النجم انقسم قبل خمسمائة عام إلي جزئين وتبقي جزء صغير ، ولكن حجمه كان يعادل حجم مصر كلها ، ولم يستطيع كيران أن يحركه معه إلي الأرض ولم يعرف مإذا يفعل مع هذا النجم ، لكن الله هدي له فكره الزجاج البلوري والذي أحضره من كوكب عطارد الذي لا يستطيع أحدٌ الدخولَ إليه لقربه من الشمس ، ولكن كيران صنع لنفسه وهو واعوانه رداءّ من الشعب المرجانيه التي تنمو أسفل المحيطات عند مناطق انفجار مركز الكرة الأرضية والتي يحدث بها براكين دائماً ، وتظل الشعب تعيش وسط البراكين . وارتدي هو وأعوانه تلك الملابس وذهبوا إلي عطارد ، وأخذوا الزجاج البلوري ، وذهبوا إلي النجم الأخضر ، وملأوا منه نوراً ووضعوه في ذلك الزجاج ، ثم عاد إلي البهو وصنع فانوسه الذي يصل إرتفاعه إلي ثلاثين متراً ، وعرضه عشرون متراً ؛

يأخذ شكلاً بيضأويَا ، صنعه من النحاس المخلوط بماء الذهب ، وتركه مفتوحاً لم يغلقه بزجاج . صنع فقط الهيكل الخاص به ثم ملأه بالزجاج البلوري الذي كان يتفأوت حجمه وشكله ، وكان يصعب ربطه ببعضه ؛ فأخذ حينها الزجاج البلوري وفرده في كوكب الزهرة وحولّه إلي كرة بيضأوية واحدة ، ثم أتي إلي هيكل الفانوس وفكّه ، ووضع الكرة وبداخلها النور الذي فقد بعضًا منه علي كوكب الزهرة داخل الفانوس الموجود حاليا في ذلك البهو الذي تحول معظمه إلي ساحةٍ للقضاء فقط وخرجت كل المدارس منه ؛ منها : من أنتهي تمامًا ، ومنها مَن ظلَ لكن البهو الضيراني الآن هو للقضاء فقط يحكم فيه قضاة مِمّن تعلّموا القضاء في الأرض ، وقد أنشأ اسمد الضيراني مجموعه تُسمي المقتطبة يذهبون إلي العلماء والمشايخ والقضاة يصاحبونهم ، ثم يُمهدون لهم الطريق ؛ ليبخبرونهم أنهم جنٌ ، ويطلبون منهم النزول إلي باطن الأرض ومازالت تلك المجموعة تعمل حتي الآن فضلاً عن اي مجموعة أخري ، وتمَ خروج منها عدة مجموعات أخري ؛ منها : حُراس السكة ، وحراس الأرض ، وحراس البهو. وبدأ القضاة يأتون من الإنس ليفصلون في قضايا الجن ، وإذا أذى جنيٌ إنسيًّا يُحقِّقُ حراس الأرض فى الموضوع ويقومون بالقبض

علي الجني وحينها يحضر الجني محاميًا انسيًّا : ليدافع عنه .. فتلك هي الحالة في البهو يوميًّا : جن وإنس يملأونه ذاهبين وعائدين من وإلي القاعات التي يقوم المحامون بالمرافعات أمام القضاة لتبرئة الجن من القضايا التي أساؤوا فيها لإنسيين أو لبعضهم .

لا يستطيع الإنسيُّ السيرَ علي برادة الحديد ، فصنعوا لهم ممرً أسمنتيًّا يسيرون عليه .كانت آية الشرقأوي تسير علي هذا الممر مسرعةً فهي دائما تشتكي من المسافة بين أول البهو والقاعات ، وتريد الآن أن تلحق الجلسة التي ستدافع فيها عن جابير رقيم الأشعم . جابير عليه حكمٌ غيابي ، عندما مرضت أمه واقتربت ساعتُها قرّر المكوث بجوارها ؛ لأنه لم يكن يعيش في المملكة كثيراً ، قُبض عليه بعدما توفت أمه ، ولم يُحضر محامٍ للدفاع عنه ، فهو يعيش بائساً بعد موت والدته التي وصته بعدم العوده إلي الخروج من المملكة . دخلت آية القاعة متأخرة وسمعت القاضي يتحدث :

- فين المحامي اللي هيترافع عنه ؟

حينها دخلت آية بسرعة وهي تنظر إلي جابير الموجود بالقفص ، كان يشبه كثيراً الإنس لولا حرق في وجهه وهو صغير أفقده عيناً وجعله بعينٍ واحدة أما جلده البني المائل للاحمرار لا يفرق كثيراً عن جلد الانسان ، فالجن يختلف أشكالهم عن الإنس ، ولكن منهم من يشبه قليلًا الإنس .

- أنا يافندم حاضرة عن المتهم جابير .

نظر إليها القاضي بغير رضا ، ونظر في ساعه المحكمة الفولاذية الموضوعة فوق الباب التي دخلت منه آية ، اقتربت آية من المنصة وهي ترتدي روبها الأبيض ووضعت ملفًا كبيراً كان بيدها جانباً

- حضرتك متأخره ليه ؟

- يافندم أنا إنسيه مبطرش حضرتك ، والمواصلات تحت صعبه جدًا .

- شايفاني جني يعني ! ما أنا زي زيك وعندي روماتيزم وجاي قبلك بساعتين .

- ألف سلامة علي حضرتك يافندم .

- إتفضلي .

- نظر إليها جابير بغير اهتمام ، ونظر إلي القاضي وأخذ يلف برأسه في كل الاتجاهات حتي استقر علي جنيهِ كبيرةٍ في القاعة ذكرته بأُمّه .

- أنا بطلب من حضرتك تأجيل الجلسة حتي أقوم بدراسة القضية ؛

علشان والله لسه واخداها امبارح يافندم .

– نظر إليها القاضي بغير عنآية ، ثم نظر إلي عدة أوراقٍ أمامه وقال :

– تؤجل إلي جلسه ٢/٧ .

– بعد إذنك يافندم أنا لسه مقعدتش مع المتهم ممكن أطلب الجلوس معاه .

رد القاضي بغضب :

- وأنا مإلي شايفني حارس .

- آسفة يافندم أسفة .

شَعَرَ جابير بغير الرضا ، فجابير أخذ حكمًا غيابي بالحبس ٣٠٠ عامٍ ، وعندما قُبض عليه كان من المفروض تنفيذه ، لكنه يحق له اعادة الحكم طالما كان غيابيا . ذهبت آية لتلتقي بجابير في السجن المحبوس فيه وهو سجن البحر الكبير الموجود اسفل البحر الأحمر ولايوجد له منفذ من تحت الأرض والطريق الوحيد للخروج من خلاله هو الماء ، وقفت آية علي الشاطيء تلك الليلة في العين السخنة وخلفها الجبال التي تحضن البحر بإرتفاعٍ شاهقٍ ، تظهر في الظلام أشباح أكثر رعبًا من الجن ، ثم اتت المعدية السوداء وهي مركب لا يراها إنسي ، سمعت آية ثلاثة تخبيطات ، فخبطت بمثلهم فوجدت الأرض تُضاء تحت مياه البحر فوضعت رجلها الأولي علي المياه التي اسفلها نور ، ثم رفعت الرجل الأخري لتجد نفسها واقفة علي المياه ، ولكنها كأنت علي المعدية قالت آية :

- السلام علي أهل السلام ، علي أهل السنة والقرءان ، أهل الحق والخير علي أحفاد تلامذة العدنان .

فوجدت الإضاءة التي أسفلها تتحرك ، فتحركت مع الإضاءة ، وهي كالسائرة فوق المياه وسمعت الصوت الاجش لعجوز :

- وعليكم السلام .

ثم تحركت مع النور حتي توقفت المياه عن الظهور تحت رجلها .

- اقعدي مكانك .

- اقعد هنا حضرتك ؟

لم تكن تري شيئا ، وأخذت تحسس بيدها حتي وجدت شيئًا حديديًّا جلست عليه ، ونظرت إلي المياه في الظلام لاتري شيئا ولا تعلم كيف تجلس علي المياه ، ثم تحركت المعدية فأضاء نور سيارة متحركه لها البحر من تحتها ، فوجدت نفسها تجلس فوق المياه وتتحرك في الهواء فشهقت قائله :

- اه !

- مالك ؟

- مفيش حضرتك .

- أنتي محامية ولا رايحة تزوري حد تعرفيه ؟

- لم تكن تعرف من تكلم حينها ، ولكنها ردّت :

- محامية .

- امال مالك ؟ أول مرة تركبي معايا المعدية ؟

- اه حضرتك .

- علشان كده .

- بدأت تشعر بهواء البحر في وجهها وأنها طائره ، ولولا شعورها بارض أسفل منها لإنهارت .

- طب غمضي عنيكي .

- حاضر .

وغمضت عينها ، ثم قالت :

- هو السجن بعيد ؟

فلم يرد ، حينها فتحت عينها لتجد نفسها تنزل أسفل المياه ، وتتنفس بشكل طبيعي وسمعت صوت اختراق المعدية للمياه ، لكنها لم يلمسها ماء فحأولت أن تحرك يدها في اي اتجاه فوجدت هواءً ، ثم نظرت في المياه ، فوجدت ضوءًا أحمر بعيداً لا تعرف مامصدره ونظرت إلي أعلي ، فوجدت سطح المياه فوقها ، اقتربت المعدية من الضوء ، فوجدته آية شعلةً علي عصاة مضاءة وسط المياه ، وخلف الشعلة بابٌ حديديٌ سمعت الصوت الأجش وهو يقترب منها :

- البسي ده .

فنظرت ، فوجدت مشمعًا معلقًا في الهواء قامت من مكانها وأمسكته لتجده رداءً من البلاستيك وله (زعبوط) ارتدته بالكامل ، ثم سمعت الصوت :

- الباب هيتفتح ، مدي رجلك من علي المعدية وحطيها جواه .

ثم وجدت الباب يُفتح للداخل ولايدخله ماء ، وسمعت أصوات مياه خفيفة تنزل علي رأسها فسارعت بوضع رجلها ناحية الباب الذي كان في نفس مستوي المعدية فوجدت مياه تصلها ولا تعلم من اين تصلها حتي دخلت بكامل جسدها بعد الباب لتجد نفسها علي أرض صلبة وأمامها صف طويل من الشعلات الحمراء المعلقة علي جدّار ناحية اليمين تنير فقط الطريق التي لاتعرف مايوجد في يمينه أو في يساره ، ثم سمعت الصوت الاجش:

- المشمع .

فحينها خلعته من عليها ومدت يدها ناحية المعدية ، فوجدته يتحرك للخلف ثم سمعته يقول :

- خليكي ماشيه علي طول .

سارت في الطريق المضاء بتلك الإضاءة الخافتة ، ثم وجدت باباً يفتح من الخلف تظهر منه إضاءة أقوي من الاضاءة المتواجدة فيها ، مرت ناحية الباب وعبرته ، فوجدت نفسها داخل غرفة مضاءة بشكلٍ جيدٍ تظهر جدرانها خرسانية وبها ترابيزة وكرسي وعلي اليمين يوجد فتحة في الجدّار يخرج منها نور ، اقتربت منها لتجد الباب يُغلق من خلفها ، ونظرت فيها فوجدت طبقاً به عظم ، ونظرت يميناً ويساراً ، ثم فوجئت بجنيٍ يجلس أمام هذا الطبق ، قزمًا له قرنان وثلاثه عيون وينبت الشعر في وجهه من ناحية واحدة فشعرت بخضه وعادت للوراء ، بينما بدأ هو في الأكل من العظم :

- أؤمري .

- جابير رقيم الاشعم ، أنا المحامية بتاعته .

- وأنا اعملك ايه ؟

- عندي ميعاد بالزيارة .

وهمت في أن تخرج ورقه من شنطتها .

- أنتي أول مرة ليكي هنا ؟

- اه .

- طب اقعدي علي الكرسي ده .
- وهو هيجي حضرتك ؟
- ماهو مرزوع جوه اهو .

عادت بالنظر إلي الخلف ولم تجد شيئا .

- مفيش حاجة حضرتك !
- هو مش باينلك ؟

ونظر ناحية الترابيزه :

- ماتتنيل تبانلها ولا عايزهم يروقوك !

حينها نظرت ناحية الترابيزه مجدداً ، فوجدت ظهر جابير ظاهرًا .

- بانلك ؟
- اه بان ، شكرا يافندم .

حينها أغلق القزم الشباك بقوة ، وترك آية وجابير في الغرفة وحدهم . ذهبت آية لتجلس أمام جابير فوجدته غير معتنٍ بها ، كان يشبه الإنس كثيرًا لولا وجود عينٍ واحدةٍ في وجهه وعدم نمو شعر له في نصف رأسه الايمن وجدته آية يجلس علي الهواء .

- ايه ياعم زعلان مني ليه ومش عايزني اشوفك ؟

نظر جابير بعينه الواحدة إلي آية ، وقال لها :

- تفتكري هتفرق ؟
- طبعاً هتفرق .
- هتفرق ازاي ؟! أنا كده كده واخد ٣٠٠ سنة هتخليهم ٢٥٠ يعني !

وضعت آية شنطتها علي يد الكرسي وعدلت حجابها علي رأسها ، ثم قالت :

- هجبلك براءة .
- براءة ايه ! أنتي مبتدئة ! ده أنتي المحكمة إلي جاياكي ليا .
- مين قالك كده ؟

- امال بتدافعي عني ليه ؟!أنا معييش حاجة اديهالك ولا مستنياني أخد براءة وأروح ادورلك علي الذهب في الجبل ؟

- لأ .

- امال ؟

- المحكمة هي اللي جابتني ليك اه ، بس أنا قيدت نفسي في المحكمة .أنا معرفش أنت مين، بس أنا عايزه طيّار يعملي خدمة ، فأنا هطلعك براءة مقابل خدمة .

- اقتلك حماتك ؟

- لأ .

- جوزك ؟

- لأ .

- ابنك عنده سرطان وعايزاه يتعالج بره ؟

- الله اكبر لأ .

- امال ؟

أخذت آية نفسها ثم قالت :

- في واحد بحبه ...

فتح جابير عينه الوحيدة عن أخرها وإقترب منها :

- وعايزاه يحبني ويتجوزني أنت هتمسّه ، بس مسّ خفيف كده ، وتخليه يحبني ويجي يتقدملي .

- أنتي هابلة يابت ماتروحي لاي دجاله تعملك عمل وتحطه في رجل كلب ميت .

- لأ لأ أنا مليش في الحاجات دي طبعاً .

- وربنا ! امال ليكي في ايه ؟! أنتي ممكن تطلبي من الطيّار أنه يعملك اي حاجة ،ايه اللى يخليكي تختاري ده يعني ؟!

- بحبه أوي ياجابير والله .

- والله .

- ده شكله ايه ده ؟

هدأت قليلًا ، ثم قالت :

– وسيم طبعاً ، عسل ، رجل ، اسمراني .

- اسود يعني ، مشهور طيب ، غني ؟

- لأ والله ده عيادته جنب مكتبي وعلي اده .

- دكتور ايه ؟

- دكتور أسنان .

حرك جابير يداه اليمين لأعلي ليعدل بها خصلات شعره ، فرأت آية السلاسل المربوط بها ذراعه الايمن التي لاتستطيع تحريكها بيديها الإثنتين ، ورأت أصابعه السبعة ، ثم سألها :

- أنتي مكتبك فين ؟

- فوق .

- منا عارف إن مكتبك فوق . فوق فين ؟

لوت آية بوزها وقالت :

- جسر السويس .

- أنتي من القاهرة يعني ؟

- اه .

- اصل أنتي شكلك مدي علي اسكندريه اسماعيلأويه . البنات هناك عقارب .

- أنا اصلا من أبو النمرس .

- اه فلاحه يعني ؟

- ميرسي علي ذوقك .

- وايه اللي شغلك بقي في السكه الهباب دي ؟!

- أنا عايزة اشتغل كده .

- محامية فوق وتحت ، أنتي شكلك لسه عندك تلاتين سنة .

- ايه تلاتين ايه !! ٢٣ بس .

- مش قوي كده ، أنا ممكن أمشيهالك ٢٧ بس مش ٢٣.

- ٢٥ بصراحة .

- وماله ، ايه بقي اللي مشغلك محامية فوق وتحت ، ولامحامية تحت بس ايه اللي دخلك السكة دي؟

- ستي الله يرحمها كأنت بتخأوي كده ، فأنا عارفه يعني السكة دي ،

رفع فمه لأعلي :

- اه ، هي منهم بتوع الأعمال والجن الكافر .

- ياعم بقي ماتعملش فيها بتاع ، أنت محكوم عليك ب ٣٠٠ سنة .

- بس مسلم .

- مسلم وعملت كده ليه ؟

غضب جابير من السؤال وتغيرت علاماتُ وجهه وسكت قليلًا :

- هتطلعيني براءة ازاي بقي ؟!

وضعت الشنطة علي الترابيزه ، وأخرجت منها عدة أوراق وضعتهم علي الترابيزه ، ثم وجدت الجني القزم يفتح الشباك الفاصل بينهم وبينه ويتكلم وهو واقف علي الترابيزه :

- سلمتي الموبيل بره ؟

نظرت آية له في خوف واستغراب .

- أنا ملقتش حد بره اصلا حضرتك وبعدين مفيش شبكة هنا .

- أنتي هتحكيلي قصه حياتك ، هاتي الموبيل ولو معاكي إتنين هاتيهم ، ولو معاكي سجاير هاتيها.

أخرجت الموبيل من الشنطة ، ثم أخرجت علبه السجائر المالبورو الأبيض،حينها نظر إليها جابير :

- محجبه وبتشربي سجاير ؟!

فرفعت حواجبها وهي تنظر إليه ، وقالت :

- وفيها ايه يعني .

ثم ذهبت ناحية القزم وأخذت الموبيل والسجاير وأعطتها له، فأخذهم منها وأغلق الشباك مسرعاً ، وعادت إلي مكانها ، ثم وجدته يفتح الشباك مرة أخري .

- لو معاكي ولاعة هاتيها .

فأخذت الولاعة من الشنطة وذهبت بها إليه وأعطتها له ، وقالت :

- ليه يعني ؟!...

لكنها لم تكمل كلامها فأغلق الشباك مسرعاً وأخرج سيجارة ووضعها في فمه ، وأخذ يدخنها ومسك الموبيل وأخذ يقلب في صورها ، وقال :

- يارب يبقي عندها صور ليها وهي عريانة .

عدلت آية الورق علي الترابيزه ، وأخذت تكلم جابير وهي جالسة :

- بص هو أنت كده كده حكمك ده كان غيابي فهما لازم يبالغوا فيه ، أنا بصيت في القضية لقيتها فيها ثغرات من كتاب (قانون الجن) ، وأخرجت الكتاب :فنظر جابير إليها :

- أنتي قريتي الكتاب ده ؟

- اه .

- قريتيه امتي ؟

- قريته وخلاص.

- قريتيه امتي ؟

- قريته وأنا بقرا قضيتك .

رفع جابير حاجبه الايمن بقوة :

- أنتي كسبتي كام قضية قبل كده؟

سكتت آية وفتحت فمها.

اقترب جابير منها:

- كسبتي كام قضية قبل كده؟

لم تنطق آية.

- خسرتي كام قضية قبل كده؟

ظلت آية ساكتة.

- اترافعتي في كام قضية قبل كده؟

- دي أول واحدة بس..

لم تكمل آية الكلام حتي وجدت جابير يقرب يديه من وجهها لكن السلسلة منعته، وقامت آية من مكانها.

- وعاملالي فيها ناصحة وأنا ومختاراك، أنا قلت رجائي عطيه اللي هيدافع عني

قالت آية وهي واقفة:

- والله هطلعك براءة وهتشوف والله أنا في المدني وفي الجنائي شاطرة جدًا واساتذتي في الكلية كانوا بيقولوا إن أنا ممتازة.

شأور لها بيده وقال لها:

- تعالي اقعدي ماتخافيش.

اقتربت آية وجلست أمامه.

- أنتي اترافعتي في كام قضية فوق؟

لم تتكلم آية ولمت يداها إلي جانبها ووضعتها أمام وجهها. ورجعت إلي الخلف حينها اختفي جابير، وأخذت تنظر إليه وتنظر في كل الاتجاهات.

- جابير جابير هطلعك براءة والله أنا شاطرة جدًا!

تكلم جابير وهو مختفٍ:

- وبتقوليلي عندك ٢٣ سنة ماهو اكيد ٢٣ سنة علشان كده ماشتغلتيش قبل كده وأنا حمار وبسمعلك.

- ٢٨ والله ياجابير.

عاد جابير للظهور.

- ٢٨ وما اترافعتيش في ولا قضية؟!

- هما مش ٢٨ أوي هما ٢٦ .

- اعمل فيكي ايه ؟! اطلب من المحكمة محامي تاني؟ مش عارف هيجبولي ولا لأ. ما أنا لو هطلع براءة كان جه أي محامي تقيل اترافع عني مقابل خدمة بس اكيد كلهم شايفين القضية خسرانه فسابوها فجيتي أنتي.

سكتت آية فترةً، ثم بكت وظلّت تبكي مثل الأطفال الصغيرة، ونظر لها جابير ولايعرف لمإذا تبكي.

- والله العظيم أنا شاطرة ومحدش بيديني فرصتي علشان أنا اذكي منهم كلهم و هم خايفين مني، أنا شاطرة والله العظيم.

- بس ياماما.. بس ياحبيبتي.

غضب جابير وبكل قوته أصدر صيحة في وجهها:

- بس .

فسكتت آية.

وفتح القزم الشباك وفي يده السيجارة وأمامه التليفون المحمول يشاهد عليه صور آية، وقال:

- في ايه بتعيطها ليه ياله؟

قال جابير في سره:

- وربنا لو ملكتك.

ثم رفع صوته وقال:

- مفيش مفيش.

فأغلق الشباك بسرعة ثم تكلمت آية:

- اديني فرصه والله وهطلعك براءة.

- هتطلعيني ازاي براءة يا آية؟

- أول حاجة التحريات اللي اتخدت بعد الجريمة اللي أنت قمت بيها حراس الأرض قالوا إن هما عملوا تحريات قبل البوليس مايجي ، والتحريات اللي هما عملوها مكنش ليها علاقة بتحريات البوليس ودي عمرها مابتحصل، تاني حاجة الرجل اللي أنت قتلته ده كان بيشتغل في السحر الأسود، والأعمال السفلية وحراس الأرض قالوا إن أنت كنت بتشتغل معاه واختلفتوا فقتلته بس أنت مكنتش بتشتغل معاه احنا هنقول ان هو كان بيحأول يجندك بجن كافر وكان بيبعتهملك علشان يجبوك وأنت كنت بترفض،

ليلتها هو كان مسير جنه يقبضوا عليك ويجبوك عنده ولما مسكوك مكنش قدامك حل غير إن أنت تقتله علشان هما يسبوك تالت حاجة الرجل ده شغال بقالوا كتير في السحر الأسود وحراس الأرض سايبينه يبقي هو أكيد كان بيدفعلهم رشوى.

- كل اللي أنتي قلتيه ده محصلش.
- امال ايه اللي حصل ،أنت قتلته ليه ولاهو مات ليه؟
- أنا مقتلتوش أصلا.
- هو ايه اللى مقتلتوش ياعم هو أنا القاضي بتكذب عليه ليه؟!
- أنا مبكذبش أنا مقتلتوش فعلًا.
- امال ايه اللي حصل؟
- أنا روحت لقيته ميت.
- ياعم شغل الأفلام العربي القديم ده القاضي مصري هتقله روحت مسكت السكينه وبعدين لقوا عليها بصماتي!

– سكينه ايه؟!

أنا روحت لقيته ميت ولقيت الحراس عنده ومشيت.

- يعني الحراس اللي قاتلينه، طب أنت روحت ليه؟
- كان في مشاكل وكنت بدور علي حد عنده .
- طب الحراس ليه كتبوا في الحالة إن هما راحوا لقوك هناك وبتحأول تهرب!!
- معرفش أنا مقعدتش في المملكه مدة من عشرين سنة إلا مع مرض امي ،نزلت قعدت معاها وفوجئت إن علي حكم بعد ماماتت كمان وقالولي تعالي
- أنا لو مشيت ورا اللى أنت بتقوله ده هوصل لايه؟ الثلاث حراس اللي كتبوا الحالة محدش عارف مكانهم ،وأنت عليك حكم هروح أقول للقاضي ايه هو أصلا مفيش قدامنا إلا ورق الحالة اللي هما كاتبينه

وأخرجت ورقة من الأوراق التي أمامها:

- دخلنا إلي الشقة فوجدنا القتيل ينزف ،والقاتل يحأول الهرب وعند محأولتنا القبض عليه فشلنا؛ لانه كان جنًّا طيّاراً اختفي من أمامنا ولم نعرف إلي أين ذهب.

- يعني ايه ؟

- معرفش طب أنت بتفكر في ايه؟ عايز ايه من القضية؟

- عايزك تطلعيني براءة.

- طب أنا لو مكنتش ظهرت قدامك؟

- كنت ههرب.

- من هنا؟

- وهما بينقلوني أنا طيّار أعرف أهرب من أي حتة.

- طب قدام هي كده كده بايزه معاك ،ماتسبني أقول اللي أنا محضراه.

- إن أنا قتلته؟!

- صدقني هتطلع براءة قتلته لسبب عمر ما واحد بيشتغل في السحر الأسود يموت ويتحكم علي قتله ب ٣٠٠ سنة ده حكم خيالي أنت اخرك ١٠ سنين .

- طب لو سيادتك جبتيلي عشر سنين ما أنا مش هخلي الواد يحبك سرحت لثانية.

- محمد.

- هو اسمه محمد.

- اه .

سكتت لفترة ثم قالت:

- مش مشكله دلوقتي بس أنا مش هعرف أقول اللي أنت عايزه إن أنت مقتلتوش وإن الحراس كذابين، القاضي هيعند معايا وهيديك ١٠٠ سنة .

- يعني هتثبتي التهمة عليها ؟!

رفعت يدها لأعلي وقالت :

- ده حلي الوحيد لكده لاما مش هعرف.

- افرضي حكم عليه بالاعدام .

- خلاص خلي حد غيري يترافع.

- أنتي واثقة إن أنتي هتطلعيني براءة.

- خليها علي الله.

هدأ قليلًا ثم قال:

– ونعم بالله.

* * * *

أتي ميعاد المحاكمة سريًعا ووقف جابير في القفص مُكبلًا بتلك القيود يتحدث مع آية .

سمعت آية دقة الساعة الموجودة فوق الباب ثم وجدت قزما يقف بعد الباب ،الذي يخرج منه القضاة يقول:

- محكمة .

حينها تركت آية جابير، وذهبت لتقف مكانها مع الجن الواقفين في أنتظار القاضي المصري الذي يحكم وحده في القضية دون مستشارين جلس القاضي مكانه، ثم جلس جميع من بالقاعة جلست آية في الصف الأول ترتدي روبها الأبيض ،ثم سمعت القاضي يكلم القزم :

- نادي يا ديشان .

فنظر القزم الذي ارتدي بدلة كاملة علي جلده البني المائل للون الأصفر إلي الملف الذي يحمله في يده وقرأ أول اسم وقال بصوته العالي:

- جابير رقيم الأشعم .

حينها قامت آية من مكانها وذهبت في اتجاه المنصة وكلمت القاضي:

- آية الشرقأوي حاضرة عن المتهم.

نظر القاضي إليها من فوق لتحت ثم قال:

- هو فين المتهم ده؟

- في القفص يافندم.

نظر القاضي إلي القفص ولاحظ جابير، ثم سأله:

- أنت طيّار؟

فحرّك جابير رأسه بالموافقة.

- ايوه يافندم .

- أنت محكوم عليك ب ٣٠٠ سنة غيابي.

فردت آية:

- ايوه يافندم هو محكوم عليه ب ٣٠٠ سنة غيابي.

فنظرالقاضي إلي آية:

- أنا سئلتك انتي؟!

فردت آية:

- اسفة يافندم.

فنظر جابير إلي القاضي، وقال:

- ايوه يافندم

فسأله القاضي سؤالاً أربكه:

- أنت موافق علي المحامية دي؟

فلم يرد جابير فالتفتت آية إليه لتجده ساكتاً، ونظرت إليه كي يتكلم؛ فتكلم جابير بينما ينظر القاضي في الأوراق الموجودة أمامه.

- ايوه يافندم.

نظر القاضي إلي آية، وقال:

- اتفضلي دافعي

بدأت آية في الكلام:

- سيادة القاضي حضرات المستشارين.

فضحك القاضي وكل من بالقاعة واقترب القاضي منها، وقال:

- المستشارين دول فوق ياماما .

- اسفه يافندم.

- أنتي هتلبسي الجني ده حرق شكلك كده.

بدأت علامات القلق تزيد علي وجه جابير.

- سياده القاضي إن الأحكام الغيابية يجب أن يعاد النظر فيها بموجب المادة ٧٢ من قانون العقوبات؛ ولهذا فأنا هنا سيادتكم لأطلب منكم إعادة النظر في الحكم الغيابي الصادر علي موكلي منذ عشرين عامًا، هذا زمن غابر يتحوّل فيه الشخص من السيء إلي الجيد وفي عوالم اخري تسقط فيه التهم فنحن ياسيادة القاضي بصدد الحكم...

أوقفها القاضي قائلًا:

- خشي في الموضوع معنديش اليوم كله

- إنني أطلب منكم التماس الرأفة والنظر جيداً إلي حالة موكلي وإلي الحالة التي أدانته امام سيادتكم، فمن حرّر تلك الحالة هم حراس غير موجودون الأن، لا نستطيع أن نأتي بهم ونسألهم لماذا فعلوا هذا، لماذا حرروا حالة يدينون فيها جنيًّا قتل انسيًّا يعمل بالسحر الأسود يقتل الناس ويعيشهم في رعب وفزع .إن موكلي هو جن طيّار لايستطيع شخص مثل هذا الساحر أن يتعامل مع مؤهلاته وقدراته ،ولكنه ساحر طماع كان يريد لنفسه الثراء والقوة فجنّد جنًّا تُرابيًّا كافرًا ليقبضوا علي موكلي، وأصبحوا يتجمعوا عليه بالمئات بل بالالاف كل همهم هو تجنيد هذا الجن الطيّار المسلم من أجل اذي الناس وهذا ماحرمه الله علي معشر الجن وذكرته كل الرسالات السمأوية ونتذكر أحاديث القدامي (فيا معشر الجن لا تمسوا انسيًّا بسوء، فهو احسن خلق الله) هكذا كانت الحِكم والأقأويل، ولرفض موكلي مساس الانسيين بسوءٍ ظلّ هذا الساحر يتبعه ويغريه بأقأويل شيطانيه بأنه سيقربه من إبليس؛ ليعطيه قوه الطيّارين العظامي ويخلده في الدنيا ويجعله يستطيع استراق السمع، لكنه رفض ومع رفضه زاد اصرار الساحر.

بدا علي القاضي علامات النوم من كلام آية، اما جابير فكان يعيش في خوف شديد، ويعلم أن آية ليست بالشخص المناسب.

– لهذا جنّد جيوشه واتي بهم في هذا اليوم وأحضروه إلي شقته وإذا عُدت لمحضر الشرطة المصرية.

وأخرجت ورقة من شنطتها، وذهبت بها إلي القاضي لتعطيها له..

- مبمشيش بالمحاضر دي هاتيلي حالة.

- سيادتك الحرس اللي كتبوا الحالة محدش عارف مكانهم.
- مليش دعوة .
- يافندم كان في معركة كبيرة والجيران سمعوا أصوات كتيرة ولقوا الشقة متكسرة وكان في دم حيض في الشقة ده جن مسلم عمره ما يطلع الحاجات دي .

مدّ القاضي يده، وأخذ الورقة من آية .

- المحضر ده بقاله عشرين سنة.
- ايوه يافندم.
- جبتيه ازاي ده؟!
- عمي في الداخلية.
- كملي.
- إذًا سيادة القاضي بعد كل تلك المحاولات دافع جابير عن نفسه للخروج من تلك الأزمة ممّا أدي إلي موت هذا الساحر.
- مين اللي قتله يعني؟

سكتت قليلًا، وأخذت نفسها ،ثم قالت:

- جابير يافندم.

فنظر القاضي إلي جابير:

- أنت اللي قتلته يابني بتثبت التهمة علي نفسك!

حينها شعر جابير بالرعب وأخذ ينظر إلي وجه آية ولايعرف ماذا يقول، وتحأول آية ان تجعله يوافق علي كلامها وتهز رأسها فتكلم جابير:

- اصل هو ..
- أنت اللي قتلته؟

وأخذت آية تهز في رأسها.

فنظر جابير في الأرض وقال:

- اه.

حينها عادت آية برأسها للقاضي لتكمل حديثها:

- إذا ..

لكن القاضي أغلق الملف الموجود أمامه والذي به عدة أوراق اعطتها آية له وقال:

- الحكم بعد الاطلاع.

وقال القزم:

- محكمة.

ووقف الجميع وخرج القاضي واقتربت آية من جابير الذي كان غاضبًا بشدة وقال:

- وربنا لو ماخدت براءة ماهسيبك.

- ياجابير ماتخافش.

- هركبك تلاتين عفريت.

- يا جابير أنت طيب وعمرك ماتعمل كده اهدي بس .

مرّ وقت وآية تتحدث مع جابير، ثم نادي القزم بعلو صوته:

- محكمة.

فذهبت إلي مكانها لتقف حتي يجلس القاضي ،ثم تجلس هي الأخري .

جلس القاضي الذي كان يرتدي بدله صفراء تبعد نظر جابير عنه فلم ينظر إليه جابير، بينما يقرأ الحكم قال القاضي:

- بعد الاطلاع علي أوراق قضية الجني الطيّار جابير رقيم الأشعم ،وإعادة النظر في الحكم الصادر بتاريخ ١٦/٥/١٩٩٠ بحبس المتهم ٣٠٠ سنة.

نظر جابير ناحية آية التي تنتظر يد السياف لقطع رقبتها أو للاعفاء عنها.

- قررنا نحن القاضي شريف صلاح الخميسي بإعفاء المتهم من الحكم الصادر عليه.

قفزت آية وسط المحكمة وهي سعيدة وأخذت تقول وهي تقفز:

- يس يس.

توقف القاضي عن القراءة ،ونظر إليها وهي تقفز في المحكمة بروبها الأبيض:

- أنتي يا ابله، أحبسك كام سنة؟

- آسفة آسفة.

وكتمت ضحكتها وجلست وكأنت تريد أن تنظر إلي وجه جابير لتري حجم الابتسامة التي تعلوه

وأكمل القاضي:

- والحكم عليه.

حينها سمعت آية صوت يد جابير تقبض علي القضبان التي تفصله عنهم

- بالعمل الاصلاحي فوق الأرض ليعيد لانسي فقدَ حياته بعد تعرضه لمس جني وأصبح يعيش في وحده بسبب اضطهاد الناس له وذلك في مده لا تتعدي اكتمال القمر وفي جسد إنسي، وإن لم يُستطع ينفذ عليه الحكم بالسجن ٣٠٠ سنة، وإذا هرب يُحكم عليه بالحرق..

رُفعت الجلسة.

القزم:

- محكمة.

لفت آية بوجهها ببطء ناحية جابير لتري التعابير،ووجدتها كما توقعتها تعابير غضب وامتعاض وتوعد لآية التي اقتربت منه ببطء شديد،

ووقفت أمامه وقالت بصوت منخفض :

- حكم حلو.

فرد جابير:

- هموتك.

ثم وجدت جنيّا قزمًا يمسكه من الخلف.

- يالا علشان تلبس.

التفت له جابير وقال:

- البس.

نظر له القزم بغير اهتمام وقرف:

- تلبس البني آدم اللي هتطلع فيه، ياله قمرك هيكتمل كمان أسبوعين وهتموت.

ثم نظر إلي آية:

- وأنتي واقفة عندك ليه ،روحي هاتيله ورق البني آدم اللي هيطلعله وشوفي ايه اللي فيه.

نظرت آية إلي القزم ذى الآربع عيون و الجلد الاحمر والثلاثه قرون بغير فهم وعدم رضا عمّا هي فيه،

تحرك جابير معه، ثم نظر إليها:

- والله لمشيكي علي لسانك .

- علي فكره ماتخافش موضوع هيعدي وهتبقي كويس وهتاخد قوتك تاني.

ضرب بكل قوته علي القضبان الحديدية؛ فأصدر شرارة في القاعة أحرقت شنطة آية الجلدية، بينما وبّخه القزم وقال له:

- اخلص ياله .

ثم قالت آية وهي تحأول أن تُطفيء نيران الشنطة.

- علي فكرة الشنطه دي زارا.

نظر جابير إليها وإلي القزم وقال:

- أنا ده ! أنا كنت بلف العالم في ١١ ثانيه يتعمل فيه كده.

نظرت آية إليه وقالت:

- هجيب الورق بتاع الأنسي اللي طالعنله وهقابلك،

ثم نظرت إلي القزم، وقالت:

- هو هيلبس البني آدم ده فين؟

تحرك به القزم إلي خارج القفص من باب بأخر القفص لا تري آية إلي أين يؤدي .

فذهبت آية إلي القزم الاصفر الذي يقول محكمة والمدعو ديشان وسألته:

- لو سمحت هو حضرتك هيلبس فين البني آدم؟

سند القزم يداه علي المنصة التي يجلس عليها القاضي وقال وهو يهوي بالورق الذي في يداه علي وجهه.

- في أوضة اللبس في قاعة تسعة، اشتريله هدوم علشان البني آدم اللي هيلبسه عريان.

ظهرت علي آية علامات الغضب ،ثم قالت:

- طب اجبله لبس منين دلوقتي ؟

فقال لها القزم:

- استني القاضي لما يطلع واسئليه.

فنظرت ناحية المنصة بخوف شديد، حينها أخذ يضحك القزم عليها ويغطي وجهه وعيونه بالورقة من الضحك وتركته آية وخرجت لا تعرف ماذا ستفعل. وأخذت تبحث في البهو عن مكان لشراء الملابس لكنها لم تصل إلي أي شيء

دخل جابير إلي أوضة اللبس مكلبلاً ويسير بجواره القزم معه ورقة ،عندما دخل جابير الغرفة وجدها غرفه ذات ارتفاع شاهق يصل أرتفاعها إلي أرتفاع العمدان الموجودة في البهو ومقسمة إلي قسمين يمين ويسار كل قسم فيه توابيت مرصصة بجوار بعض وفوق بعض الصف الواحد به حوالي مائه تابوت بجوار بعضهم والصف رأسي به أكثر من الف تابوت فوق بعض مكتوب علي الناحية اليمني في منتصف المسافة بين السقف والأرض (إنس) بخط كبير، وعلي الناحية اليسري في منتصف المسافة بين السقف والأرض (جن) بخط كبير . التابوت الانسي طوله لا يتعدي مترين وعرضه وارتفاعه لا يتعدوا متراً، أما التابوت الجني فتختلف احجامه من تابوت طوله عشرة أمتار وعرضه وارتفاعه ثلاثه أمتار إلي تابوت في حجم تابوت الانسي، وفي منتصف السكة بين الصفين يوجد كرسيين فقط ولا يوجد شيء آخر في الغرفة سوي الجنبين الذين كانوا بالغرفة؛ أحدهما :قزم والأخر: في جسم جابير والذي يعتبر في جسم البني آدمين، عندما راي القزمُ الذي بالغرفة جابير ومعه القزم؛ ابتسم

وقال:

- دسوس.. ازيك ياله؟

- أهلا يا اخويه، ازيك يا شفعان؟

وكان يقصد القزم ،ثم سلم علي الأخر:

– ازيك يا جرياص ؟

– ازيك يادسوس، جايبلنا ايه ؟

اقترب دسوس وأعطاهم ورقة كان يحملها بيده، فأخذها جرياص وبدأ في قرائتها، ثم نظر القزم إلي جابير من فوق لتحت، وقال:

- والحلو بقي جاي في ايه؟

انتهي جرياص من القراءة في الورقة وعاد إلي الخلف ناحية دولاب الإنس وقال لجابير:

- معاك لبس ؟

حينها سأل شفعان جرياص، بينما ذهب دسوس ليجلس.

- أنت هتديله ايه؟

ردّ جرياص :

- هنشوف بس هو معاه لبس ولا هيمشي عريان،في بره إنس مينفعش يشوفوه عريان ماترد ياعم الطيّار.

تكلم جابير وهو مرغم علي امره:

- في محامية راحت تجبلي لبس.

فسأله شفعان:

- يعني نستني ولا نلبسك البني آدم دلوقتي؟

فسأله جابير:

- يعني مفيش بني آدمين لابسين، كلهم عريانين كده!

- فضجك دسوس بعيونه الاربع .

ورد جرياص بزهق:

- لأ ياسيدي مفيش، اخلص.

اقترب شفعان من جرياص ولمس جلده وأشار له بان ينزل فنزل برأسه قليلًا، فقال له:

- هتديله ايه ؟

- مش عليه ٣٠٠ سنة ولومجاش هيموت يبقي نديله واحد ميت.

- أنا قلت كده بردوا.

- هاتلي ورقته هاتلاقي الجن الطيّار في آخر تابوت.

تحرك شفعان برجليه الغير مستويتان يتأرجح علي الأرض بأقدامه المفلطحة التي لاتستطيع تثبيته وهو يتحرك حتي وصل إلي آخر تابوت، وأخرج عدة أوراق وأحضرها ،وأتي وأعطي الورقة التي بها رسمٌ

لجابير عبارة عن رسم فراغي للجن يختلف قليلًا عن الانس في التحام الرقبة بالكتف ، فرقبته قصيرة قليلًا، أما ظهره فهو أعرض قليلًا من الانسان وساقيه أرفع من ساق الانسان، أما باقي الصورة فهي فراغيه لا يوجد تحديد لعدد اصابع مثلًا ،اعطي شفعان الورقة إلي جرياص وكان يوجد قلمٌ معلّق في الدوسيه أمسك جرياص الورقة واقترب من جابير المكبل وبدأ في تفحصه والكتابه علي الرسم عند الوجه رسمَ عيناً واحدة وشطب علي مكان العين الأخري، وعند الجمجمة رسمَ شَعرًا في ناحية وفي الناحية الأخري وضع علامه X ،ثم رسم الأذنين والأنف والشفايف، وتفحص الوجه بيده، ثم قال له:

- بيطلعلك شعر في وشك ؟

- لأ.

فوضع علامه X علي الوجه ،وأخذ يكمل الرسم حتي وصل إلي اصابع اليد،فرسم سبع أصابع، ثم قال له:

- اقلع.

ردّ جابير وهو غير فاهم.

- اقلع ايه ؟

- أنت شايف نفسك لابس ايه حتت قماشة مغطي بيها الحاجة .

- طب واقلعها ليه؟!

- علشان ماتجيش ده لو جيت يعني تستلم جثتك تقول سرقتوا حاجتي هرسمهالك دلوقتي وابصمك علشان تبقي مثبوته، اقلع ياعم ما تتكسفش.

خلع جابير القماشة، ثم رسمَ جرياص ما وجده تحتها ثم قال له:

- ادير.

وقلب جرياص الصفحة ورسم مؤخرة جابير.

فتح الباب الحديدي الكبير بعد ان دقّ :

- سلاموا عليكوا.

آية وفي وجهها مؤخرة جابير، فنظرت آية بوجهها في اتجاهٍ آخر بينما

ضحك القزمان بشدة؛ دسوس الذي يجلس علي كرسي، وشفعان الواقف أسفل رجل، جابير ثم ارتدي جابير القماشه وبدأ جرياص يرسم في الصورة الخلفية، ثم اعطي الورقة لشفعان ليرسم الجزء السفلي من جابير، وقال لآية:

- خلاص اكيد لبس تعالي.

فدخلت آية وهي واضعة يدها التي تحمل فيها أوراقًا علي وجهها، ثم أنزلتها وكانت تحمل بيدها الأخري جلابيه ، واقتربت من جرياص وأعطته الجلابيه:

- أنا جبت اللبس اهو .

فرد دسوس:

- استني شويه ياماما، ايه مستعجلة علي ايه؟ هو لسه دخل!

فضحك هو وشفعان عليها ،ثم قال شفعان لجابير وهو يرسم جسمه:

- افتح يابني رجلك عدل.

أنتهي شفعان من الرسم ،ثم أعطي الورقة إلي جرياص فقال له جرياص

– اديهاله خليه يبصم.

فتكلمت آية:

- ثانيه واحدة، هيبصم علي ايه؟

فردّ دسوس:

- هيبصم علي جسمه.

فقالت آية:

– طب اشوف بعد اذنك .

ومسكت آية الورقة وأخذت تتفحصها، وقال جرياص لشفعان:

- هاتلي ملف الانس .

فذهب شفعان إلي تابوت وأحضر له أوراقاً كثيرة، وأعطاها لجرياص في يده فأخذ يقلب فيها، ثم أخذ ورقة وأعطي شفعان الباقي فسأله شفعان:

– هتديله ايه ؟

فأراه جرياص الورقة ،فضحك شفعان وقال:

- ده جامد ده، هاته ياله.

أخذ ينظر جرياص إلي توابيت الإنس، ثم طار وأخذ يمر بجوارها حتي وصل إلي تابوت معين أخرجه وحمله في الهواء بيديه، ثم نزل به إلي الأرض وفتح الغطاء من عليه فنظر شفعان إلي الجثة، والتفتت آية وجابير للنظر، فقال لها جرياص:

- ماتبصيش يا ابله.

فظلت آية تنظر علي الجثة العريانه وهي لإنسيّ في السابعة والعشرين يوجد علامة بوجهه ناتجة عن إصابه بسكينه في وجنته اليمني، قمحي، عيونه سوداء، شعره متوسط الطول اسمر

قال جرياص :

- قلتلك ماتبصيش أنتي كده بتبصي علي واقف جنبك

فنظرت آية ناحية جابير وعندما تلاقت عيناهم شعرت بغضبه، فعادت للخلف .

اقترب شفعان وهو يتحرك مثل البطريق:

- خلي بالك علشان رجله بتوجعه هتمشي تعرج ،ابقي روح لدكتور.

ثم ضحك هو ودسوس عليه .

حينها طار جرياص وأحضر تابوتًا لجني، وأخذ رقمه من عليه بعدما وضعه علي الأرض وكتبه في الورقة المرسوم بها جابير،ثم قال له:

- نام .

جابير :

- أنام هنا؟

شفعان:

- ايوه ياعم ،نام هنا.

دسوس:

- اخلص.

وضع جابير رجله داخل التابوت ثم نام.

شفعان:

- بصمت؟

فرد جابير وهو نائم.

- لأ لسه.

فظهر علي وجه جرياص وشفعان الضيق ،واعطاه جرياص الورقة مجددًا بعد أن قام من التابوت وبصمَ بكل أصابعه الثمانية والعشرين، ثم عاد لينام في التابوت .

حينها نزل شفعان إلي فم الشخص الذي سيدخل جابير فيه وفتحه ، وأمسك علبه بها سائل أخضر ،ووضع جزءّ منها في فمه، ثم ذهب ناحية جابير وقال له:

- افتح بقك.

جابير:

- ليه ؟

- ياعم اخلص .

ففتح جابير فمه؛ فوضع له شفعان السائل فيه، وأغمض جابير عينه، ثم قال:

- أنا مدخلتش ليه ؟

ثم قال جرياص :

- مستعجل علي ايه مهياش حاجة تبسط .

واخرج قماشتين من جيبه وبلهم بسائل أخرجه من زجاجه من جيبه الأخر واعطي شفعان واحدةُ، ثم

نزل بقماشته حتي فم جابير وشدّه كله للخلف بقوة، وأخذ جابير المكبل بالحديد من يده ورجله يتحرك ؛ ليخلص نفسه، بينما قام شفعان بفعل نفس الحركه مع الجثة حتي أصبحت الجثة تتحرك وتزيد الحركة فيها وتقل في جسم جابير الذي بدأ يتحول إلي جثة وأنتهت حركاته تقريبا، وظلت الجثة تتحرك في يد شفعان حتي أنتهت حركه جسم جابير، وسئل شفعان جرياص:

- جه كله ؟

وظل جرياص يشدّ فم جابير للخلف ،بينما تشاهد آية المظهر وهي مذبهلة.

حتي قال جرياص:

- اه سيبه.

فترك شفعان الجثة التي دخلها جابير،

وأخذ جابير يكح وهو في الجثة فقام جرياص بتغطية تابوت جابير بعد أن وضع الورق فيها ماعدا الورقة التي اتي بها دسوس ، ثم طار ووضعه في مكانه. بينما أخذ جابير وهو داخل الجثة يكح بشدة، ثم قام من مكانه وهو عريان ،بينما نظرت آية في الناحية الأخري وأعطته الجلابيه البني ليرتديها فأخذها منها وارتداها،

وسأل :

- ايه اللي عملتوه فيه ده؟!

فاجابه شفعان :

- أنت مش داخل جثة واحد ميت .

جرياص:

- خلي بالك عمرك ماهتعرف تخرج من اللي أنت فيه ده، فمتحأولش

جابير:

- امال أنا مفروض اخرج ازاي واجي اخد جسمي؟!

جرياص:

- هتجيلي برجلك احطلك روحك في جسمك ولو عرفت تيجي بروحك بس من غير الجسم اللى أنت فيه..

حينها ضحك دسوس واكمل جرياص:

- هديك جسمك .

دسوس:

- يجي بروحوه ايه ياعم ،هيبقي روح ماشية كده في الهوا لوحدها!

- فسألت آية :

- خلاص احنا كده؟

فاجابها جرياص:

- مش تعرفوا الجثة اللي معاكوا دي ايه.

آية:

- ايه؟

جرياص وهو يقرأ من الورقة:

- مصريٌ من المنصورة محكوم عليه بالإعدام، هرب من السجن في أحداث ٢٥ يناير وراح اسكندرية اللجان الشعبية في كرموز وقفوه ملقوش معاه بطاقة، حأول يهرب ضربوه رصاصة في رجله، وجري ناحية البحر وغرق .

نظر إليه جرياص بعد ان فرغ من القراءة:

- شويه وهتحس إن رجلك بتوجعك لما تيجي تمشي عليها. معكش بطاقة لو وقفت في كمين، هتتاخد، وماتروحش المنصورة علشان أنت قاتل اتنين هناك.

نظر جابير وهو داخل هذا الشخص إلي آية بغضبٍ شديد وكان يريد قتلها، فقالت:

- خلي بالك أنت مش طيّار دلوقتي فبالراحة علي نفسك احنا طالعين فوق والبلد بلدي.

ثم قال له شفعان:

- ماتحأولش تهرب لو معرفتش تنفذ المهمة علشان حراس الأرض هيجبوك وهيلعبوا بيك ومش هيسلموك هيفضلوا يعذبوا فيك علشان عارفين إن أنت طيّار وكنت بتوريهم الويل ومحدش كان بيعرف يمسكك هيخلوك تتمني تتنزل تحت وتقضي عقوبتك ومش هينولهالك

الحق ،نفذ حكمك،

أمشي.

وحينها تحرك جابير هو وآية ناحية الباب وبعد أول خطوتين اشتكي من رجله وتأوه، ثم سمع صوت جرياص:

- اللى أنت فيه ده اسمه مصطفي شاهين العربي.

خرجت آية هي وجابير الذي يظهر عليه الحزن وهو في ذلك الجسم مرتدياً تلك الجلابية، ويشعر بألم في ساقه اليمنى ، ويسحبها خلفه إلي البهو، ثم ركبوا عربة تجرها الكلاب حتي وصلوا إلي السكة،

والسكة هي المدخل بين عالم الجن والإنس وهي موجودة في مقابر مصر القديمة الموجودة علي يمين الاتوستراد وصولاً إلي الفسطاط، ليست سكة واحدة ، بل عدو سكك تصل مابين عالم الجن والإنس .

خرج جابير وآية من إحدي القبور أو السكك التي يحرسها حراس السكة؛ كي لا ينزل فيها الإنس بدون تصريح فالدخول بتلأوة ايات قرأنية ثم بالتعريف بنفسك وسبب نزولك، أما الخروج فهو بدون أي شيء ساروا في شارع حالكِ السواد وتكلمت آية:

- أنا جبت ورق الحالة بتاع الشخص، بص يا سيدي هو اتجوز في شقة فيها جن وكان هو ومراته في الحمام فقفل الجن عليهم الباب، وسرب البخار بتاع السخان علشان يموتهم ويسيبوا الشقة فقعد يحأول يفتح الباب ويخرج معرفش وبردوا يفتح الشباك لحد ما وقع هو ومراته في الحمام لحد ما الجيران نزلوهم ،المهم لحقوه وهي ماتت.

جابير:

- طب وده أنا أعمله ايه؟!

- سبني أكمل بس ،معدش بيكلم حد وفضل قاعد في الشقة لوحده، الشقة اللي فيها الجن؛ فمسوه أكتر وخلوه يمشي يكلم نفسه فساب الشقة وراح قعد مع أهله وبقوا يقعدوا في جلسات مع شيوخ ويضرب بالشبشب علي راسه من الشيخ ،عارف أنت القصه الحمضانة دي ويروح لدكاتره نفسيين، المهم حراس الأرض قبضوا علي الجن إلي مسوا ودلوقتي الناس بتقول عليه إن هو أهبل وأبوه وأمه ماتوا وبيقعد يتنقل بين شقق إخواته البنات علشان معدش بيعرف يعيش لوحده ،وطبعاً محدش طايقة غير إنه له جلسه مع معالج روحاني كل شهر يفضل يضرب فيها....

- طب وده أنا هرجعله حياته ازاي؟ اعمله ايه؟!

ونظر جابير إلي السماء .

آية:

- مكتوب في الورق إن هو معدش بيحس ولا بيضحك ولا بيعيط، لو ضحك ضحكة من قلبه أو عيط حياته هتتغير

- وأنا هروح اقولهم ايه؟ ضحك ،يقلولي فين، ولا لازم أجيب الحرس يشوفوه وهو بيضحك

- لأ أنت الإزازه اللى أنت شربتها في الأول دي بيبقي مكتوب علي كان جواها عمل لو هو ضحك أو عيط تتفك منه .

- وبعدين انزل آخد جسمي ؟

- تقريبا اه.

- طب وأنا هعرف منين؟ هروحلهم يقولولي آه اتفكت، ولا لسه استني شويه؟

- ما احنا أكيد هنشوف ده بعنينا يعني.

* * * *

الدخان يملأ المكان ورائحه البخور تُشم من أول شارع الثلاثيني إذا لم تشم من شارع الهرم الرئيسي، يُسمي نفسه معالج روحاني ، يفهم في أمور الجن الكثير، ويستطيع التعامل معهم بسهولة شديدة وإخراجهم في الحال رغم أنه أتي لمنزل شيماء أخت فؤاد عشرات المرات؛ ليخرج العفريت الكائن في جسم فؤاد الذي يجعله يفعل أشياء وهو لا يدركها . جلس بوجهه المكرمش وشعره الأبيض أمام فؤاد الثلاثيني الذي أدركه الشباب من فتره حتي نمي له شعرٌ أبيض امسك يدّ فؤاد، اليمني، وأخذ يردد:

- الألف للإعفاء ، والباء للبعد ، والتاء للتنافر..

كانت الصالة في منزل شيماء بها أنتريه يجلس عليه فؤاد والمعالج الروحاني المدعو الشيخ شريف، وتقف بجوراهم شيماء أخت فؤاد الكبري عند أول الصالة ترتدي عبائتها الكحلي وتضع اشربًا علي رأسها، يتزحزح فتعيده للامام فهي لم تربطه، ويقف خلفها ابنها الصغير خالد وهو في أولي ابتدائي ينظر إلي الرجل وهو يمسك يد خاله ويضحك بشدة ويكتم ضحكته فهو من المفروض ألا يكون موجود في الصالة ، فأمه تمنعه عن الخروج في ذلك الوقت ، لكن لهفه أمه علي اخيها الذي لايشعر بشيءٍ وهو ينظر في عين هذا المعالج الروحاني دون أي تعابير فوجهه لا يبدو عليه أي تعابير سوي التجهم جعلتها لا تري خالدًا. أما زوج شيماء سمير فهو في البلكونة التي تؤدي إلي الصالة يشرب

سيجارة، ويشاهد البنات السائرين في الشارع ،فالشقة في الدور الأول العلوي يحب جدًا مشاهدة الفتيات من منظر علوي لصدورهم ومؤخراتهم ولا يعاكسهم إلا إذا كانت شيماء غير موجودة في البيت. استمر خالد في الضحك علي المعالج وهو واضع يده علي فمه ،ثم عندما قام المعالج بوضع يده اليسري علي جبهة خاله، وقال:

- هيا هيا.

فقال خالد بعد أن أنزل يداه من علي فمه:

- الظهور لعائلة الوكيل الظهور..

ولم يكمل حتي التفتت له أمه وضربته، فدخل إلي غرفته يجري ،بينما توقف المعالج، ونظر إلي شيماء بغير رضا فقالت شيماء:

- معلش يا شيخ شريف .

- مينفعش يامدام طفل زي ده يبقي واقف في الجلسة.

منظر سمير وهو في البلكونه ودخان البخور يخرج من خلفه يجعل المارة ينظرون إليه، نظرت فتاتان في الثانويه عائدتين من الدرس إلي الدخان وإلي سمير الذي يرتدي الجلابية وبيده السيجارة، فنظر لهم هو الأخر ،وبدأ يحرك وجهه ويبتسم فضحكوا عليه وأكملوا طريقهم.

عاد الشيخ شريف إلي الكلام الذي يقوله، وهو يمسك يد فؤاد اليمني،

بينما أحضرت له شيماء كوباً من الشاي ووضعته أمامه، فنظر إليه ولم يلتفت ولم يقول شكرًا، فقالت شيماء:

- اجبلك بيبسي؟

فنظر لها المعالج :

- والله مش عايز اتقل عليكوا.

- لأ ولاتتقل ولا حاجة هجبلك بيبسي.

ثم عادت إلي الداخل وتركت الشاي مكانه وندهت علي خالد:

- واد ياخالد .

فحضر خالد ووقف تحت رجلها ،وقال لها:

- نعم .

- انزل هات إزازه بيبسي من عمك صبري علي الحساب.

- وأنا كمان عايز واحدة.

- لأ أنت سنانك بايظة الدكتور قال ماتشربش بيبسي.

- طب آخد الحبة اللى بيفوروا في أول الكوبآية

فظهرت علامات الضيق علي وجه شيماء، وقالت

- لأ قلتلك أنت عيان أمشي اتجر ياله انزل هات الإزازه،

- مش جايب إلا أما آخد الحبة اللى فوق.

- طب انزل هات .

فأخذ يهلّل ويقول:

- هيه هيه

ولبس الشبشب ونزل إلي الشارع.

أنتهي المعالج الروحاني من الجلسة مع فؤاد بعد أن شرب ثلاثة شاي وإزازه بيبسي بدون الحبة اللى بيفوروا في أول الكوبآية ، وأخذ أربعين جنيهًا وخرج. كانت الجلسات علي حساب شيماء، فشيماء الأخت الكبيرى لفؤاد وتحبه وترعاه كابنها، لكن زوجها لا يطيقه؛ لأنه في وجهه نظره مجنون، ويغلق شقته ويتنقل بين شقق إخواته البنات، شيماء ورجاء وإيمان،

لكن شيماء لها كلمتها في المنزل فهي عندها حضانة ولديها دخلها من الحضانة التي يرتادها عددٌ كبير من الأطفال؛ لذلك لا يعترض كثيراً علي وجود فؤاد في البيت. وفؤاد كان يعمل مع والده في تصليح الساعات وبيعها، لكن وفاة والده وما حدث له أدى إلا تأجير المحل الموجود عليه اسم والده مقابل ألف جنيه، وترك الشقة التي اشتراها لنفسه وتزوج فيها؛

لأن بها جناً

* * *

جلس جابير في مكتب آية علي كرسي جلدي يشعر بألم في رجله اليمني لايعرف ماذا سيفعل فيها، بينما دخلت آية إلي الحمام وأخذت تعدل في طرحتها امام المرآة وتعدل في الكحل الذي يحيط

عينها العسليتين بيديها ، وتهوي علي وجهها ،ثم أخرجت من شنطتها المحروقه علبة كريم فتحتها ووضعت منها علي وجهها ثم فردت الكريم علي وجهها وأخذت تتأمل أسنانها، وقالت وهي تنظر في المرآة :

- يارب ما احتاج للحمار اللى بره ده.

ثم خرجت من الحمام إلي طرقة صغيرة ثم إلي الصالة التي يجلس فيها جابير علي ذلك الكرسي، وبجواره الباب المفتوح وقفت آية أمام جابير وقالت:

- ياللا علشان نروح لمحمد يشفلك رجلك.

جابير:

- محمد مين؟

آية :

- قوم بس دكتور محمد اللى جنبي.

جابير:

- مش ده دكتور اسنان.

آية:

- اه.

جابير:

- طب وهيعالج الرجل دي ازاي؟!

آية:

- هيغيرلك علي الجرح ياسيدي قوم بقي.

قام جابير من مكانه وتحرك هو وآية خارج المكتب ،وأغلقت آية الباب، وأخذت تمرن وجهها علي الابتسامة ،وقالت لجابير:

- أنت جوز بنت خالتي وحراميه طلعوا عليك ضربوك بالرصاص وسرقوا منك كل حاجة.

دخلوا إلي الشقة فوجدوا محمد يجلس وحده في العيادة يرتدي البالطو الابيض يشاهد مباراة كرة قدم في التليفزيون.

قال لها جابير بصوتٍ ضعيف لم يجعل محمد يلتفت إليهم:

- هو ده محمد ؟

- اسكت.

محمد في الاربعينات، أسمر له خصل بيضاء قليله في شعر رأسه الأسمر، أما في ذقنه فهي منتشرة بشدة.

التفت محمد لهم وقام من مكانه،بينما وقفت آية كأنها تلميذة في ابتدائي مبتسمه جدًا له، لا تعرف ماذا تقول استقبلهم محمد بابتسامة وقال:

- اهلاً اتفضلوا .

فشأورت آية بكسوف طالبة في اعدادي علي مكتبها وقالت:

- مش عارفني أنا مكتبي إلي جنبك هنا.

فنظر محمد إلي الباب ليلاحظ مكتبها ،بينما نظر جابير إليها وهو فاتح فمه ورد محمد:

- آه طبعاً، استاذة آية.

فضحكت آية كطالبة ثانوي ولم ترد، وظلت ساكتة وهي تنظر لمحمد ،لكن جابير ايقظها بضربة خفيفه فقالت آية:

- معلش احنا هنستأذنك في حاجة مصطفي جوز اختي، البلطجية طلعوا عليه وسرقوا عربيتوا وحاجته وضربوه برصاصة.

ففتح محمد عينه عن اخرها ونظر إلي جابير الذي يقف بجوار آية،
واقترب منه وطلب منه أن يجلس فجلس جابير، وطلب منه أن يريه مكان الرصاصه فرفع الجلابية؛ ليكشف له عن جرح قديم لونه اخضر، فزع محمد لرؤيته لكن آية لم تكن تنظر الا لمحمد سأله محمد:

- أنت خدت الرصاصه دي امتي؟

لم يستطيع جابير الاجابة، لكن آية أخبرته أن هذا حدث من مدة،
وبدأ محمد في إخراج الأدوات، وأخذ يحأول فعل أي شيء لجابير، بينما يتألم جابير وتبتسم آية لرؤيه محمد..

أنتهي محمد من التعامل مع رجل جابير وربطها له، وطلب منه أن يذهب لمستشفي، ورفض أن يأخذ أي مال وعادوا إلي المكتب وتركوا الباب مفتوحًا، جلس جابير علي نفس الكرسي ،بينما جلست آية علي مكتب في الصالة تستطيع أن تري منه باب عيادة محمد.

جابير:

- أنا هروح ازاي للواد ده ؟

ردت آية وهي تعيد نظرها من ناحية باب الشقة إلي جابير:

– بص ياسيدي ..

وفتحت الشنطة ووضعت يدها علي السجائر وأخرجتها،

ووجدتها محروقة:

- شوف أنت عملت ايه في السجاير ،المهم أنت هتبات هنا النهاردة وأنا هروح أنام في بيتنا.

- أنتي ساكنة فين؟

- مدينه نصر.

- أنت عايشة لوحدك.

- اه وخلاص مش هتحقق معايا.

- ما براحة علي نفسك.

قامت آية من مكانها ونظرت إلي جابير وهو جالس علي الكرسي.

- لأ ..نحط النقط علي الحروف، مبدئيًا كده أنت بني آدم مش جني، تاني حاجة عليك حكم بالإعدام ،تالت حاجة عمي في الداخلية ومش هكلمه

وهي تحرك اصبعها يمينا ويسارا:

- هكلم الجيش هقلهم ان أنت حأولت تغتصبني هيخدوك وحكم عسكري في يومين ومش هتستني ال ١٤ يوم بتوعك علشان تموت،

- فاهم؟

- طب والوله اللي بتحبيه ده؟

أخذت نفسها وقالت:

- والله هو ده إلي مستحملاك علشانه، فايه.. اتك علي عقلك وبراحة، أنت هتنام هنا، والصبح هقلك أنا فكرت في ايه.

سمعت آية صوت باب عيادة محمد يغلق فخرجت إلي خارج الشقة وشاهدته وهو يمشي وشأورت له فسلم عليها من بعيد وقال:

- لازم يروح مستشفي.

- حاضر مع السلامة يا دوكتر.

عادت إلي الشقة، ونظر لها جابير وإلي علامات وجهها السعيدة واستغربها بشدة.

* * * * *

لا ينام كثير من الناس وأعينهم مفتوحة، لكن فؤاد ينام وعيناه مفتوحتان، دخلت شيماء الغرفة التي يرقد بها فؤاد وجلست علي السرير بينما هو نائم علي ظهره ينظر إلي سقف الغرفة، أمسكت ذراعه اليمني بيداها اليمني وبدأت تكلمه:

- فؤاد فؤاد أنت صاحي يافؤاد ؟

ردّ فؤاد عليها دون أن يحرك عيناه المفتوحتان عن آخرهما :

- في ايه عايزه ايه ؟

- أنت صاحي ولا نايم؟

- صاحي أو نايم أنتي عايزة ايه؟

- طب بصلي اعدل ظهرك وبصلي.

حينها حرّك فؤاد عيناه ونظر إلي شيماء التي لم تكن ترتدي الايشارب فانسدل شعرها الاسمر علي وجهها الابيض ؛ ليعطيها منظرا جمإليا لا تظهر به كثيرا

- عايزة ايه؟

- في ناس اتكلموا عايزين يأجروا الشقة.

- وأنا اعمل ايه؟

- ياعم هي مش شقتك !

- كده كده هيعرفوا إنها مسكونة وهيطخخونا مشوار لحد دار السلام

-علي الفاضي.

- ياعم مايمكن يأجروها دول عايزين يأجروها مفروش.

- لو أنتين متجوزين جدًاد لأ .

- لأ ده واحد مغترب .

- طالب ؟

- ياعم معرفش تقريبا بيشتغل هنا.

- طب دول كلموكي ازاي ؟

- معرفش تقريبا سألوا في الحتة علي شقه فادولهم رقمي، قوم بقي،

وأمسكته من ذراعه بقوة وشدته كي يقوم فقام فؤاد وعدل نفسه ونظر في عين اخته، فقبلته علي خده.

- اضحك بقي نفسي تتضحك ياله قوم علشان تتغدي، هنقابلهم المغرب.

- لأ مش هخش الشقة دي بالليل .

- ياعم الشقة مفهاش حاجة احنا مش صارفينهم منها، ياله بقي ،وسمير جاي معانا يمكن تعجبهم ويشتروها قوم ياحبيبي يالا.

* * * *

أمام مستشفي (أبوالريش التخصصي) ظهرًا تقف آية ومعها جابير بعد أن قاموا بالكشف علي جرحه في المستشفي، وأخبروه أنهم لن يستطيعوا إخراج الرصاصة من رجله وخيطوا له الجرح أوقفت آية تاكسي وقالت لجابير الذي ارتدي قميص وبنطلون أحضرتهم له.

- قلوا جسر السويس.

انحني جابير ورجله تألمه، وقال للسائق:

- جسر السويس.

فأشار له بالرفض وأكمل في طريقه.

ثم أتي تاكسي آخر فشأورت آية وانحني جابير وقال للسائق الذي رفض ايضًا واعتدل جابير ووقف بجوار آية ورجله تألمه وقال لها:

- أنا كنت بلف العالم في ١١ ثانيه ،بطلع القمر في نص دقيقة يتعمل فيه كده!

قالت آية وهي تعدل طرحتها للخلف وتنظر في اتجاه التاكسيات:

- احمد ربنا أنت كان عليك ٣٠٠ سنة

فنظر جابير لها وقال:

- هو أنا مش لو كنت جبت محامي كنت خدت عشر سنين ورجعت طيّار تاني

ورفع صوته ونظر لها بقوة:

- بدل ما اللى أنتي عاملاه فيا ده.

فنظرت له ببرود وقالت:

- قلتلك عمي في الداخلية، ومش هكلمه هكلم الجيش اهدي.

وأشارت لتاكسي فوقف وضربت جابير في جنبه كي ينحني ويخبر السائق فانحني، وأخبره فوافق السائق وركبوا هم الاثنان في الخلف ؛لوجود شاب في الكرسي الأمامى؛ دخلت آية أولاً ثم دخل جابير،

ثم بدأت بالكلام مع جابير، قائلة :

- أنا كلمتهم وقلتلهم إن أحنا جايين نشوف الشقة

- كلمتي مين ؟

فنظرت آية له بغضب كي يركز وقالت ببطء:

- كلمت الرجل اللى أنت رايحله، كلمت أخته .

واقترب جابير من آية وتكلما بهدوء:

- هنشوف الشقة ازاي؟

- علي إننا هنأجرها وأنا معايا شوية بخور وحاجات لو لقينا حد ساكنها نطلعهم ونفهمهم ان أنت معالج روحاني...

- بس أنا مش معالج روحاني!

- ياعم أنت مش كنت بتشتغل مع واحد وفاهم الليلة.

- يعني مش قوي.

- أهم حاجة تبهرهم هتعرف تطلع اللى موجودين في الشقة ولا اتعامل أنا؟

فقال جابير بثقة:

- أكيد يعني

- طب يقوموا بقوا يطلبوا منك تعالجه، وتقعدوا مع بعض، وتقولوا شويه نكت ،وترجع طيّار، وتخلي محمد يتجوزني، أنا زهقت.

- ماشي بس لو ملقناش حد في الشقة؟

- تعرف تجيب حد ؟

- احنا هنقابلهم امتي؟

- النهارده المغرب.

- ملحقش طبعاً أنت شايفة المواصلات عاملة ازاي .

- خلاص إن شاء الله هنلاقي.

* * * *

يمتلك سمير زوج شيماء الذي يعمل مدرس ألماني عربيه بيتلز موديل السبعينات ،وصل هو وزوجته وفؤاد في تلك العربيه إلي شقة دار السلام،أقفلوا السيارة أسفل المنزل وخرجوا منها جميعاً وأغلقوها. وهمت شيماء بالصعود هي وزوجها، لكن فؤاد لم يتحرك من مكانه؛ فعادت له شيماء وهو يركن علي تلك السيارة ووضعت يدها علي رأسه وقالت له

- يالا.

- لأ .

- هو ايه اللى لأ يافؤاد يالا.

- أنا مش هطلع الشقة دي.

- يعني أنت جاي لغآية هنا وتقولي مش هطلع! طب جيت معايا ليه من الأول؟!

- علشان أنتي اللى قلتيلي أجي.

حينها مرّ طفلان في المرحلة الابتدائية بجوارهم من الناحية الأخري من السيارة وقال أحدهم للأخر:
- وله فؤاد المجنون اهو .
حينها نظرت شيماء إليه بكل غضب واتجهت نحوه وفتحت فمها لتخرج وابل من الشتائم ؛ فجري الطفلان
- يالا يالي أمك مربتش، يأواطي يابن الواطي أنت وهو ،لو أنت رجل اقف ياله.
حينها كان يضع فؤاد يده علي وجهه واتجه نحو مدخل العمارة بينما خرج سمير وفي فمه السيجارة، وسحب زوجته ناحية مدخل العمارة وأخذ يهدئها وهي ثائرة حتي رنّ هاتفها، فهدأت قليلًا واخرجته من الشنطه فوجدت آية علي الطرف الأخر تخبرهم انهم وصلوا إلي العنوان.
نزلت آية من التاكسي هي وجابير، وخرجت شيماء من العمارة لاستقبالهم وسلّمت علي آية، حينها خرج سمير من المدخل وتفقد كل جوارح آية، وأخذ يتلذذ في النظر علي كل جزء فيها، وقال بصوت ضعيف:
- هي دي الاجسام يابه،ياهوي.
بالفعل آية جسمها جامد فصدرها كبيرومؤخرتها كبيرة، ولكن ليست كبيرة بفظاظة ومع بياض وجهها وعيناها العسليتان تجعلك تريدها بشدة.
دخلوا جميعًا إلي مدخل العمارة حينها التقت عين جابير بعين من سيعيده طيّار، أو سيجعله يسجن ل ٣٠٠ عام .
سلّموا جميعًا علي بعض ،وحركت آية رأسها لتسلّم علي فؤاد الذي لاحظت أن وجهه صورةُ ثابتةٌ لا تضحك ولا تحزن كأنه مربوط ببعضه !
بينما لاحظت علي وجه سمير ابتسامة معاكسة واعجاب ، ولكنها لم تُعيره .اي أنتباه واتجهوا جميعًا ناحية الشقة الموجودة في الدور الرابع ، يتأخر فؤاد بشدة لكن ربط يد اخته شيماء علي يده وسحبها له هو مايجعله يصعد غصب عنه.
فتح سمير القفل الموجود علي الشقة، وأخرجه من مكانه، ثم بحث عن مفتاح آخر وفتح به الباب، دخلوا جميعًا إلي الشقة ولم يدخل فؤاد إلا بعد ان اضاء سمير نور الشقة كله.
سألت شيماء آية:

- أنتوا عايزينها مفروش إن شاء الله؟

كأنت الشقة مفروشه بالعفش الذي تزوج عليه فؤاد ماعدا الاشياء التي اشترتها العروسة فقد أخذها أهلها.

ردّت آية:

- اه إن شاء الله

قال سمير في سره

- شرشر شرشر يعني

اقتربت آية من اذن جابير وقالت له

- شايف حد ؟

الشقة غرفتان وصالة كبيرة؛ غرفة النوم مفروشة والغرفة الأخري خالية، والصالة بها انتريه وسجادة وتليفزيون، والمطبخ لا يوجد به اي شيء

ردّ جابير:

- هو أنا هشوف ازاي وأنا في الجسم ده!

فنظرت له آية باستغراب وقالت:

- امال هنعرف ازاي ؟!

- معرفش أنا ممكن أبدأ اطلع لو في، بس ما أقدرش أعرف إذا كان في ولا لأ.

حينها انطفأ نور الشقة كله فاقترب فؤاد من شيماء .اما سمير فأخذ يذهب في اتجاه آية وجابير.

فؤاد:

- في ايه؟

شيماء:

- شوف كده السكينة يا سمير.

خبط سمير في آية من الخلف وعاد لرؤية السكينة حينها قالت آية،

وهي تعلم ان سمير الفاعل:

- لأ مش أنا اللي يتخبط فيه أنا آية الشرقأوي المحامية.

فرفع سمير السكينه ومثّل أنه لم يفعل شيئا وقال:

- تفتكروا مين اللى نزل السكينة؟!

فنظرت له آية بترقب وحينها انطفأ النور مجددًا وأُغلق الباب،

فأصاب الهلعُ فؤاد، حينما رفع سمير السكينة وظلّ النور مقطوعًا، وأخذ يقول لأخته وهي تمسك يده:

- أنا عايز اطلع من هنا أنا عايز اطلع من هنا.

فقالت آية:

- اهدوا يا جماعة، استاذ مصطفي معالج روحاني وبيعرف يتعامل مع الحاجات دي خليه يهدي وأنت متقربش مني (تكلم سمير).

ثم أخرجت كيسة من شنطتها، ومدت يدها لتعطيها لجابير في الظلام، لكنها لم تجده بجوارها،

وأخذت شيماء تُهدّىء أخيها وتقول له:

- ماتخافش لو خرجت من هنا هيمسوك لازم تقف جنبي

ثم سمعوا صوت تخبيط علي جدران الشقة بقوة، وكان جابير الذي يخبط ثم قال:

- أنا جابير رقيم الاشعم جني طيّار مسلم امي من النصيبين يعني عرقي عرق اشراف، أنت أو أنتوا كنتوا كام في الشقة قدامكوا حاجة من الاتنين، يا اما تخرجوا وتقيدوا النور وتفتحوا الباب قبل ماتخرجوا وماتجوش هنا تاني وساعتها هسيبكم، يا أما هحرقكم بتعأويذ سليمان هعد لحد عشرة حينها مسك فؤاد يد شيماء بقوة، وأخذ يطلب منها ان يخرج بينما يعد جابير:

- واحد،اتنين، تلاتة، أربعة ،خمسة ، ستة ،سبعة تمانية..

هدأ قليلًا ثم قال:

- تسعه عشره

حينها كأنت تليفونات سمير وشيماء وآية مضاءة وهم ماطمأن فؤاد وخطفوا بصره

خبط جابير علي الجدّار بقوة، ثم قال

- خالق الخلق يا الله ،يا من لا إله سواه ،أتانا جني ظنّ نفسه محصنًا بابليس لا يعلم يالله أنك الرب والمعين والمغيث، ظنّ نفسه وهو وسيده أقوي منك .

فبدأت الابواب تخبط ،حينها فقد فؤاد وعيه تماما ،وتوقف سمير عن محأولاته لفتح الباب واكمل جابير:

– العفو والسماح يارب الكون، نستنجد بك في هذا اليوم أن تحرق هذا الجني حرق الكفار في النار، وتخلصنا مما لا نراه نحن الأخيار،

حينها أصبح سقف الشقة كله مشتعلًا، والنار تتساقط من السقف علي الأرض. حمت شيماء أخيها الراقد علي الأرض بجسمها بينما فقد زوجها وعيه هو الأخر، وكأنت آية تشاهد المنظر وتتمتع بقوة جابير

أكمل جابير:

– اللهم لا تعيدهم الا الحياة واجعلهم حطبًا للنار ،

اللهم اجعلهم حطبًا للنار

اللهم اجعلهم حطبًا للنار

بدأت آية في إخماد النيران في الصالة بمفرش كان موجوداً علي ترابيزة،

بينما دخل جابير إلي الغرف وظل يردد

اللهم اجعلهم حطبًا للنار،

اللهم اجعلهم حطبًا للنار.

وظلّ يتنقل بين الغرف ودخل المطبخ ووقف أمام باب الحمام، وأخذ يردد من بعيد:

اللهم اجعلهم حطبًا للنار،

اللهم اجعلهم حطبًا للنار

ودخل غرفه النوم وأخذ بطانيه وأعطاها لآية ثم دخل وأخذ أخري حينها عاد النور من جديد، وأخذوا يخمدوا النيران حتي انتهوا من إخمادها وفتحت آية الشبابيك،وبدأ سمير يفوق اما شيماء فشاهدت كل شيء في خوف وهي الأن تحأول ان تفوق أخيها وتقول له وهي سعيدة ولا تصدق أي شيء وتبكي

– اتحرقوا اتحرقوا ،قوم يافؤاد اتحرقوا ياحبيبي والله.

وتحضنه وتفوق فيه وكانت الشقة معبأه بالدخان فذهبت آية ناحية الباب ، ودفعت سمير برجلها حيث كان يجلس خلف الباب وفتحت هي الباب وتحرك سمير ولم يقل أي شيء، وأحضرت آية كوباً به ماء وأعطته لشيماء فسقته لأخيها الذي فاق وأخذت تمشي يدها علي يد أخيها وتقول

-الحمد لله الحمد لله

الله اكبر

وعدلته وهو علي الأرض لتجعله يسند ظهره إلي الجدًار، ولاحظت حضور جابير من الغرفة إلي الصالة، فقامت من مكانها وجريت علي يداه وأخذت تقبلها بشدة، فأبعد جابير يديه بسرعة عنها لكنها بكت :

– ربنا يحفظك ياسيدنا الشيخ ،ربنا يزيدك يارب، ربنا يديك يارب

حينها رد جابير وهو يبعدها:

– خلاص خلاص

واعتدلت في وقفتها أمام جابير ولكنها كات تنظر إلي الأرض ،وفي خوفٍ شديد قالت

– مش عارفة أقولك ايه ياسيدنا الشيخ ،ده احنا تعبنا أوي

وبدأت في البكاء، فقال لها جابير

– خلاص ياستي خلاص.

– أنا اخويه عيان ودوخت بيه ابوس ايدك ياشيخ .

وحينها اقتربت من يد جابير لتقبلها وأكملت:

– تشوفه .

أخذ جابير يديه إلي الخلف مسرعاً وقال:

– خلاص خلاص هشوفه هشوفه.

طبطبت آية عليها وقالت لها:

– ماتخافيش هو هيعالجوا

حينها بكت شيماء بقوة، وأخذت تقول وهي تبكي وتنظر إلي آية:

– والله تعبنا، وربنا تعبنا أوي وروحنا وجينا ونفسنا نشوفه يرجع حلو تاني.

فحضنتها آية وقالت لها:

- خلاص ماتخافيش ،والله هو هيشفهولك

نظر جابير إلي مصيره وهو جالس علي الأرض يسند ظهره علي الجدًار ،ينظر إلي السقف ويتنفس بسرعه ويبدو عليه التعب وعرف أن المهمة القادمة أصعب فهو ليس عليه أي جني ليخرجه هو مجرد انسان فقد حياته وهو عليه أن يعيده لها بضحكة من القلب أو ببكاء من القلب!

جلسوا جميعًا في الصالة بعد أن قامت شيماء وساعدتها آية في كنس التراب الناتج عن الحريق الموجود في الشقة،

وشيماء حينها كأنت تريد فعل أي شيء لآية وجابير

بدأت آية في الكلام قائلة:

- أستاذ مصطفي عايز يأجر الشقة مفروشة لمدة اسبوعين ومش هنمضي عقود ولا أي حاجة

فردت شيماء متلهفة

- أسبوعين بس ! وليه كده ماتفضل قاعد فيها علي طول ياشيخ والله احنا ماعايزين حاجة، ولا هناخد ايجار أنا عايزاك بس تشوف أخويه

جابير وهو ينظر إلي فؤاد الذي لا تظهرأي علامات علي وجهه: غضب ،أو حزن ،أو أي شيء!

- عنيه ياستي بس خليه يجي يقعد معايا

ردت شيماء بسرعة

- ماشي موافقين، صح يافؤاد

فحرك فؤاد رأسه بأنه موافق.

حينها سرقت آية نظرة لوجه سمير الذي أغمي عليه لتريه قدره الآن، فنظر سمير بكل خوف في الأرض ،بينما رفعت آية حواجبها واستمتعت بالتعالي عليه :ثم قالت

- خلاص يا أستاذ فؤاد حضرتك تيجي للشيخ مصطفي بكره الصبح

فحرك فؤاد رأسه بالموافقة وتعالت اصوات شيماء وهي تدعو للشيخ مصطفي وقالت:

- الله يعمر بيتك يارب يكرمك واللى أنت عايزه، اللى أنت عايزه

فردّت آية:

- لأ ياستي احنا مش هناخد حاجة.

فقالت شيماء:

- لأ والنبي ماينفع هو أنا هابله

فقال جابير:

- أنا مش هاخد منك فلوس ياستي خلاص.

فرغمت شيماء علي أمرها وقالت:

- طب أنا مش هاخد ايجار واقعد زي ما أنت عايز تقعد.

آية:

- هما اسبوعين إن شاء الله بس

رحلت شيماء هي وأخيها وزوجها عن الشقة تاركين جابير وآية وحدهم فيها.

* * *

تقف آية في المطبخ وجابير يجلس في الصالة

- هتعرف تعيش من غير ثلاجة؟

جابير من الصالة:

- اه.

- طب لما أجبلك أكل هتحطه فين؟

- في أي حتة أنا هأكل أي حاجة، أنا مش متعود علي أكل البني آدمين ده أصلًا.

آية بعد أن خرجت من المطبخ.

- ما أنت لما تجوع وبطنك تاكلك ،نفسك مش هتجيبك تاكل عظم ولا بتاع من التاني هتلاقي نفسك عايز تاكل أكل البني آدمين.

- هنزل أجيب أكل من الشارع.

نظرت آية في شنطتها وفتحتها وأخرجت خمسين جنيهًا. وأعطتها لجابير:

- خلي الفلوس دي معاك.

نظر جابير إلي الفلوس وشعر بالدور الذي تقوم به آية معه.

– مش عارف أقولك ايه والل؟ه

– ياعم امسك أنت هتمثل.

مدّ جابير يده وأخذ المبلغ.

– عايزين نتفق هتعمل ايه مع الوله ده.

– هكلمه كده اشوف دنيته عامله ازاي وأحأول أعقله.

– لأ أنا مش عايزاك تبوز الدنيا.

– أنا أبوظ الدنيا! لأ أنتي مش عارفه حاجة.

– يعني ايه؟ لو أنا سبتك لوحدك هتعرف تتعامل؟

– وفيها ايه دي يعني ؟

– وهتعرف تخليه يرجع تاني يحس؟

– أشوف هو فيه ايه الأول وبعدين أحكم.

– خلاص ماشي براحتك .

قامت آية من مكانها راحلة عن الشقة بعد توديع جابير حتي تراه مجددًا في الغد وقالت له :

– هبقي اجبلك الجلابيه وأنا جايا معايا بكره .

بدأ جابير يتجول في الشقة ،ينظر من البلكونة علي الشارع الضيق، ثم يعود من جديد إلي الشقة قام بتشغيل التليفزيون الموجود في غرفه النوم، وذهب إلي المطبخ ليبحث عن أي شيء يأكله ولم يجد شيئًا فعاد مجددًا إلي الغرفة ليجد التليفزيون مغلقًا شكّ جابير بوجود أحد آخر بالشقة فقال بصوتٍ عالٍ:

– مش هتكلم تاني أنا جابير رقيم الأشعم.

ولم ينهِ كلامه حتي وجد جنيًّا يقف بجوار التيلفزيون، ولكنه ليس قزمًا، لونه جلده أحمر باهت، أذناه مرتفعتان للأعلي، ويشبه الانسان في باقي صفاته، يرتدي قطعة ملابس علي خصره تغطي حتي فوق الركبة مصنوعة من الكتان، ويرتدي قطعة أخري علوية تغطي صدره وبطنه مصنوعة من الكتان ايضًا، رأه جابير استغرب وقال:

– سونه ؟

فاستغرب الجني سونه من هيئه جابير وهو في جسم إنسان وفتح عينيه عن آخرهما، حينها فتح جابير ذراعيه، فاقترب منه سونه قائلًا:

- جابير ايه إلي أنت فيه ده ياجابير؟!

وحضنا بعضًا بقوة وحينها قال جابير:

- واحشني يابن الفقريه، أخبارك ايه ياله؟

- أنا كويس والله بس ايه اللى أنت فيه ده؟!

- هحكيلك هحكيلك واحشني ياد ووحشاني ايامك.

جلسوا معًا في الصالة، وأخذ جابير يسرد له الحكآية من أولها وشرح له كل شيء

سونه:

- يعني أنا دلوقتي لو اختفيت مش هتشوفني؟

- أشوفك ازاي ياحمار أنا في بني آدم.

فاختفي سونه حينها قال جابير:

- بس ممكن أحرقك.

فعاد سونه للظهور، وقال

- لأ خلاص.

ياه ده احنا كنا بنتحاكي بيك والله ،كان في ناس بتعملي حساب علشان أنا عارفك بس ايه اللى حصل في الدنيا ياجدعان!

- زمن.

- بس والله كويس إن أنت رجعت توبت تاني وسبتك من الشغل مع البني آدمين

- وصيه أمي ياسونه مش هعرف أخلفها.

- الله يرحمها والله كأنت جنيه طيبه وكانت الناس كلها بتحبها.

- الله يرحمها.

- طب أنت دلوقتي هتعمل ايه؟

- لو عرفت أرجع للبني آدم ده حياته خلاص هرجع طيّار تاني:

ابتسم سونه فرحًا وقال:

- ياه ده يبقي يوم المنى، وترجع تاني تطلع القمر، إلا أنت صحيح كنت بتشوف الملايكة وتجري جنب الشهب؟

- وأنا صغير بس كنا بنشوفهم بيطوفوا، كانوا بيطوفوا من فوق الكعبة لتحت العرش. أنت عارف طبعاً إن الحتة دي كلها طواف؟

- ايوه ياعم أنا عامل عمره قبل كده.

- طفت فين ؟

- أقولك طفنا ،كنا بسوا جبل أُحد، كنا أعلي منه ،وكنا أعلي من كل المباني بس أنا عامل عمره من زمان.

- هما بقي كانوا بيطوفوا بره الأرض ،كانوا بيبدؤوا طواف من العتمة لحد فوق، وأنا صغير كنت بعرف اطلع العتمة، كنت بعدي من الأرض فكنت بشوفهم، بس لما كبرت معدوش بيظهرولي.

- طب وحوار الشهب ده؟

- ده وأنا صغير طلعت وفضلت أطلع ومكنتش فاهم إن ده غلط فكان في جني بيسترق فرجموه فلقيت شهاب جاي عليه فحرق عنيه وكان هيموتني فجه ملاك شالني كان ب ١١ جناح ،بس الحمد لله مهما غلطت لما كبرت عمري ماطلعت اسمع ولا مرة.

سونه كان يظهر عليه علامات التعجب لاستماعه كلام جابير،

وقال:

- طب أنا اعملك ايه؟ اساعدك ازاي ؟

- ماتقلش لحد علي حكايتي وماتعرفش حد إن أنا هنا وماتجبش حد هنا

- بس ده مش مكاني أصلًا دي شقة وفي ناس بتقعد فيها، وأنا ملقتش مكان أبات فيه فقلت آجي أبات هنا وبعدين ملقتش حد غيرك.

- أنا حرقت كل اللى كانوا هنا، أنت تعرف حد منهم؟

- ياعم ولايهمك

- طب أنا مش عايز حد يجيلي هنا .

- خلاص شغل قرءان و...

وسكت سونه ولم يكمل كلامه وقال لجابير بهدوء:

- بس أنا في حد مستنيه جايلي.

- طب لما يجي تساعدني وماتدخلش حد بعدة.

- ماهو هيجي بكره .

- يعني اعمل ايه ؟

- مش عارف أنا ممكن اقفل الشقة وأكتبلك علي الجدران بدم الجمال ايات محدش يشفها غيرنا فمحدش يطيق يجي ، بس صاحبي ده أنا مستنيه وخايف اعمل كده ميجيش. بص أنا قاعد لو حد جه هشوفه وهقلك تطلعه وبكره إن شاء الله هقفلك الشقة.

ونظر سونه إلي جابير وكأنه يتحايل عليه فوافق جابير ، وظلوا يتحدثوا ثم نام جابير حتي أتي النهار وسمع خبط علي الباب، فقام من علي السرير بملابسه التي مازال يرتديها من الأمس وذهب ناحية باب الشقة وفتحه فوجد أمامه فؤاد وبجواره أخته شيماء التي بدأت بالكلام مسرعة حينما وجدت علامات النوم علي جابير:

- اسفه والله ياسيدنا الشيخ معرفش إن حضرتك نايم.

فرد جابير وهو يدعك عينيه:

- لأ عادي مفيش مشكلة.

لم يلاحظ جابير الشنطة التي مع شيماء ؛لأنها كانت علي الأرض ، وعندما طلب منهم الدخول حملتها شيماء فرأها.

دخل جابير ناحية الحمام وغسل وجهه ،بينما جلس فؤاد في الصالة وبدأت شيماء في فرد محتويات الشنطة علي الترابيزة الصغيرة الموجودة بالصالة وكان بها غداء يتكون من أرز وبطاطس ولحمه وشوربة وحمام، خرج جابير من الحمام ونظر إلي الأكل الذي يظهر تحت إضاءة اللمبة النيون ونظر إلي الساعة الموجودة في الصالة وقال:

- في حد يتغدي الساعه عشرة؟

فنظرت شيماء هي وفؤاد إلي الساعة ثم نظرت إلي جابير وقالت:

- لأ دي الساعة واحدة.

لكن فؤاد ظل ينظر إلي الساعة وقامت شيماء من مكانها وقالت:

- أنت عايزني اقعد معاكوا ولا اخش أقف في المطبخ؟

فنظر جابير ناحية المطبخ وسمع صوتًا، فقال:

- لأ أنت تقعدي في أي مكان براحتك اتفضلي طبعاً بس احسن بعد الأكل نبقي أنا وفؤاد لوحدنا.

فقالت شيماء:

- خلاص انزل اقعد مع أم هاني لحد ماحضرتك تخلص اتفضل كل علشان الاكل مايبردش وفؤاد ماتغداش هيتغدي مع حضرتك ،وأنا واكله الحمدلله علشان ماتقولوليش تعالي كلي .

ثم نظرت إلي فؤاد وقالت :

- عايز حاجة يافؤاد؟

فحرك فؤاد وجهه بالرفض ولم يقل أي شيء .

ذهب جابير ناحية الأكل وجلس بجوار فؤاد. وأمسك المعلقة ومسك فؤاد معلقته فنظر إليه جابير وقال:

- سمي علشان محدش ياكل معاك من اكلك.

فقال فؤاد بغير نفس:

- هتفرق؟

- والله هتفرق في حاجات عنيك مابتشوفهاش بس هي بتحصل،

سمي قول بسم الله الرحمن الرحيم.

فسمي فؤاد وسمي جابير وبدؤوا في الأكل وسمع جابير صوت خبط آخر.

فبدأ فؤاد يقلق فقال له جابير

- ماتقلقش كمل أكل أنا جايلك.

وقام من مكانه ودخل إلي المطبخ وقال

- اطلع .

فظهر له سونه وبيده عظمة يأكل منها ويجلس علي أرض المطبخ .

فقال له جابير:

- أمشي دلوقتي ياسونه علشان اللي معايا.

- طب لو حد جه هتعرف منين خليني قاعد هنا ولو حد جه هعمل إشارة.

- طب أنت بتخبط ليه ؟

- مفيش العظمة دي مليانه جلد وعايز سكينة أقشرها بيها

- طب اقعد ساكت .

وعاد جابير للجلوس مع فؤاد الذي تظهر عليه علامات القلق، وعاد جابير ليأكل وقال لفؤاد:

- ماتاكل ياعم ماتقلقش مفيش حاجة.

وعاد فؤاد للأكل من جديد و نظر إلي الساعة التي لا تتحرك عقاربها،

وسأله جابير :

- أنت مبتضحكش يافؤاد؟

فنظر له فؤاد وقال:

- ازاي يعني ؟

- مبتضحكش ،مفيش حد بيضحكك ؟

- عادي.

- اخر مره ضحكت امتي؟

- مش فاكر عادي.

- طب تعرف تقولي نكتة؟

- لأ مش فاكر.

- عمرك شفت فيلم وعيطت؟

- اعيط ليه ؟

- عادي يعني البطل مات مثلًا.

- لأ ميخلنيش اعيط.

- ايه اكتر فيلم بتحبه؟

- عادي مفيش حاجة يعني .

اعتدل جابير في جلسته وبدأ يركز مع فؤاد اكثر قليلًا ،وقال له:

- ممكن تحكيلي اللى حصلك

- مش فاهم.

- مش أنت حصلتلك حادثة في الشقة هنا.

- اه عرفت منين؟

- بقلك معالج روحاني ياعم،

ممكن تحكيلى اللي...

- لأ

- ليه لأ أنت مش عايز تخف؟

- أنا مش عيان عشان أخف ،ولو عيان أنت مش هتخففني أنا قاعد معاك علشان أختي متعدش تعيطلي لما أقولها لأ.

- طب أنت ياعم مش عيان وكل حاجة، بس أنا اعرف أخففك لو عيان.

- ولا بتعرف تعمل أي حاجة، شغل الاشتغالات ده أنا ياما كلت منه ، والنار اللي ولعتها والكلام اللي أنت قلته هو أنا خفت بس، وأنا عارف إن أنت اللى بتعمل ده اشتغالات.

توقف جابير عن الأكل ، وقال :

- يعني لو اقنعتك دلوقتي ان أنا كويس وبعرف اعمل حاجات هتفتحلي قلبك وتحكيلي علي كل حاجة؟

نظر فؤاد إلي جابير وتوقف عن الأكل، وقال

- هتقنعني ازاي أنا مش عايز اشتغالات وتحط ريحه في ايديك أشمها وأنت بتلعبلي في وشي اتخدر أنا حافظ شغل الدجالين ده كله، فايهمش لازم توجع في دماغك، أختي مش معايا وأنت مبتعرفش تخفف حد،

وكده كده اللي أنت عايزه هتاخده متتعبش نفسك.

نظر فؤاد إلي جابير وكتم بداخله إحساس بالسعادة لأن دوره سيأتي وقال له:

- ياعم أنا مش هلمسك بس هقنعك إن أنا بعرف اعمل بجد مش شغل دجالين

عاد فؤاد للأكل وقال:

- لو عرفت تشغل الساعة دي هصدقك.

فنظر جابير إلي فؤاد باستغراب وسأله:

- لو خليتلك الساعة دي تشتغل هتصدقني؟

- اه

- طب ما أنا هجبلها بطارية واشغلها.

- ياعم معاك لبكره هاتلها بطارية ووديها عند سعاتي بس شغلها

- أنت عامل فيها حاجة ولا ايه؟!

- ياعم ملكش فيه مش أنت ساحر وشيخ وبتاع؟

- طب هشغلهالك بس تستحمل؟

قال فؤاد وهو يأكل:

- استحمل ايه ياعم هو أنت هتطلع عفريت يصلحها؟

- هطلع عفريت نسأله يمكن يعرف يجد يصحهالنا.

- ياعم ماتفكك بقي من اللى أنت فيه ده ،عفريت ايه وبتاع ايه

-أنت اخرك تطفي النور وترش اسبراي في الهوا وتولع نار وخلاص.

- ماشي ياعم هوريك إن أنا بعرف اطلع عفريت بس ماتخافش.

فؤاد:

- ياعم أنا مبخافش

ثم نادي علي سونه:

- يا سونه ،ياسونه.

فلم يرد سونه، فقال له فؤاد:

-كان بودي اضحك عليك، بس أنا مليش نفس قول كده يا جامايكا يمكن يجي.

- طب ما أنت حلو اهو.

حضر سونه ووقف أمام جابير ولم يظهر له ثم شدّه من كتفه كي يلتفت إليه، ففزع جابير فنظر له فؤاد، وقال:

- وعاملي فيها شيخ ده أنت بتركب الهوا ياعم.

- في ايه يا سونه أظهر ماتخافش .

فظهر سونه امام جابير وفؤاد ففقد فؤاد وعيه وقال سونه:

- بتقولي اظهر ليه قدام هو جبان !

حينها خبط باب الشقة فقال جابير لسونه بينما يرقد فؤاد علي الكنبة.

- اختفي أنت.

- طب أشفلك مين الأول؟

واختفي سونه ، ثم عاد للظهور مجددًا وقال:

- في بت جامده واقفة بره محجبة:

- طب اختفي أنت.

فاختفي سونه وذهب جابير ناحية الباب، ونظر من العين السحرية فوجد آية ففتح لها الباب، فدخلت وسلمت ،ثم وجدت فؤاد ينام علي الكنبة،

فاتجهت ناحيته وسألت جابير:

- ماله ده نايم ولا ايه؟

- اغمي عليه.

- الله يخرب بيتك عملت فيه ايه؟!

- شاف جني.

فزعقت آية:

- وجبت جن هنا ليه ؟الله يخرب بيتك.

ووضعت يدها علي وجه فؤاد وحأولت إفاقته: ففاق فؤاد ليجد آية في وجهه تقول له:

- قوم ماتخافش

فقام فؤاد من علي الكنبة وأراد أن يخرج من الشقة.

- أنا عايز أنزل.

فتوجه جابير إليه وقال له:

- ياعم مش أنت اللي قلتلي؟

فبعد فؤاد عنه وحأول ان يفتح الباب، لكن آية أوقفته وقالت له:

- ماتخافش ماتخافش يافؤاد ،هو بس عايز يفهمك إن الجن مبيخوفوش ودول عاديين زينا وممكن يخافو مننا.

- أنا عايز أنزل.

جابير:

- ياعم ماتخافش بقي طب اقعد اقعد والله وماتخاف

آية:

- اقعد يا فؤاد ماتخافش.

فذهب فؤاد ليجلس وذهبت آية لتجلس بجواره وقالت له:

- ماتخافش خلاص بقي خد نفسك ماتخافش .

- هو ايه اللي أنا شفته ده؟

فاكملت آية بينما جلس جابير علي كرسي أمامهم.

- مفيش ده عفريت صغنن، بس العفاريت دول في منهم طيب وفي شرير بس الاتنين بيخافوا من البني آدم.

فؤاد:

- والله؟

آية:

- ياعم أنت ماشفتش شركة المرعبين المحدودة كانوا بيخوفوا العيال بس هما اللى بيخافوا.

- شركه مرعبين ايه وبتاع ايه! أنا مليش دعوة أنا مش هاجي هنا تاني

نظرت آية بضيق إلي جابير وحأولت أن تكتم غيظها، وذهبت ناحية جابير ووقفت أمامه وطلبت منه أن يقف وسألته بصوت منخفض:

- أنت وريته ايه؟

- عفريت ترابي

- ووريتهوله ليه ؟

- هو اللى قالي إن هو مبيخافش.

- وهو لو مبيخافش توريله عفريت ليه هو فين العفريت ده؟!

- هتلاقيه هنا في الشقة.

- طب روح اتنيل هاته ووقفه جنبك.

وتحرك جابير بعيدا عن آية، بينما تحركت آية لتجلس بجوار فؤاد وقالت له:

- بص ،الشيخ مصطفي عايزك تنسي الخوف ويعلمك ماتخافش خالص من العفاريت، فاهم؟

- لأ مش فاهم هو راح فين أنا خايف وعايز أمشي. أنا عمري ماشفت عفريت قبل كده

- ياعم ماتخافش والله.

عاد جابير للجلوس ونظر إلي فؤاد الذي شعر بأن هناك شيئًا مريبًا يحدث وقال:

- أنا عايز أنزل.

فردت آية:

- ياعم تنزل تروح فين بس ،ده أنا هعمل معاك خدمة العمر.

- هتعملي ايه؟

- هعرفك علي عفريت.

- أنتي! في ايه؟

- لو عرفت عفريت هيعملك كل اللي أنت عايزه وحياتك هتبقي سهلة.

- لأ شكراً، أنا عايز أنزل.

- طب العفريت اللي أنت شفته ده كان شكله ايه؟

- شكله وحش.

حينها تحرك شباك الحمام فشعر فؤاد بالخوف فنظرت آية لجابير وكشرت عن انيابها، ثم عادت لفؤاد وقالت:

- بص يافؤاد بالراحة كده، العفريت ده حاجة من الاتنين لهتتعرف عليه لاما هيمسك ويخلي حياتك وحشة، فأحسنلك اتعرف عليه دلوقتي.

- انتوا عايزني اتعرف عليه ليه؟

فقال جابير:

- علشان تعرف إن هما حاجة عاديه مش زي ما أنت متصور،

بص سمي كده وقول بسم الله الرحمن الرحيم وهو مسلم هتلاقيه حلو وهيعجبك وبيفهم في حاجات كتير.

آية:

- ماشي يافؤاد يالله سمي وهنوريهولك.

فقال فؤاد:

- أنا عايز أمشي.

آية:

- سمي بقي ليركبك.

فقال فؤاد وهو خائف:

- بسم الله الرحمن الرحيم

قال جابير:

- يالا ياسونه.

فظهر سونه ونظر إلي فؤاد الذي يرتعش من الخوف وقال بصوت عالٍ:

- ايه ياعم أنت خايف مني ليه هو أنا هعضك ماتخافش.

ارتعشت كل شعره في جسم فؤاد لرؤيه سونه الذي أكمل قائلًا:

-أنت خايف ليه عايز افهم! أنا وأنت مسلمين وموحدين ربنا واتخلقنا علشان نعبد ربنا، ينفع تخاف مني ولا أخاف منك؟!

فبدأ فؤاد يشعر بارتياح، ونظرت له آية وقالت:

- شفت الموضوع سهل ازاي

فبدأ جسم فؤاد يهدأ ونظر سونه إلي جابير وقال له:

- أي خدمة يابه علشان تعرف إن أنا مظبطك ،أنا عمري ماظهر لحد ،بس علشانك أنت بس.

رد جابير:

- ربنا يكرمك يامعلم.

اتجه سونه ناحية فؤاد ومدّ يده وقال:

- سلم عليه، سلم عليه ماتخافش

فمد فؤاد يده لسونه وسلّم عليه وقال سونه له:

- أنا اسمي سونه، أنت اسمك ايه؟

فرد فؤاد بينما تبتسم آية:

- فؤاد.

- عاشت الأسامي يافؤش .

ونظر سونه إلي آية المبتسمة وابتسم هو الأخر ومدّ يده قائلًا:

- سونه السركي

فمدت آية يداها قائلة:

- آية الشرقأوي محامية فوق وتحت.

- يعني الجمال ده بينزل عندنا؟

فسحبت آية يدها وقالت وحواجبها مرتفعة لأعلي:

- احنا هنهزر

فنادي جابير علي سونه وقال له :

- تعالي ياسونه.

فعاد سونه للوقوف بجوار جابير، بينما استغربت آية موقف سونه ونظرت إلي فؤاد وقالت له:

- شفت الموضوع سهل ازاي.

فقال فؤاد وهو يهزّ رأسه ويباعد نظره بين سونه وآية:

- ماشي أنا كده معليش عفريت؟

فقال سونه وقاطع آية التي بدأت في الكلام:

- عفريت ايه ياعم عليه النعمة لو عليك عفريت اكله، ده أنت من طرف الطيّار ياعم .

- طيّار مين ؟

فمسك جابير سونه بيديه وقال له:

- أنا هنا اسمي الشيخ مصطفي

وقالت آية وهي تنظر لسونه بترقبٍ:

- قصده الشيخ مصطفي وأنت معلكش حاجة

فأكمل سونه:

- أشتان صاحبي عامل حاجة حلوة، هو جايلي النهاردة، حاجة أوجهها للواحد لو راكبه حد فيها سهم يتحرك علي الأحمر لو معموله عمل تيجي علي الازرق فاهم؟ يعني لو معمولك عمل ولا حاجة هنشفهولك ، وأنت كويس ماتخافش ولو عوزت اي حاجة أنا خدام يعني.

فنظرت آية لسونه من فوق وتحت كي يكف عن الكلام،

ثم نظرت إلي جابير، وأشارت علي سونه، فاقترب جابير من سونه الذي يقف بجواره وقال له:

- خلاص بقي اتكل علي الله.

فقال سونه بصوتٍ منخفض:

- طب أنا مش هينفع أمشي

- طب اختفي علي الأقل.

فنظر سونه إلي آية وفؤاد وقال:

- طب عايزين حاجة مني ياجماعة علشان عندي مشوار، بس فرصة سعيدة يافؤش ياله سلام.

فاختفي سونه وظلّ واقفًا مكانه.

وتكلمت آية مع فؤاد:

- شفت الدنيا سهلة ازاي، ماتخافش من عفاريت تاني، أنت معلكش عفاريت ولا حاجة، أنت سليم

- امال أنا جاي هنا اعمل ايه؟!

فنظرت آية إلي جابير ونظر إليها هو الآخر ولم يعرفوا مإذا سيقولون، فردّ جابير:

- علشان أرجعلك حياتك

فعاد جابير بظهره إلي الخلف ،بينما أخذت ايه صنية الأكل التي كانت لاتزال موجودة أمامه إلي المطبخ ،وتكلم فؤاد بينما اقترب جابير وجلس بجواره:

- أنا مراتي ماتت هترجع ازاي؟! والمحل سبته والعيال بتقول عليه ان أنا مجنون ،وبخاف اقعد في شقتي، حياه ايه ياعم إلي هترجعوهالي؟!

جابير:

- ياعم أنت عاقل اهو ،تخيل نفسك لو روحت بلد تانية هتعيش وسط الناس علي انك بني آدم عادي ،هي المشكلة في بصة الناس ليك هنا وهنغيرها وخلاص.

عادت آية من المطبخ وقالت:

- أنا عايزه أبقي اجيب سخان علشان الشاي .

وجلست علي الكرسي مكان جابير، وقال جابير:

- يعني أنت كده خلاص فقدت الأمل في ربنا! ماترجع ياعم تقعد في شقتك وتتجوز وتفتح محل وكل حاجة.

- والناس اللي بتقول عليا مجنون؟

فقال جابير:

- ليك عليه ياعم مخليش حد يقول عليك مجنون، مش علشان حاجة علشان أنت عاقل مش مجنون بس.

- مش هتعرف.

- ولو عرفت ترجع تعيش حياتك بشكل طبيعي ؟

فنظر فؤاد إلي جابير وحرّك رأسه بالموافقة.

فقال جابير:

- طب نقرا الفاتحة علي كده؟

فابتسم فؤاد ابتسامه سخريه تراها خارجه منه علي أنها ابتسامة حزن وليس فرحًا وقال:

- ماشي.

وقرأوا هم الثلاثه الفاتحة، ثم قالوا: آمين حينها سمعت آية صوت في أذنها يقول:

- أنا لو إنسي مكنتش سبتك.

فتلفتت آية بسرعة حولها وقالت:

- في ناس ممكن تتحرق دلوقتي .

نظر جابير إلي عين فؤاد مباشرة وقال له:

- ممكن تحكيلي بقي ايه اللي حصلك ؟

نظر فؤاد إلي الأرض ،ثم إلي آية ولم يعرف إذا كان سيجيب علي هذا السؤال أم لا، فقالت آية:

- لو عايزني أمشي همشي

فقال فؤاد

- هي جات علي قعدتك ما الناس كلها عرفت وشافت.

وسكت فؤاد قليلًا، ثم بدأ يتكلم:

- عادي اتجوزت وكل حاجة كأنت كويسه وليله الدخلة مراتي وهي في الحمام السخان فرقع تقريبًا قعد يطلع بخار وكان في صوت عالي، فدخلت جري عليها وحأولت أقفله ومعرفتش أخرجها علشان لو كنت خرجتها البخار كان هيجي في وشها، و معرفتش أقفله وبصيت لقيت الباب مقفول من جوه ومحدش راح ناحيته، المهم بقي حصل اللي حصل، أنا مش عايز اتكلم في الموضوع ده.

وقام فؤاد من مكانه وتركهم وذهب في اتجاه باب الشقة، لكن جابير سار خلفه كي يوقفه وقال له:

- رايح فين بس ؟ ما تقعد.

- لأ لأ مش عايز اقعد في الشقة دي.

واصرّ فؤاد علي الخروج وحأول جابير منعه، لكن آية أشارت له بيداها أن يتركه؛ فتركه جابير يفتح باب الشقة وينزل منها، وبقيت آية وجابير في الشقة حينها اخبرت آية جابير بأن يلحقه فارتدي الحذاء ولحق به علي السلم وقال له:

- طب استني هنتكلم في اي حتة.

وتوقف فؤاد عن الحركه حتي لحق به جابير وسارا معًا إلي خارج المنزل إلي الشارع، وتكلم جابير مع فؤاد:

- هو أنت كان عندك محل ايه يا فؤاد؟

- ساعات

أنا كان بيجيلي اغلي ساعات في مصر أصلحها. كانت الساعة بتستني بالشهر علشان تاخد دورها.

- ياه!! طب ده لازم يرجع تاني

أحد الأطفال كان يقف في الشارع ينظر إلي فؤاد الذي يسير ومعه جابير، ويحِضّر نفسه لأن يقول شيئًا لفؤاد يضايقه به، وعندما مرّ فؤاد وأعطاه ظهره قال:

- شفت مراتك عريانة يافؤاد.

فتعصب فؤاد جدًا وأحمرّ وجهه والتفت ناحية الصبي، بينما جري الصبي وحأول فؤاد أن يلحقه، لكن جابير مسكه بكل قوته، وأخذ فؤاد يصرخ ويقول:

- وسع وسع هموته.

ويحأول جابير أن يمسكه بكل قوة، ثم سمع جابير صوت سونه المختفي:

- أمسكه معاك ؟

فنظر جابير ناحية الهواء ،وأخذ يكلم سونه الذي لايراه أحدٌ:

- أنت ايه اللي نزلك؟

- البت اللي فوق قالتلي انزل لحرقك.

والتفت سونه الناحية الأخري وحأول أن يمسك فؤاد المتعصب جدًا،

وشعر بأنه يمسكه، فطلب منه أن يتركه وقال له وهو يكلم الهواء:

- سيبه يا سونه.

أنتبه الاطفال إلي جابير الذي يكلّم نفسه، وأخذوا يضحكون عليه ويقولون:

- الاتنين هبل. الاتنين هبل

جابير:

- اهدي يافؤاد، اهدي يافؤاد اعمل معروف.

وحينها شعر ان سونه تركه ،ثم لاحظ جابير وهو يمسك فؤاد أن ملامحه تتغير فنظر جابير ناحية الاطفال فوجدهم يصرخون ولا يعرف لماذا يصرخون، ثم وجد الطفل الذي شتم فؤاد يخبط رأسه في الجدّار، وبدأ الاطفال في الجري في كل اتجاهَ، وبدأوا يبكون فتوقف فؤاد عن محأولة التملص من جابير، وهدأ تمامًا ثم عاد سونه ووقف أمام فؤاد وهو مختفٍ وقال له:

- اي ياخدمة ياعم فؤاد، لو عوزت اي حاجة أنا خدامك.

فهدأ فؤاد تمامًا وبدأ وجهه يعود للونه الطبيعي، وأخذ جابير فؤاد وساروا في الشارع

سونه:

- هو أنتوا رايحين فين؟

جابير:

- هو المحل بتاعك كان فين يافؤاد؟

فؤاد:

- في غمره.

سونه:

- دي بعيدة ياعم.

فؤاد:

- هو احنا مش رايحين اصلًا، أنا هروح أعمل ايه؟

جابير:

- ياعم أنا قلتلك هنروح هو أنت دلوقتي تعرف تصلح الساعات ولا معدتش بتعرف

فؤاد:

- أنا بعرف أصلح الساعات احسن ما أنت بتعرف تتنفس

جابير:

طب ماصلحتلناش الساعة اللي فوق ليه ياعم؟!

فؤاد:

– الساعه اللي فوق ماينفعش تتصلح

جابير:

– ليه كده؟

فؤاد:

– علشان اللي اتعملت علشانها ماتت، فالساعة زعلت عليها ومعدتش بتشتغل.

سونه:

– ايه ياعم أنت ممسوس ولا ايه؟! ساعة ايه اللي زعلت ولا تكنش الساعة اللى ممسوسة!

وضحك سونه.

فقال جابير:

– اهدي ياسونه ياتمشي .

ثم بدأ يكلم فؤاد:

– طب يابه صلح اي ساعه تانيه أرجع اشتغل تاني، افتحلك محل؟

فؤاد:

– المحل كان بتاع ابويه، وعليه اسمه من وهو ادي، عمري ماعرف اشتغل في محل تاني.

جابير:

– طب ماتشتغل فيه ياعم، هو أنت بعته؟

فؤاد:

– أجرته سبع سنين.

جابير:

– ليه كده يافؤاد؟

فؤاد:

- اهو بقي كان مقفول.

جابير:

- والسبع سنين دول هيخلصوا امتي؟

فؤاد:

- الاتفاق كان أما اعوز آخد المحل في اي وقت آخده، بس لما روحت للوله اللي أجرتهوله قالي كمان خامسة.

جابير:

- طب ليه؟

فؤاد:

- عيل وسخ كان بيشتغل صبي عندي، ولما ائجره صفي البضاعة اللي فيه ،ولما اختي راحتله ،قالها أنا واخده من غير بضاعة وبيجيب الايجار شهر اه وتلاته لأ.

نظر جابير إلي فؤاد الذي يسير بجواره في الشارع نظره ابطأت حركة فؤاد كثيرا وقال له:

- تعالي وديني المحل ده

فوافق فؤاد وأخذه إلي المحل دون أن يعرف لماذا ،ثم في الطريق سأله.

فؤاد :

- طب احنا رايحين نعمل ايه دلوقتي؟

جابير:

- أنت مش بتقول ليك ايجار متأخر؟

فؤاد:

- هو بيجيب ايجار أساسًا!

جابير:

- طيب ياعم احنا رايحين في حق، علي الأقل علشان ضميري يبقي مرتاح وأنا بجبلك حقك

استمر فؤاد في السير ومعه جابير حتي وصلا إلي محل ساعات واجهته كبيرو مكتوب عليه الأمير للساعات وفي الفاترينه عدة ساعات.

جابير :

- أنت ابوك كان اسمه الأمير؟

فؤاد:

- ده اسم الكلب اللي أجره ،ابويه اسمه صلاح برغوت ،المحطة دي كان اسمها علي اسمه لو راكب اي مواصلة تقوله صلاح برغوت.

المنطقة تجارية بها عدة محلات بجوار بعضها، والطريق عمومي تسير فيه الميكروباصات والتاكسيات

جابير:

- طب تعالي نخش واسأله علي الايجار.

دخل فؤاد إلي المحل بصعوبة وهو يتأمل كل شبرٍ فيه، نظر بعينه إلي الفاترينة الداخلية التي يجلس خلفها أمير ومعه صبي في الخامسة عشرة، وفوقه ساعات حائط كثيره معلقة علي الجدَّار، بينما امتلأت الفاترينه الداخلية بساعات اليد.

أمير في عمر فؤاد، نحيل لونه قمحي مائل للسواد ،شعره أسود ملفلف ،عندما راي فؤاد أمامه استغرب وشعر بالامتعاض، لكنه في ثانيه غير علامات وجهه إلي الابتسامة وقام من مكانه مهللاً بدخول فؤاد عليه.

أمير:

- فؤاد ازيك ياريس ؟

ومدّ يده لفؤاد كي يسلم عليه،ومد فؤاد يده بحزن ؛لأنه كان يقول لفؤاد في الأول يا اسطي!

فؤاد:

- ازيك يا أمير؟

أمير

- الحمد لله، أنت عامل ايه يافؤاد؟

هات كرسي ياله،

ثم نظر إلي جابير وقال له:

- اؤمر ياباشا ؟

فرد جابير:

- جاي مع فؤاد.

فنظر للخلف وقال:

- كرسيين ياله

جلس فؤاد مع جابير، وأخذ فؤاد يتأمل كل ركن من اركان المحل.

أمير:

- وأنت عامل ايه دلوقتي خفيت ولا لسه بتحس بحاجة؟

غضب فؤاد من كلام أمير، لكنه وجد يد جابير علي رجله تطلب منه الهدوء، وردّ جابير بالنيابة عنه:

- الحمد لله ياعم الرجل زي الفل اهو.

فنظر أمير إلي جابير وسأله وهو يرفع كوب الشاي علي فمه، وينظر إلي وجه جابير أو مصطفي الذي كان يحمل ندبه اثر اصابه بسكينه أسفل وجنته اليمني.

- ومين بقي الاستاذ؟!

فرد جابير:

- مصطفي العربي.

أمير:

- وبتشتغل ايه بقي ياباشا؟

فردّ جابير:

- حأوي.

فابتسم أمير بخبثٍ وقال:

- ياه طب ماتجبلنا مليون جنيه كده

جابير:

- لأ أنا باخد مابديش.

حينها فَهِم أمير أن فؤاد سيطلب منه الايجار، ووضع جابير يديه علي رجل فؤاد واقترب منه وقال له الايجار، ولكن أمير ردّ قبل أن يسأل:

– والله أنا عارف إن أنا متأخر في الايجار، بس زي ما أنت شايف يافؤاد مفيش سوق، البلد حالتا واقف وقفلنا المحل الشهر اللى فات بتاع الثورة، وادينا بنش وداخلين في حظر وزفت ،والحالة زي ما أنت شايف،

كان بودي والله بس مفيش يا فؤاد.

فقال فؤاد وهو يحأول أن يعبر عن غضبه:

– هو أنت من امتي وأنت بتقولي يا فؤاد؟! أنت مش كنت بتقولي يا أسطي؟!

فنظر أمير إلي الأرض ،ثم رفع رأسه ونظر في وجه فؤاد وقال:

– ماشي يا اسطي ربنا يشفيك.

حينها غضب فؤاد وتحوّل وجهه للون الأحمر، ولكن جابير قبض علي يديه بكل قوة كي لا يفعل اي شيء ،وبدأ في الكلام:

– بص ياعم أمير عليك ايجار قديم هتجيبه أول حاجة، تاني حاجة كان في اتفاق بينك وبين الرجل ده إنه لما يعوز المحل تسيبه.

وأكمل فؤاد:

– وانك ماتنزلش اسم ابويه من علي المحل.

عاد أمير بظهره إلي الخلف، بينما دخل الصبي من باب المحل ووضع كوبين من الشاي علي الفاترينه وقال:

– بيني وبينك عقد اشتكيني هقلهم واحد راكبه عفاريت وبيضايق الجيران اللي حوليه وشوف مين اللى هيديك المحل.

حينها احمرّ وجه فؤاد تمامًا قبض جابير بقوة علي يديه الاثنتين كي لا ينفعل وقام ووقف أمامه كي لا ينظر إلي أمير وقال لفؤاد:

– يالا نطلع بره، يالا قوم ماتعملش حاجة، حقك أنا هجبهولك وأنت عارف إن أنا هعرف

وأخرج جابير فؤاد من المحل وخرج معه.

رحلوا جميعًا عن تلك المنطقه وعادوا إلي الشقة، وعندما دخلوا من باب العمارة شموا رائحه بخور كثيفه تملأ المكان وصوت مقرئ وصلوا إلي الشقة وجدوا بابها مفتوحًا، ويوجد طوبه خلف الباب تسنده كي لا يغلق، ويخرج من داخل الشقة رائحه البخور وصوت الشيخ عبد الباسط ليسمع دارالسلام كلها، دخلوا إلي الشقة فوجدوا شيماء تجلس وسط الدخان ومعها آية ويتحدثون معًا، عندما رأتهم شيماء ذهبت مسرعه ناحية أخيها تضع يدها عليه لتتحسسه ،ثم سألت جابير

- ايه عمل ايه؟

جابير:

- ايه اللي أنتوا عاملينه ده؟!

شيماء:

- حاسينا ان هما رجعوا تاني ياسيدنا الشيخ.

نظر جابير إلي ايه التي تجلس علي الكنبة ويحيطها الدخان من كل ناحية، فوجد بيدها سيجارة مشتعله يختلط دخانها بالبخور، ذهب جابير إليها وسألها

- ايه في ايه؟

فردّت ايه والسيجارة في فمها:

- مفيش حاجة الأبواب خبطت، فخافت وعملت اللي أنت شايفه، ده أنت عملت معاه ايه؟

جلس جابير وسمع صوت سونه في أذنه:

- هي بتشرب سجاير؟

فنظر ناحية اليمين وقال:

- شوف كده في حد هنا؟

ثم نظر ناحية شيماء التي اقتربت منه وسألته:

- طب أنت عايز فؤاد في حاجة؟

فرفع جابير يداه قائلًا:

- لأ شكرًا.

ثم نظر إلي فؤاد وقال له:

- بكره مستنيك وإن شاء الله الموضوع هيبقي خلصان.

شيماء متلهفة:

- موضوع ايه؟

فعاد جابير بظهره إلي الخلف وقال:

- المحل إن شاء الله هنرجعهوله.

ففرحت شيماء ورفعت رأسها لأعلي

- ده يبقي يوم المني لو يرجع تاني المحل .

واستغربت آية من موضوع المحل، لكنها لم تسأل جابير عنه إلا بعد نزول شيماء وأخيها.

آية:

- محل ايه؟

سمع جابير صوت سونه في أذنه:

- أشتان صاحبي جه ونايم في الحمام، أصحيه؟

فقال جابير بدون أن ينظر إلي سونه:

- لأ عادي.

ثم عاد للنظر ناحية آية وقال لها:

- المحل بتاعوا في واد واخده منه ومبيدلوش الايجار، فأنا هرجعهوله.

قالت آية وهي غير راضية:

- أنا مش عايزة وش، لو عملت حاجة حراس الأرض مش هيسيبوك.

جابير:

- ماتخافيش

نظرت آية في اتجاه الهواء الذي يحيط جابير، ثم قالت:

- هو سونه ده لسه هنا؟

فرد جابير:

- أه هنا.

آية بوجه رافضٍ لوجوده:

- ماتمشيه.

جابير:

- خليه ده جني غلبان وبعدين ساعدني جامد مع الوله.

آية:

- أنا مش عايزه وجع دماغ مع العفريت ده وتعملوا حاجات سودا تيجي علي دماغي في الآخر.

حينها وجدت آية سونه يظهرمن العدم ليقف أمامها هي وجابير، ولكن بحوزته جني آخر يضع سونه يديه علي كتفه، قزم ويرتدي نظارة علي عينه، له جلد أحمر باهت وعظامه تظهر من تحت جلده، ملابسه المصنوعة من الصوف.

رجعت آية للخلف حينما رأته وقالت:

- ايه ده؟

حينها التفت جابير إليه ثم سمع سونه يقول:

- أشتان صاحبي.

أعرفك:

- أستاذة آية الشرقأوي محامية فوق وتحت ،وطبعاً ده الباشا الكبير جابير الاشعم بس نازل في جسم بني آدم.

فحرك أشتان رأسه وقال بصوت يظهر أنه أخنف تمامًا:

- أهلا وسهلًا عاملين ايه.

فنظرت ايه إلي جابير مستغربة، لكن الخنفة في صوت أشتان ومظهره جعلوا وجهها يبتسم قليلًا، ونظر جابير إليه ومدّ يده وقال له:

- ازيك عامل ايه؟

فردّ أشتان:

- الحمد لله انتوا عاملين ايه سألتكوا علي فكرة وماردتوش!

جابير:

- كويسين.

سونه وهو يربط يديه بقوة علي كتف أشتان الاقصر منه:

- أشتان بقي عبقري دماغه فظيعة وبيخترع حاجات وهمية.

أشتان بكسوف:

- ياعم ماتقولش كده بس ياعم.

ظلت آية تبتسم من الخنفة الموجودة في صوت أشتان القزم.

أكمل سونه:

- ده بقي عنده جهاز بيجيبه عليك لو معمولك عمل يجي علي الأزرق لو ممسوس يجي علي الأحمر، صح يا أشتان؟

أشتان:

- مش صح قوي

وفجاةً ظهر جهاز بيد أشتان عباره زماره عجله موصل باخرها خشبة، وعليها سهم يلف مثل سهم السرعة الموجود في السيارة

قال أشتان:

- بنقرا علي المياه قرآن ونحطها من الفتحه بتاع الزمارة دي تنزل في الجلدة المطاط اللي في آخر الزمارة دي، الجلدة فيها فتحها مفروض تعدي المياه علي الخشبة والخشبة مخرومة من الناحية التانية، بنفخ في الناحية الدي الزماره بتزمر والسهم بيجي من الشمال لليمين، لو أنت معلكش حاجة يفضل مكانه لو معمولك عمل يتحرك لحد أول ربع، لو ممسوس يتحرك لحد النص ،لو راكبك حد يوصل لحد الآخر.

ابتسمت آية وهي مستهجنة ماتراه، وقالت:

- ماشي برافو عليك يالا بقي روح.

فغضب أشتان جدًا ودافع سونه عنه وهم واقفين امام آية وجابير:

- يروح فين ده قاعد معايا هنا.

وقال جابير وهو ينظر إلي آية بينما يشعر أشتان بالخجل:

- ياستي ملكيش دعوه بيهم دول معايا.

سونه:

- علي فكره الجهاز ده هينفعكوا جدًا مع الوله، جربوا كده يا أشتان علي عمك جابير

صوب أشتان الزمارة ناحية وجه جابير ثم نفخ وسأله جابير:

- أنت حاطط فيها مياه؟

وحرك سونه رأسه بالموافقة بدلًا من أشتان، ثم أنتهي أشتان من النفخ وسمعوا صوت الزمارة مستمرًا بقوة لدرجة أصابت غيظ آية وجعلتها تقوم من مكانها حتي استقر السهم علي النهآية الأخري

وحينها قال أشتان:

- أنت في حد راكبك

فرد سونه :

- أنت ذكي ياله مش بقولك إن هو راكب حد.

فرفع أشتان حواجبه وقال:

- آه

حينها همت آية بالانصراف وقالت لجابير:

- خلي بالك أنت لو ملحقتش تعمل اللي أنت طالع الأرض تعمله هتموت.

ثم سمعت آية صوت الزمارة ونظرت ناحيتها لتجد أشتان موجهها ناحيتها فاستغربت بشدة حينها سمعت أشتان يقول:

- أنتي معمولك عمل.

وكان السهم موجودًا في أول ربع.

فاستغربت آية ورفعت حواجبها حتي آخرها وقالت :

- أنت اهبل ياله، أنت عايز تتحرق.

فرجع أشتان للخلف واستخبي خلف سونه الذي ظلّ رابطا علي كتفه، ورد بالنيابه عنه.

- هو عملك حاجة هو بيقلك إن معمولك عمل الحق عليه انه بيفيدك

آية:

– عمل ايه ياهبل أنت وهو، أنت عبيط ياله أنت وهو ، يالا أنا هنزل اجبلكوا حراس الأرض

حينها وقف جابير مكانه وقال لها:

– خلاص خلاص

وحأول أن يمسك يدها كي يهدأها فبعدت يداه بكل قوة:

– هو ايه اللي أنا عاملاه في نفسي ده، شويه مجانين وقاعدة معاهم.

وتركت آية الشقة وخرجت وحأول جابير أن ينادى عليها:

– يا آية ،يا آية.

فنظرت آية إلي جابير وقالت:

– أنا عملت معاك اللي أقدر عليه، وأنت بمعرفتك بقي شوف هترجع للواد ده حياته ازاي، أنا معدش فارق معايا إن أنت تاخد براءة من حرق.

وخرجت آية من الشقة، وأغلقت الباب خلفها بكل قوة وكان أشتان مختبئًا خلف جسم سونه الذي يحأول أن يربط بكل قوة علي كتفه كي لا يحزن لما حدث .عاد جابير للجلوس علي الكنبة وجلس بجواره سونه وأشتان.

وبدأ سونه في الكلام:

– طب احنا هنعمل ايه مع صاحبك ؟

فنظر له جابير:

– صاحبي مين؟

سونه:

– ياعم الوله بتاع الساعات.

جابير:

– اه ،مش عارف، تفتكر نعمله ايه؟

نظر إليه سونه باستغرابً:

– مش مفروض نمشي الواد ده من المحل.

أشتان:

- محل ايه؟

سونه:

- محل كان مأجره لواحد وعايزين نطلعه منه.

أشتان:

- يعني المحل أصلًا بتاع صاحبكم؟

جابير:

- اه.

سونه:

- عايزين نطفشوا.

أشتان:

- ليه ياعم ماتسرق عقد الايجار وخلاص.

جابير:

- طب احنا مش عارفين مكانه أصلاً

أشتان:

- يعني هو هيكون حاطه في بطن حوت يعني! أكيد راميه في دورج الكوميدينو.

نظر جابير إلي أشتان وقال له:

- هتعرف تجيبه يعني ؟

أشتان بثقةٍ:

- أجبلك أمه.

جابير:

- طب روح هاتوا دلوقتي.

أشتان:

- هاتلي ريحته.

جابير:

- وأنا اجبلك ريحه العقد منين؟

أشتان:

- ريحه صاحب العقد.

امسك سونه يد أشتان كي ينظر إليه، فكان يجلس علي يمينه وقال له:

- ياعم أنا عارف الوله وعارف مكانه.

أشتان:

- خلاص تعالي معايا نروح نجيبه.

فنظر سونه إلي أشتان كي يتأكد إذا كان واثقًا من نفسه أم لا، وقال:

- ولو جبنا العقد كده خلاص ؟

أشتان:

- ايوه ياجدعان في ايه هو في حد بيوثق عقود الايجار!

نظر جابير إلي أشتان وقال له :

- خلاص روح هاتوا دلوقتي .

فقام أشتان من مكانه وقام سونه هو الآخر، ثم سأل سونه جابير:

- أجبلك حاجة معايا وأنا جاي؟

فسكت جابير لبرهه ليفكر وهو ينظر إلي سونه، ثم قال:

- عارف أخت الوله فؤاد اللي اسمها شيماء؟

ردّ سونه:

- اه الوليه الرفيعة دي.

- روح قلها في ودنها تجيب العقد بتاع الملكية بتاع أخوها

أشتان:

- طب ما نجيبه احنا.

- لأ خليها هي تجيبه بنفسها أحسن(جابير قائلًا)

حينها اختفي أشتان وسونه من امام جابير وتركوه وحده في الشقة يفكر في العمل المعمول لآية، وماهو هذا العمل ،وكيف يساعدةا في التخلص منه استمر جابير في الحركة داخل الشقة والذهاب للبلكونة منتظراً

عودة سونه وأشتان وفجأةً سمع خبط علي باب الشقة، ذهب ناحية باب الشقة وفتح الباب مباشرة ليجد أمامه سيدة في منتصف الخمسينات ممتلئه القوام تداري وزنها الزائد بعبآية سوداء منحنيه قليلًا ناحية الأمام ،قمحية الملامح يظهر عليها العجز ،وبجوارها فتاة خمرية في أواخر العشرينات، ترتدي جيبة سوداء وبلوزة بيضاء لها عيون عسلية، لها باع طويل في الجمال! نظر جابير اليهم ولا يعرف فيما أتيا، ثم سمع صوت العجوز المنحنية:

- السلام عليكم

فرد جابير:

- عليكم السلام

وأكملت السيدة:

- ممكن نقابل الشيخ لو سمحت؟

لم يفهم جابير فيما أتوا وبحسن نيةٍ قال لها:

- ايوه أنا.

فنظرت السيدة المنحنية إليه وقالت ويبدو عليها الضعف:

- جينالك في حاجة يا سيدنا الشيخ..

حينها التفت جابير إلي الفتاة وشعر بأن هناك عملًا معمولًا لها ،أو مثل تلك الأشياء ولم يريد جابير أن يشغل نفسه بمثل تلك الأمور فسألها:

- أؤمري.

فردّت السيدة:

- هو ينفع هنا علي الباب.

كانت ساعة مغربية ولم يرد جابير أن يتورط في اي شيء ،ولكن منظر الفتاة جعله يوافق وأدخلهم إلي داخل الشقة ،وجلسوا في تلك الصالة علي الكنبة هم الاثنان بجوار بعض وهو يجلس علي كرسي أمامهم قال جابير:

- اؤمري ياستي.

حينها وضعت السيدة يدها علي بنتها كما توقع أن تكون المشكلة في بنتها،

وأردفت قائلة:

- بنتي يا سيدنا الشيخ زي ما أنت شايف بدر، روحها حلوة وطيبة وبتنكسف من الريح وبتصلي وعارفة ربك وبيجيلها العرسان يدقوا بابها

ويخطبوها ويسبوها، اتخطبت ست مرات وكل مرة أحسن من اللي قبلها ونقول معلش دي حكمه ربنا، وتحب خطيبها ويسبها ومن غير سبب!

نفسه مش مرتاحة تحصله حاجة حاجات تافهة، وأنا معرفش في ايه! ونفسي أفرح بيها قبل ما اموت، بالله عليك تشوفلنا في ايه، وأنا والله مقتدرة وهعمل اي حاجة علشانها.

نظر جابير إليها باستغرابٍ وبدأ يستعرض موقفه في رأسه وانه يجب عليه الا يفعل اي شيء لاي شخص ثم نظر إلي الفتاة الذي يبدو عليها الحزن،

وقال:

- طب أنتي عرفتيني منين ياستي؟!

فتحايلت عليه السيدة المنحية وقالت:

- والنبي يا شيخ ماتسألني الأسئلة دي أنا هعملك اي حاجة بس تشوفلنا مالها ابوس ايدك.

فرجع جابير إلي الخلف ليأخذ حذره من اي شيء تفعله هذه السيدة، وبدأ يفكر في الزمارة الخاصة بأشتان إذا وجدها من الممكن أن يكتشف ما بالفتاة ثم قال لها:

- طب استني ثانية واحدة

وخرج من الصالة ودخل إلي غرفة النوم وأخذ يبحث فيها ولم يجد اي شيء ثم دخل إلي المطبخ، ثم الحمام ولم يجد اي شيء ثم إلي الغرفة الأخري التي كانت خالية تمامًا، نظر داخلها ثم لم يجد اي شيء، وخرج منها، ثم عاد مجددًا؛ لينظر خلف الباب ودخل إلي الغرفة وأغلق الباب لينظر خلفه

فوجد الباب يُغلق وحده! ووجد يدًا تقبض بقوةٍ علي فمه وأظافر طويله تدخل في شفتيه ولا يستطيع الكلام وكل ما يفعله أنه يحرك رجليه ويديه؛ لكي يتخلص من تلك القبضة، ثم فجأةً وجد أمامه جنيًا يزيد طوله عن المترين والنصف، له ذيل يتحرك خلفه،جلده أصفر تمامًا تظهر عظامه من أسفل الجلد، ومقلتا عيناه حمراء كالنار ليس برأسه اي شعر.

نظر جابير إلي يديه فوجد حديدة كبيرة في كل معصم داخلة في الجلد وخارجة منه تتدككه كخيط ،حينها عرف أنه من حراس الأرض.

فتح الحارس فمه ليتكلم في وجه جابير وقال:

- هتلعب يبقي هتلعب بطريقتي

وحينها وجد الحارس يقذفه من أول الغرفة إلي آخرها؛ لينزل علي الجدَّار ويقع علي الأرض ويتألم بشدة وفتح عينيه بعد الوقعه ليجد حارسًا آخر له نفس هيئة هذا الحارس ويختلف عنه في ملامح وجهه وامتلاكه لشعر علي رأسه. واكمل الحارس الأول قائلًا.

- عالم الجن مش لعبه مينفعش إنسي يتكلم مع جني والإنسي اللي يعمل كده يبقي لازم يموت، عقابك دلوقتي إنك تموت.

لم يعرف جابير ماذا يقول وهو جالس علي الأرض يتألم بشدة ، هل يخبرهم أنه جني طيّار محكوم عليه حكم ،أم لا؟ أسئلة كبيرة دارت في رأس جابير، بينما يتكلم الحارس الذي أردف قائلًا وهو يقترب من جابير:

- عايز تموت ولا عايز تلعب بطريقتي؟

ونظر إليه جابير وهو مكوم علي الأرض ولم يعرف ماذا يقول وماذا عليه أن يخبره الآن وأكمل الجني:

-كل اللي هتاخده بالنص، وأنا مش هساعدك ومش هعملك حاجة غير إني هسيبك فاهم.

فنظر جابير إليه في خوفٍ ،ثم أعاد الحارس سؤاله بعدما رفع صوته وخبط يده في الجدَّار وقال:

فاهم؟

فأجاب جابير:

- آه.

حينها اختفوا من أمامه وظلّ جابير علي الأرض ولم يستطع القيام ليري السيدة التي بالخارج وظلّ جالسًا لمده نصف ساعة حتي قام من مكانه ولم يجدها بالخارج ولم يسمع اي صوت لاغلاق الباب، فحينها أدرك ان هذا الحارس كان تلك السيدة ونام جابير علي الكنبة ليريح ظهره من الصدمة، وغفي قليلًا ثم استيقظ علي صوت سونه:

- قوم يا طيّار يا طيّار.

فنظر جابير إلي يمينه وهو نأيم علي الكنبة فوجد سونه فرحًا وبجواره أشتان يمسكون عدة أوراق في أيديهم ،ولم يستطيع ان يعدل نفسه علي الكنبة وعندما تألم وهو يعدل ظهره شعر سونه بأن هناك شيئًا ما حدث فسأله وهو يقرب وجهه منه:

- ايه يا جابير في أيه؟

فردّ جابير بعدما عدل نفسه علي الكنبة ووضع يديه علي مسند الكنبة وسند ظهره لها

- حراس الأرض جم هنا وضربوني.

فقال أشتان:

-كان شكلهم ايه؟

جابير:

- واحد كانت عنيه حمرا..

فقال سونه:

- خزيم وسرقط ياه دول صاعبين أوي، عملوا فيك أيه؟

بدأ سونه يتحسس جسم جابير، فقال جابير بعد أن عدل نفسه تمامًا علي الكنبة وجلس عليها:

- حدفني في آخر الأوضة علي الجدًار، فظهري كله اتخبط فيه.

أشتان :

- ماتقلقش هجبلك لبخة سبرتو وادهنلك بيها ظهرك ومش هيوجعك،

ثم سكت سونه وأشتان وتأملوا جابير حتي سألهم جابير:

- عملتوا ايه؟

فرد سونه مسرعاً:

- اه جبنا العقد وكان عاملوا صورة وضيعناله بطاقته ماتخافش.

وأعطوه العقود فأمسكها يتأمل فيه ثم قال:

- أنا معرفش الحراس عرفوا مكاني منين وقالولي لو هتشتغل يبقي تقسم معانا.

سونه:

- مش أنت قولتلي إن أنت حرقت جن هنا هتلاقيهم شموا خبر.

جابير:

- بس ميعرفوش إن أنا طيّار.

أشتان:

- احمد ربنا ،لو عرفوا كانوا موتوك، دول بيكرهوكوا أوي.

نظر سونه إلي جابير وقال له:

- دي غلطتي معلش .

جابير:

- غلطتك ليه يابني؟!

سونه:

- نسيت اكتبلك آيات بدم الجمال مكنوش هيطيقوا يجوا الشقة، أنا هكتبلك دلوقتي، وأنت يا أشتان ادهنلوا ظهره.

أشتان:

- ماشي هروح أجيب اللبخة وآجي.

سونه:

- وأنا هروح المذبح وآجي ولا أقعد معاك؟

عاد جابير للنوم علي الكنبة، وفرد ظهره كله وقال:

- لأ لأ علي ايه؟

سونه:

- طب مش عايز اي حاجة أجبهالك وأنا جاي؟

جابير:

- لأ شكرًا

سونه:

- ماشي ياللا يا أشتان.

اختفي كلٌ من أشتان وسونه من أمام جابير وطاروا ليحضروا تلك الأشياء ،بينما ارتاح جابير علي الكنبة، وفرد ظهره مجددًا، ثم عاد سونه يحمل صفيحة بها دماء، وظهر أمام جابير ليجده نائمًا علي الكنبة، وعيناه مغلقة فلم يرد أن يوقظه، وذهب في اتجاه الغرفة الخالية ووضع يده اليمني كلها في الدم الموجود في الصفيحة، وقال(بسم الله الرحمن الرحيم) وأخذ يقلبه بالست اصابع ويحرك الدم في دوامات، وأخذ ينظر إلي جدران الغرفة المظلمة التي كانت مدهونة باللون الأبيض، ثم ادخل يده اليسري تحت القطعة الكتانية التي تغطي خصره، وأخرج زجاجه بها سائل أخضر، حجمها لا يتعدي كف الأيد، تشبه زجاجات الريحة التركيب ،وافرغها في الصفيحة كلها، واستمر في التقليب كثيرًا ثم أخرج يده من الصفيحة وهي مغطاة بكاملها بالدم ،وبدأ يحركها علي الجدَّار؛ ليكتب حرف الألف ثم اللام ثم الألف ثم التاء المربوطة؛ ليكتب لفظ الجلالة.

الله

في مساحة حوالي متر في متر وأخذ يدخل يده ويخرجها من الصفيحة واستمر في الكتابة حتي كتب حفيظ بجوار الله فكانت الجملة

(الله حفيظ)

وكانت تظهر في الظلام، لونها فسفوري مشع عند أول الكتابة لكن لونها انطفأ في ثوانٍ، ولم تعد تظهر وذهب حينها إلي مفتاح النور، وإضاءه فلم تظهر الكتابة ولكنه كان لا يزال يراها، ولكنها لم تكن تري للعين البشرية، وأراد أن يتأكد أنها مختفية، فذهب إلي الخارج، ووجد جابير مازال نائمًا، فلم يشأ أن يوقظه وعاد مجددًا إلي تلك الغرفة وظل يدخل يده اليمين في الصفيحة ويخرجها ويكتب بها علي الجدَّار آيات قرآنية بإصبع واحد فقط،

وكتب آيه الكرسي كاملة علي جدًار، ثم ذهب إلي جدًارٍ آخر في الغرفة وهم في الكتابة، لكنه أخرج يده من الصفيحة ونشفها في الجدًار، وخرج من الغرفة إلي الصالة، وأخذ يبحث عن مصحف في كل أركان الشقة،

وحينها لاحظه جابير الذي استيقظ فسأله:

- بتدور علي ايه؟

سونه:

- عايز مصحف

جابير:

- عايز تكتب ايه؟

سونه:

- الجن

جابير:

- طب هقولهالك .

سونه:

- طب علّي صوتك علشان أنا بكتب جوه.

جابير:

- ماشي.

وعدل نفسه علي الكنبة وهو يتألم فسأله سونه:

- ظهرك لسه واجعك؟

فقال جابير:

- اه.

سونه:

- دوقتي أشتان يجي ويدّهنهولك.

ودخل سونه إلي داخل الغرفة، ووقف امام الجدًار ويده اليمين في الصفيحة، يقلب بها الدماء، ثم سمع صوت جابير من الخارج:

– بسم الله الرحمن الرحيم

فبدأ يكتب سونه، ولكنه لاحظ أنه يريد ارتفاعًا ليكتب من أول الجدًار، فخرج إلي الخارج وسأله جابير: في ايه؟ فأخبره أنه يريد كرسيًا ،فأخذ واحداً من غرفه النوم. وعاد إلي الغرفة ووقف عليه، وبدأ يكتب من أعلي الجدًار بسم الله الرحمن الرحيم ،ثم قال لجابير:

– يالا يا جابير:

فقال جابير:

– قل أوحِيَ إليّ أنه استمع نفرٌ من الجن فقالوا إنّا سَمِعُنَا قرءانّا عَجَبّا (الجن : ١)

وبدأ يكتب سونه حتي نفد الدم من يديه، فوجد أنّ عليه أن ينزل كل مرة إلي الصفيحة كل مرة ليمد يده،

فخرج مجددًا وسأله جابير في ايه ؟!

فأخبره أنه يريد شيئًا يضع عليه الصفيحة، فأقترح عليه جابير أن يأخذ الترابيزه، وحينها ظهر أشتان ومعه كيس أسود ملفوف

أشتان:

– أنا جبتلك الحاجة أهو ،اقلع القميص.

فخلع جابير القميص أمامهم ،ولاحظوا كدمات كبيره في ظهره أثر الاصطدام، فأشارله أشتان أن يجلس علي الكنبة ليدهن له ظهره،

وفتح أشتان الكيس، وأخرج منه عجينة بيضاء ،وأخذ يفركها بيديه، ثم نظر إلي سونه ويده الحمراء فسأله:

– أنت خلصت؟

فقال له أنه لم ينتهي بعد واخبره أشتان ان يكمل ولا ينتظرهم؛ لأنه سيظل يدهن له ظهره كثيرًا، فأخبره جابير أنه سيقرأ السورة، بينما يدهن له أشتان ظهره، وبالفعل أخذ جابير يقرأ السورة. بينما

يدهن له أشتان ظهره وأنتهي سونه من الكتابات القرأنيه في الشقة كلها ولم يكتب اي شيء في الحمام. دخل جابير لينام حتي الصبح بعدما أخبر سونه أنه لا يري شيء مما هو مكتوب، وفرح سونه لأنه استطاع إخفاء الكلام أتي الصباح واستيقظ جابير لا يشعر باي ألمٍ في ظهره أو في رجله التي دهنها له أشتان بالأمس فالألم قد زال منها تمامًا، جلس قليلًا ،ثم غسل وجهه ولم يجد شيئًا ليأكله ونظر إلي تلك الساعة في الصالة فوجدها لاتزال العاشرة ولا تتحرك عقاربها من مكانها، فأحضر الكرسي ووقف عليه وأنزلها وأخذ يتفحصها وأخرج البطارية ووضعها في ريموت التليفزيون، فوجدها تعمل ولم يفهم لماذا لاتعمل الساعة ولم يعرف الساعة، ثم دق الباب فذهب وفتحه ليجد أمامه شيماء ومعها فؤاد تحمل شنطة في يدها ولم يعرف إذا كان حان ميعاد الغداء بعد أم لا ،لكنه نظر إلي نور الشمس الذي يضيء السلم فشعر أن الساعة لن تزيد عن العاشرة صباحًا.

طلب منهم الدخول إلي الشقة واكتشف أن شيماء أحضرت له افطار وليس غداء ،وأن الساعة الآن الحاديه عشر، جلست شيماء لتفطر معهم

وأخبرته أنها أحضرت عقد الشقة لكي يراه ويري مإذا سيفعل به.

* * * *

تحرك جابير في جسد مصطفي كالعاده ومعه فؤاد متّجِهّين إلي المحل، يتحرك معهم سونه وأشتان، سأل فؤاد جابير:

- هنعمل ايه؟ هنقله ايه؟

جابير:

- ياعم ملكش دعوة أنت، مش المحل ملكك والناس في المنطقة عارفينك؟

فؤاد:

- ياعم اه بس حتي لو عارفيني! أنت هتطلعه ازاي؟ هتضربه وتطلعه!

جابير:

- هضرب ايه يابني! أنت هنروح نعمله محضر في القسم إن هو خاد المحل منك واحتله بدون وجه حق واحنا معانا العقد.

فؤاد:

- طب ماهو معاه عقد إيجار ياعم الفاهم!

جابير:

-كان معاه عقد إيجار، كان معاه.

نظر فؤاد إلي جابير وهم صاعدين السلالم الكهربائية الموجودة في المترو، واستغرب مايقول ولم يفهم اي شيء.

وصلوا إلي قسم الشرطه وتمّ تحرير محضر من فؤاد صلاح برغوت يتهم فيه شخصًا يدعى أمير أخذ منه محله دون وجه حق ،ولا يريد أن يخرج منه. ذهبت قوة من الشرطة مع جابير وفؤاد إلي المحل، ودخلوا علي أمير الذي كان يجلس بيده سيجارة حشيش أخفاها عندما راي الشرطة، سأله الظابط:

- أنت أمير؟

فرد أمير وهو يتفحص جابير وفؤاد:

- ايوه أنا.

اكمل الظابط:

- أنت خدت المحل ده بالقوة من صاحبة فؤاد؟

وأشار إلي فؤاد.

فضحك أمير ضحكة سخرية وقال:

- لأ ياباشا معلش أصله تعبان شوية، أنا مأجره منه؟

أكمل الظابط:

- طب فين عقد الإيجار؟

أمير:

- موجود ياباشا.

وفتح أمير درج موجود في آخر الفاترينة من أسفل، وأخذ يبحث عن العقد لكنه لم يجده واحمرّ وجهه، ثم نظر إلي الظابط وقال:

-كان هنا ياباشا والله!

الظابط:

- طب تعالي معايا.

أمير:

- أجي معاك فين ياباشا واسيب المحل لمين؟! أنا مأجر المحل منه بس هو راكبه عفريت واهبل.

وضع جابير يده علي يد فؤاد لكي لا ينفعل من الكلام، ثم قال الظابط:

- هتطلع العقد ولا لأ؟ هو معاه عقد الملكيو ومتوثق، طلعه وأنا اسيبك وأمشي.

أمير:

- ياباشا ما أنا ممكن اكون سأيبه في البيت، ينفع تيجي عليا كده وتقولي ياتطلع العقد ياتمشي! ده عيب يعني، ده أنا بقالي سنتين في المكان واسأل الجيران.

الظابط:

- طب أنا هقفل المحل ده لحد ماتجيب العقد وتجيلي القسم.

أمير:

- ياباشا ماينفعش ف عرف مين ده؟!

الظابط:

- ف عرف إن ده محله.

أمير:

- ياباشا حلوا يا حلوا، محله ايه ده مجنون!

الظابط:

- طب اقفل المحل واطلع علشان مش عايز اتكلم كتير.

أمير:

- ياباشا اطلع فين يرفع عليا قضية الأول وبعدين يكسبها أنا واضع يد.

نظر الظابط إلي الاتنين العساكر الموجودين خلفه وقال لهم:

- شيلوه وطلعوه بره .

دخل الاثنين العساكر خلف الفاترينه يطلبون منه أولًا بالذوق الخروج، لكنه زعق وقال:

- انتوا هبل ولا ايه! العقد في البيت وأنا مأجر المحل منه مش هطلع .

ودفع العسكري بعيدًا ثم نزل إلي الدرج الذي بحث فيه عن العقد، واخرج مسدسا وصوبه نحو العساكر وقالًا لهم:

- الشرطة العسكرية تيجي تطلعني، بره أنت وهو.

حينها خرج العساكر من خلف الفاترينة ببطء، ونظر له الظابط وقال:

- نزل السلاح أنت تتسجن فيها دي

أمير:

- بره، كلكوا بره أنت ملكش ديه دلوقتي ومحدش فيكوا ليه ديه ،بره ياله أنت وهو.

كان جسد فؤاد حينها خلف جابير وهم الاثنان يقفان خلف الظابط الذي كان على رتبة ملازم أول في منتصف العشرينات، طلب منه الظابط مجددًا أن يخفض سلاحه، لكنه أصر علي خروجهم جميعًا من المحل.

- بره ياله أنت وهو.

عاد جابير بظهره إلي خارج المحل. وعاد فؤاد أيضًا ولم تعد أجساد فؤاد وجابير والظابط في نفس المستوي. أخرج الظابط سلاحه وشهره في وجه أمير.. والآن هم يرفعان سلاحهما في وجه بعض، يقول أمير له أن يخرج بينما يطلب منه الظابط أن يخفض سلاحه استمر صراخ أمير الذي يأمرهم فيه بالخروج، وأضاف إليه كلمات عن أن الشرطة ليس لها أي دور الآن، الأمر الذي أغضب الظابط ولم يتحرك للخلف مثل فؤاد وجابير وبدأ يعلي صوته هو الأخر

طالبًا منه أن ينزل سلاحه، وتجمع الناس أمام زجاج المحل؛ ليشاهدوا ما يحدث، ثم فجأةً أطلق الظابط رصاصه ناحية يد أمير لم تصبه وجائت في الفاترينه التي خلفه ،حينها أطلق أمير رصاصة ثم نزل ليختبأ تحت الفاترينه، أصابت الرصاصة فؤاد في منتصف بطنه تمامًا أوقعته علي الأرض وحينها هلع جابير لرؤيه فؤاد يصاب برصاصه ونزل إلي الأرض، وأخذ يتأمل إصابته بغير وعي ، لم يتوقع أن يحدث ماحدث ولكنه بعد ثوانٍ سمع ارتطامًا كبيرًا للفاترينه التي خلف أمير تقع فوقه كلها بالساعات التي فيها، وكان هذا من فعل سونه الذي أتي إلي جابير ليكلمه في أذنه بينما يتألم فؤاد ويقول له:

- ايه هتعمل ايه؟

قبض العساكر علي أمير وذهب الظابط ناحيته وترك فؤاد لجابير ينظر إليه ويفتح عيناه عن آخرهما ولا يفهم أي شيء حتي سمع صوت سونه صارخًا في أذنه:

- هنعمل ايه ؟

نظر جابير إلي الهواء ليكلم سونه، بينما دخل كثيرٌ من الناس إلي المحل لينظروا إلي فؤاد الذي يملأ الدم جسده وهو راقد علي الأرض يتكلمون عن سيارة إسعاف ويحيطونه ويحأولون فعل أي شيء له لكن وعي جابير كان متوقفًا عند نقطة واحدة ماذا إذا مات فؤاد!

ثم سمع صوت أشتان في أذنه حط ايدك علي بطنه وخلي بالك لتيجي في ايدي اعمل إن أنت بتعمله أي حاجة.

وحينها وضع جابير يده علي بطن فؤاد ولاحظ رصاصة تخرج من بطنه، وبدأ يحأول فعل اي شيء في بطنه وحينها كان أشتان قد أخرج الرصاصة، وبدأ في وضع عجينه علي بطنه، استغرب الناس من رؤيتها.

وكان الظابط يتحدث علي اللاسلكي بما حدث وطلب سيارة إسعاف، ثم فجأةَ وجدوا نور المحل يغلق والباب الصاج ينزل من الخارج فأصبح المكان معتمًا تمامًا، قام الناس من مكانهم متجهين ناحية النور الذي اطفأه سونه وناحية الباب الصاج الذي أغلقه وفتحوهم، ثم وجدوا سيارة الإسعاف قد جاءت ، فوضعوا فيها فؤاد الذي فقدّ وعيه وركب معه جابير الذي لا يفكر إلا بمصيره إذا مات فؤاد. أنتقلت السيارة إلي مستشفي القصر العيني ودخلت من باب الطواريء، وحملوا فؤاد إلي غرفه العناية المركزة ولم يأذنوا لجابير أن يدخل معه، دخل الدكتور الغرفة وبدأ ينظر إلي مكان الجرح فلاحظ وجود عجينة غريبة تغطي الجرح، فأخذ يخرجها من داخل بطن فؤاد، وبدأ يخيط الجرح ،حينها سمع جابير صوت سونه في أذنه يقول له:

- ماتقلقش بيخيط الجرح خلاص.

وكان جابير في الطرقة التي تنتهي بباب يدخلك علي باب يدخلك علي العناية المركزة فلم يكن يعلم أي شيء ممايحدث بالداخل والممرضون يتحركون حوله، وضع جابير يده علي فمه وقال:

- أنت عملتله ايه يا أشتان ؟

ولم يأتيه ردٌ من أشتان.

خرج الدكتور من غرفة العناية المركزة وعندما وجد جابير أمامه خلع الكمامة وسأله:

- أنت اللى جاي معاه ؟

- اه.

- ايه الى أنتوا حاطيتهوله في بطنه ده؟

لم يعرف جابير مإذا يقول ونظر إلي عين الدكتور مباشرة، وكان يشعر بالخوف ولم يجأوب لعدة ثوانٍ ثم قال:

- مش عارف

- العجينه دي ممكن تعمله تسمم، جلده كله حصل في تقرحات بسببها.

- يعني هو هيخف يادكتور ولا ايه؟

- مش عارف مش ده كان مضروب رصاصة؟

- اه يادكتور.

- طب قلي الرصاصة راحت فين؟ وايه العجينه اللى ماليه جسمه دي؟

- مش عارف .

فتركه الدكتور ومشي فمشي خلفه مسرعاً:

- طب هو هيعيش ولا مش هيعيش؟

- مش عارف لما نعرف ايه اللي في بطنه الأول، وليه جلده لونه بيتغير هوقلك؟

ترك جابير الدكتور يمشي ولاحظ لافته الحمام، فدخل إلي الحمام وأغلقه علي نفسه وحينها ظهر له أشتان وسونه، فبدأ يكلم أشتان غاضبًا:

- أنت سمعت كلام الدكتور؟

ردّ أشتان:

- اه سمعت.

- ايه بقي اللى أنت حطيته ده؟ وايه اللي بيحصله؟

- حطيتله لبخه سبرتو من اللي حطتهالك امبارح علشان توقف الجرح، وشلت الرصاصة بايدي علشان كانت ظاهرة.

- اللبخه دي مابتتحطش جوه الجرح.

ورفع جابير صوته وقال:

- أنت غبي!!

فاختبأ أشتان خلف سونه، وقال سونه:

- إن شاء الله هيبقي كويس.

فحأول جابير الذي يتصبب عرقًا النظر إلي أشتان الذي يقف خلف سونه:

- هتعرف يابني تشيل اللبخة دي ولا تعالجه؟ اللبخة دي ممكن تموته.

ثم رفع صوته عاليًا:

- حد يحط لبني آدم لبخة سبرتو في الجرح أنت اهبل!!

سمع بعض الممرضين الصوت من الخارج.

نظر جابير الذي يتصبب عرقًا لأشتان وقال له:

- شوف هتعمل ايه، روح أسأل أي حد .

ثم نظر إلي سونه:

- روحوا اعملوا أي حاجة ،الواد ده لو مات أنا هموت.

قال سونه محأولًا تهدئة جابير:

- ماتقلقش خلاص ماتقلقش، هنزل لحكيم تحت واجبله منه حاجة تعالج اللبخة

واختفيا من أمام جابير الذي خرج من الحمام بعد أن وضع علي وجهه بعض الماء، فاختلط العرق بالماء وظهر كله كعرِق كثيف. وجد بعض الممرضين ينظرون إليه ،ولكنه لم يعرهم أنتباهه وذهب في اتجاه غرفه العناية المركزة ،لكن إحدى الممرضات قالت له ممنوع، فعاد بظهره ليجد أمامه شيماء تضع طرحة علي شعرها لا تربطها وترتدي عباية سوداء وشبشب بلاستيك يبدو علي وجهها الهلع، عندما رأت جابير رفعت يديها نحوه وقالت:

- عملت في اخويه ايه ياشيخ؟! عملت في اخويه ايه ياشيخ هو احنا ناقصين! هو احنا ناقصين حرام عليك.

جابير الخائف جدًا الذي يحأول استعادة توازنه:

- أنا معملتلوش حاجة.

فصوتت شيماء بعلو صوتها في المستشفي وقالت :

- اخويه اتضرب بالرصاص بسببك، وبعدين حطتله حاجة في بطنه بتموته، حطتله ايه؟

وهي تتكلم متلهفة تتقطع أنفاسها باحثةً عن إجابة في وجه جابير،

ثم قالت بعلو صوتها:

- حطتله ايه في بطنه؟

حينها ذهب ناحيتها ممرضتان، وحأولتا إبعادها عنه،

لكنها استمرت في الصويت والتخبيط علي رأسها وهم يبعدونها وهي تقول :

- أنا عايزة اخويه تاني، ربنا ياخدكم كلكم ،ربنا ياخدكم كلكم.

ثم وجد جابير أحد المرضين الذكور من خلفه، يطلب منه الخروج من المستشفي

خرج جابير من المستشفي هائمًا علي وجهه لا يعرف ماذا يفعل، فكّر في الذهاب إلي آية في مكتبها، وفكّر في الهرب، وفكر في كل شيء، وأخذ يري صورًا لحياته كلها، ثم لم يجد مكانًا آخر يذهب إليه إلا الشقة التي يسكن بها في دار السلام.

* * * *

تظن آية نفسها انها ليست بالجمال الذي يليق بدكتور محمد، فدائما ماتقف امام المرايا تري عيوبها فقط ولا تري مابها من مميزات وقدرات، إذا خرجت من البيت متجهةُ إلي المكتب تقف لساعاتٍ أمام المرأة، وعندما تصل إلي المكتب تدخل إلي الحمام لتتفقد وجهها وملابسها ،تصرف كثيرا من الأموال علي الملابس وأدوات التجميل بحثا عن الأفضل.

دخلت آية إلي عيادة محمد وهي متوترة جدًا فاليوم أتت بفكرة جديدة ،هي ليست جديدة ولكنها تجربها لأول مرة بعد تردُّدٍ وخوفٍ من أن تقوم بها.

كان كالعادة يجلس في الصالة يشاهد التليفزيون علي قناه نايل سبورت، وكأنت تذيع إعادة لمباراة الأهلي وطلائع الجيش ،جلس محمد ليتابع المباراة بتركيز كأنها تذاع مباشرة!

- مساء الخير.

قالت آية.

نظر محمد إليها، ثم حرك رأسه وقام من مكانه وقال: مساء النور

فعلت مافعلته عندما أتت له ومعها جابير أشارت بيدها ناحية مكتبها وقالت له:

- أنا آية المحامية إلي جنبك.

فابتسم محمد وهو يتفحص كل تلك الأنوثة وقال

- اه ما أنا عارفك.

- أنا عايزة اعمل سناني.

- بس كده اتفضلي.

دخل إلي غرفة الكشف وأضاء النور وطلب منها أن تتفضل بالدخول، ودخلت آية وهي مكسوفة كأنها عروسة في ليلة دخلتها، أشار لها محمد علي الكرسي وقال لها:

- اتفضلي.

فجلست آية علي ذلك الكرسي كرسي أطباء الأسنان الذي تجلس عليه وكأنك تنام، جلست آية في خوفٍ ووضعت شنطتها علي كرسي بجوار هذا الكرسي، وأخذت تتفحص محمد وهو يحرك أشياء علي المكتب ،ثم أتي ليجلس علي الكرسي التي تضع آية شنطتها عليه وقال لها وهو مبتسم:

- عايزة دي؟

فردت آية مبتسمة:

- زي ما أنت شايف.

فأخذها محمد ووضعها علي مكتبه، ونظر إلي آية النائمة أمامه علي هذا الكرسي، إذا كنت تريد امتلاك شخص وتخيلت كل الأوضاع التي سيكون بها هذا الشخص وايهما ستمتلكه فيه اكثر فأعتقد ان ذلك الكرسي هو اكثر الأوضاع الذي تستطيع امتلاك الأشخاص فيها فهو أمامك نائم علي ظهره ولكن الكرسي ليس مفرودًا لآخره، فأنت وأنت جالس مكانك علي الكرسي تستطيع أن تمد يديك لتصل إلي أي مكان أسهل بكثير من أي جلسة اخري .نظرت آية إلي يد محمد وهو يرتدي القفاز المطاطي الآبيض ثم قال لها:

- ارفعي رأسك لفوق.

فرفعت ايه رأسها ناحية السقف وقال لها:

- افتحي بقك .

فنظر محمد إلي أسنانها البيضاء تمامًا ثم قال لها:

- ايه ده صفين لولي، مال سنانك بقي؟

فبدأت آية تتكلم بدلع:

- اصلهم ساعات بيوجعوني.

نظر محمد إلي ذلك الفم المفتوح الذي يخرج انعم الكلمات ،وإلي شفايف آية الرطبه التي لامست يديه وهو يدخلها إلي فمها وشعر بنعومه آية،

وسألها:

- بيوجعوكي ازاي يعني؟

فنظرت آية إلي محمد بدلا عن السقف في هذا الوضع التي فيه وقالت:

- معرفش بس بيوجعوني.

بدأ محمد يشعر بأن آية له، وانها أتت تريده فبدأ يفرد سيطرته الذكورية، ويصل بيداه إلي كل مكان في وجهها كأنه يكشف عليها وضع يده اليمنى علي وجنتها اليمني وتحسسها وقال لها:

- بيوجعوكي من هنا ؟

فردت آية بكسوف وهي تتأمل وجه محمد:

- ساعات.

ترك محمد يديه مكانها، ثم وضع يده اليسري علي وجنتها اليسري وقال لها:

- طب بيوجعوكي من هنا؟

آية:

- ساعات بردوا.

فنظر محمد الذي يضع يديه علي وجنتيها إلي فمها المفتوح وإلي عينيها وتكلم كأنه يتكلم إلي فمها وقال:

- طب بيوجعوكي منين تاني؟

فنظرت آية إلي محمد وتأملت كل شيء في وجهه وأخذت نفسها وقالت:

- بيوجعوني من كل حتة.

يا بلادي يا بلادي أنا بحبك يا بلادي..

هكذا رنّ موبيل آية لينهي تلك اللحظة الدافئة التي بينها وبين محمد..

بعد محمد يديه عن وجهها وعاد إلي الخلف، بينما اعتدلت آية قليلًا وأحضر محمد لها الشنطة فأخذتها وأخرجت التليفون وهي علي ذلك الكرسي تظهر كل تضاريس جسدها امام محمد واضحة كانها عروسته في ليله دخلتهم رغم ماترتديه آية من تونيك وجيبه!

ردت آية علي التليفون :

- ألو.

سمعت صوتا علي الطرف الأخر يقول

- ايوه يا أستاذة آية أنا شيماء أخت فؤاد.

- ايوه يا شيماء.

- والنبي لو معاكي رقم الشيخ مصطفي تخليه يرجعلنا المستشفي علشان أنا زعلته ومكنش قصدي والله.

عدلت ايه نفسها علي ذلك الكرسي وجلست وقالت:

- مستشفي ايه!ايه اللي حصل؟!

- اخويه فؤاد اتضرب رصاصة والشيخ جابه وهو عايز يشوفه دلوقتي.

وقفت آية مكانها وقالت وهي مفزوعة

- رصاصة!! ايه اللى حصل ياستي اهدي وفهميني.

- والنبي تجيبيه بس وتيجي وأنا هحكيلك علي كل حاجة أو قوليلي رقمه وأنا هكلمه.

- طيب ماشي أنا هجيبه.

هكذا قالت آية ثم نظرت ناحية الباب فوجدت فتاة في أوائل العشرينات ،شعرها الاسمر منسدلًا علي وجهها ،يظهر عليها اثر الرقة، تنظر في الغرفة واستغربت آية جمالها، ثم وجدت الدكتور محمد يقوم ليسلّم عليها ويقول:

- ازيك يا لمياء؟

فسلمت عليه لمياء مبتسمةُ؛ مما أثار غضب آية ،ثم أدخلها إلي الغرفة وأجلسها فشعرت آية بالامتعاض أكثر وقالت له أن هناك مشوارًا ضروريًا ستقوم به، ثم ستعود إليه مجددا ونظرت إلي الفتاة نظرة أخيرة وخرجت.

* * * *

عاد جابير لارتداء الجلابية البني التي رأها لأول مرة تحت الأرض وهي جلابية مصنوعه من قماش الدبلان، سمع جابير خبط علي الباب وهو في البلكونة فذهب ليفتح الباب وإذا به يجد آية أمامه، أدخلها إلي الشقة وجلست علي الكنبة، أول ما فعلته أن أخرجت سيجارة من العلبة المالبورو الأبيض وأحرقتها ،وبدأت في تنفيس دخانها. ذهب جابير ليجلس بجوارها تحت الإضاءة النيون التي لا تظهر أي من الآيات المكتوبه بدم الجمال علي الحائط قالت:

– ايه إلي حصل بقي عايز افهم ؟

نظر إليها جابير وإلي توترها ونظرت إليه ولمحت الجرح الغائر الموجود في وجنته وهذا لم يهدأها وجعلها تتوتر أكثر.

– مفيش روحنا نجيبله المحل الواد ضرب رصاصة علي الظابط جات في فؤاد.

رفعت آية حواجبها حتي كادت تلمس شعرها وظهر عليها كل علامات الاندهاش مما تسمع.

– ظابط ايه ومحل ايه! فهمني والنبي علشان أنا غبية.

– أنا عرفت أجيب عقد الايجار بتاع المحل اللي الواد مأجره منه، اصلا الواد ده كان مفروض يمشي لما فؤاد يقولوا أمشي وسرق حاجات من المحل خدنا عقد الملكيه بتاع الوله وروحنا القسم بلغنا إن الواد..

فزعقت آية بعلو صوتها..

– روحتوا القسم !روحتوا القسم ازاي يابني؟! أنت عليك حكم إعدام ومعكش بطاقه تخش قسم برجلك!!

توقف جابير تمامًا عن الكلام ولم يستطع فتح فمه بينما تحملق آية في وجهه بكل قوة.

- ردّ عليه عقلك جابك ازاي تروح قسم! أنت مالك ومال أم المحل بتاع الوله؟ أنت تتنيل تضحكه أو ترقعه علقه يعيط، تتنيل يتشال عنك الحكم، وريتوا عفاريت وخليته يتضرب عليه نار أنت بتعمله ايه، بترجعله حياته ولا بتاخدها منه!!

نظر جابير إلي آية وبدأ يستجمع قواه ليتكلم

- وأنا أعرف منين؟! ما أنتي سايباني

- يعني ايه أعرف منين؟!

قام جابير من مكانه وبدأ يعلو صوته هو الآخر، ولكن في ضعف شديدٍ:

- يعني أنا جني مش بني آدم، مليش دعوة بحياتكم معرفش حاجة عنكم لما ابقي في جسم بني آدم لازم حد يفهمني اعمل ايه ،لازم حد يفهمني أنتوا بتعملوا ايه، وأنتي سايباني، أنا طيّار...

وأشار بيداه نحو السماء وقال:

- الأرض كلها مبتكفنيش بقعد فوق في السماء.

ثم نظر بعيدًا عن آية وعاد مجددًا للنظر إليها:

- أنتي مفروض مكنتيش تسيبيني لو عايزاني اطلع براءة، بس أنتي مش عايزة.

فعلا صوت آية وقالت :

- مش عايزة ازاي !طبعاً عايزة وأنت عارف أنا عايزه ليه، وعايزه اد ايه،

- يعني أنت لو الواد قالك إن هو بيحبك هتيجي تساعديني ولا هتسبيني،

فنظرت آية إلي جابير ولم تستطيع الكلام ،واستغرب جابير من سكوتها:

-كنت عارف عمرك ماهتساعديني.

- الموضوع مش كده.

- لأ الموضوع كده ،أهم حاجة ان الواد ده يحبك، أقولك علي حاجة

نظرت آية إلي وجه جابير تترقب ماذا سيقول:

- أنتي مبتحبيش الواد ده .

ظهرت علامات الاستخفاف والرفض علي وجه آية وقالت:

- بس ياله.

- والله ما بتحبيه.

فعلت صوتها وقالت:

- بس يابني، ايه هو أنا عجبتك وأنت في جسم البني آدم وعايزني ليك!

أنا مش سهلة أنا اروح أجبلك حراس الأرض ولا تفرق معايا بشلم.

- عارفة ليه بقي أنا مفرقش معاكي، أنا جني ممكن مفهمش قوي في تصرفات البني آدمين تروح القسم يطلعله جني ،حاجات معرفش ايه الصح من الغلط فيها، بس بفهم في معايير الجن قوي، عارفة ليه ميفرقش معاكي علشان أنتي معمولك عمل.

- بس ياله أنت والأهبل صاحبك .

- والله معمولك عمل، معمولك عمل إنك تحبي الواد ده، محدش بيحب حد كده ينزل تحت الأرض يجيب طيّار علشان يخليه يحبه ، أنتي عارفة يعني ايه طيّار؟ عارفة اللي في ايده طيّار ده بيبقي عامل ازاي؟

- ياعم متتغرش في نفسك قوي كده.

- والله ماغرور، بس أنتي معمولك عمل، وعمل باين في كل حتة فيك مفكرتيش ثانية إذا كنتي فعلًا بتحبي الواد ده ولا لأ، علشان أنتي معمولك عمل ومش عارفة تفكري وأفعالك كلها متناقضة.

قامت آية من مكانها وقالت:

- بس يابني أنت ريح علشان مجبلكش الجيش ولا حراس الأرض،

ورفعت شنطتها ووضعتها علي كتفها ولم تأخذ علبه السجاير من علي الكنبة وقالت :

- شوف بقي هتحل مشكلتك ازاي مع الواد ده، أنا استعوضت ربنا فيك وأنا خلاص إلي بيني وبين محمد قرب يتحقق.

وذهبت تجاه الباب ونظرت إليه وهي عائدة وقالت له:

- مع السلامة.

وفتحت الباب وخرجت واغلقته خلفها.

جلس جابير وحده في الشقة بينما نزلت آية، ثم وجد سونه وأشتان يظهرانِ له. اقترب منه سونه وهو جالس علي الكنبة، ومدّ يده ووضعها علي رجله وقال له:

- ماتزعلش يا طيّار احنا مش هنسيبك.

ثم قال أشتان:

- ماتقلقش يا طيّار والله كل حاجة هتبقي تمام.

فرفع جابير عينه لينظر إلي أشتان، ثم وجد أشتان يقول له:

- الواد هيخف لوحده.

فسأله جابير:

- ازاي؟

فقال أشتان:

- أنا سألت تحت قالولي لبخت السبرتو بتطهر الجرح، بس ممكن تتعب جتت البني آدم شوية وميعرفش يتحرك علشان بتخشبه، بس بيبقي طبيعي.

جابير:

- يعني هو دلوقتي ايه اللي فيه؟

سونه:

- لسه جايين من عنده من المستشفي، فاق وعايز يشوفك.

جابير:

- ومش هيموت.

أشتان:

- لأ بس هيتعب شوية علشان اللبخة معمولة من نار وبعدين هيبقي أحسن من الأول .

سونه:

- هو عايز يشوفك علي فكرة، سأل اختو عليك هتروحله

جابير يأخذ نفسه ويقول:

- هو أنا ورايا غيره لازم أروحله.

* * * *

يرقد فؤاد علي السرير في المستشفي ببطنٍ عاريةٍ يظهر عليها خطوط حمراء قرمزية كثيرة تشق البطن طولًا وعرضًا ،تظهر وتختفي وينظر إليها الأطباء ولا يعرفوا مإذا يفعلون، فبعد أن خيطوا الجرح لا يعرفون إذا كانوا يعيدون فتحه مره أخري أم لا. أما فؤاد فكان لايشعر بأي شيء يجلس علي السرير ينظر إلي أخته التي تعأود وضع يدها علي بطنه، ثم ترفعها بأمر من الدكاترة وتقول:

- اللهم اشفِ أنت الشافي، شفاء لا يغادر سقمًا.

اللهم رب الناس أذهب اليأس....

ويقاطعها الأطباء دائمًا ويقولون لها:

- ياستي اهدي بدل مانطلعك بره .

نظر إليها فؤاد وسألها:

- هو فين الشيخ مصطفي؟

- جاي ياحبيبي جاي والله، هو اللي هيعرف يعالجك ماتخافش.

نظر إليها احد الأطباء مطولًا ثم قال لها:

- ياستي...

حينها قال له طبيبٌ آخر:

- طب تعالي سيبوه دلوقتي.

وخرجوا من الغرفة وتركوه هو وأخته التي عأودت وضع يدها علي بطنه والدعاء له، ظلت تدعي وتسأله إذا كان يريد اي شيء ولكنه لم يكن يريد شيء سوي رؤيه الشيخ مصطفي الذي حضر، وعندما دخل من باب الغرفة سارعت شيماء إليه لتقبل يديه وتتأسف له:

- أنا آسفة ياسيدنا الشيخ، مكنتش اعرف إن أنت اللي انقذت حياته.

وحينها رفع جابير يديه بسرعة كي لا تقبلها ،وقال لها:

- خلاص خلاص.

وذهب ليجلس بجوار فؤاد الذي ابتسم لرؤيته وسأله:

- ايه الأخبار دلوقتي؟

فردّ فؤاد:

- الحمد لله.

- حاسس بايه؟

- مش حاسس بأي حاجة!

- معلش هو وقت وهترجع تاني

سألت شيماء متلهفه علي اجابة:

- يعني هو مفيش حاجة تخففوا دلوقتي ياشيخ؟

جاوب جابير دون أن ينظر إليها وكان يتأمل الخطوط التي تشقُّ بطن فؤاد:

- الوقت اللي هيخففوا ماتخافيش هيخف.

ثم وضع جابير يده إليمين علي بطن فؤاد، فنظرت شيماء بكل تركيز علي يده وهي تتحرك علي بطن فؤاد منتظره الشفاء ، لكنه بعد أن حرك يده علي بطن فؤاد قام بتغطيتها ببطانية نظر جابير إلي شيماء ثم قال لها:

- ممكن اقعد أنا وهو لوحدنا؟

ردّت شيماء بلهفة شديدة:

- طبعاً يا اخويه وماله.

ووضعت يدها علي الباطنية التي غطت بطن أخيها وحركتها قليلًا عليها، ثم خرجت تتمتم في سرها بأدعية بأن يشفي الله اخاها.

اعتدل جابير في جلسته وقال:

- أنا مش عارف إلي أنا بعمله ده غلط ولا صح ،بس أنا معنتش شايف طريق تاني أمشي منه.

زاد تركيز فؤاد النائم علي ظهره وبدأت تتسع حدقتا عينيه:

- بص يافؤاد أنا مش بني آدم، أنا جني زيي زي سونه اللي أنت شفته،

وأنا مش معاك بمزاجي ،أنا معاك غصب عني.

- أنت جني ازاي يعني؟!

- أنا جني محبوس في جسم بني آدم ،عليها حكم، الحكم ده اني أرجع لبني

آدم حياته اللي كان بيعيشها قبل ما يتمس بالجن وأنت كنت البني آدم ده، ومدتي كانت أسبوعين عدي منهم حوإلي أربع أيام لو مقدرتش بعدةم أرجعلك حياتك أنا هيتحكم عليه ب ٣٠٠ سنة سجن.

كان فؤاد في قمه التركيز وهو يستمع إلي كلمات جابير، ثم قال بترِوّ

- يعني أنا لو مرجعتش اقف في المحل هيتحكم عليك بكده؟

- مش بالظبط.

- امال؟

- أنت قلبك معدش بيحس، معدتش بتضحك أو بتعيط مهما ان حصل، صح؟

بدأ فؤاد يفكر ثم قال:

- مش عارف ممكن اه.

- لأ هو مش ممكن هو اه، أنت قلبك معدش بيحس كأنه ميت، والقلب الميت ده قلب مريض.

- بس أنا خفت بجد لما شفت عفاريت .

- أي إنسان لو شاف عفريت حقيقي ممكن يموت من الخضه أنت اغمى عليك بس ولو نزلت مملكه الجن كلها دلوقتي مش هيحصلك حاجة.

- هي فين مملكة الجن دي؟

- تحت الأرض بس ده مش موضوعنا،أهم حاجة دلوقتي إن أنت تعيط من قلبك أو تتضحك من قلبك وأنا معنديش حيلة اعملها علشان كده قلتلك، يمكن تعرف وتساعدني علشان لو ما ساعدتنيش نهايتي هتبقي وحشه.

- طب أنا في ايديه ايه اعمله

حينها ظهر سونه من الفراغ ليقف بجوار جابير:

- ياعم اضحك أو عيط.

شعر جابير بالفزع ولكن فؤاد لم يشعر بأي شيء.

رد فؤاد:

- طب ياعم ضحكني وأنا اضحك .

اقترب سونه من جابير وقال له:

– اقوله نكتة؟

جابير:

– تفتكر حل مشكلتي كلها في نكتة يا سونه؟

قال فؤاد:

– أنا بصراحة كانت رجعتلي الروح تاني لما كنت هرجع اقف في المحل وكنت ممكن أرجع تاني مبسوط وأمشي في الشارع لوحدي ومخافش من الناس إن هما يتريقوا عليه.

حينها ظهر أشتان من الفراغ ليقف بجوار سونه ويقول:

– أنت مش هينفع تتحرك من مكانك لمدة أسبوعين.

ارتفعت حواجب فؤاد وهو ينظر إلي أشتان القزم واستغرب نظارته لكن شيئا لم يحدث له، وقال:

– مين ده ؟

فردّ سونه وهو يطوق بيده ذراع أشتان:

– ده أشتان صاحبي، حلو بردوا ماتخافش منه.

– ياعم أنا مش خايف.

شعر جابير بالأسي الذي هو فيه من عدم قدرة فؤاد علي الحركة ،وانه سيظل ثابت مكانه مدة، وانه لن يستطيع فعل أي شيء له طيله هذه المدة ،ثم وجد فؤاد يتكلم وهو ينظر مباشرة إلي عينه:

– أنا عارف إن أنت انقذت حياتي، وأنت اللي طلعتلي الرصاصة من جتتي والدكاترة قالولي إن أنا كان مفروض أموت،

أنا مديونلك بحياتي وهعمل أي حاجة علشان اساعدك.

* * * *

مرت عدة ايام علي جلوس فؤاد في المستشفي يلتفون حوله نهارا يتمنون ان يضحك علي أي شيء يحدث أو يبكي علي أي شيء لكن دون جدوي، ثم تنتهي مواعيد الزيارة فيخرجون من المستشفي ولكن سونه وأشتان يسهلون دخول جابير للجلوس معه في فترات الليل كلما بدا القمر أقرب للاكتمال شعر جابير بالخوف .بدأ يفكر في الهرب نهائيا لانه لم يجد من فؤاد أي فائدة فهو ساكن

إذا ضحك شعروا جميعا في نهاية الضحكة انه يصطنع الضحك ولو ظهرت عليه علامات الحزن شعروا أنه يصطنع الحزن.

سأل سونه جابير وهم متجهين ناحية غرفة فؤاد:

- طب وأنت هتعمل ايه يا طيّار النهاردة.

كان الظلام دامسًا وهم يتحركون في جنينة المستشفي.

- أنت شايف في ايه يتعمل يعني؟

- طب الواد ده كده ما تزعلش مني مفيش في أمل.

- اهرب يعني ولا ايه؟

- كلم البت المحامية يمكن تعرف تعمل حاجة.

- أنت مش كنت واقف ياعم، دي خلاص رمياني في الزبالة.

تكلم أشتان :

- علي فكرة ده علشان العمل اللى معمولها هي مش شايفة قدامها اي حاجة غير الواد اللى بتحبه.

جابير :

- طب وهنعملها ايه يعني؟

أشتان:

- ياعم نجيب العمل ده ونحرقه.

التفت جابير ناحية صوت أشتان ووقف مكانه وسأله:

- أنت تعرف تجيب العمل ده؟

ردّ أشتان:

- اجبلك أمه أنا معايا ريحتها من علبه السجاير اللى نسيتها عندنا.

جابير:

- وهتجيبه في اد ايه يعني؟

سونه:

- ايه ياطيّار هو أنت علشان طيّار يعني يبقي بقيت الجن ميعرفوش يعملوا حاجة! هنجبهولك ياعم.

جابير:

- طب روحوا هاتوه دلوقتي.

سونه:

- طب تعالي نطلعك اوضه الوله.

جابير:

- لأ أنا هعرف اطلع لوحدي.

سونه:

- بدل ماحد يشوفك من الممرضات.

جابير:

- يا بني ماتقلقش روح هات العمل وتعاليلى علي هنا.

انصرف سونه وأشتان ذاهبين إلي الشقة ليأخذوا علبة السجاير التي بها رائحة آية، ثم يبحثون في الأرض عن العمل المعمول لها بينما أبتهج جابير لمعرفته انه سيستطيع مساعدة آية بغض النظر عما كانت ستساعده أم لا، تحرك جابير في جنينة المستشفي إلي باب خلفي كان مكسور دخل منه، ثم صعد السلالم حتي وصل إلي غرفة جابير ودخل إليها جلس جابير علي كرسي بجوار السرير بينما اغلق فؤاد التليفزيون.

وعدل رأسه ناحيته

جابير:

- ايه يامعلم ازيك؟

فؤاد:

- تمام. أنت عامل ايه؟

جابير:

- كويس.

تكلم فؤاد ببطيء قائلًا:

- أنا عارف أن الوقت بيعدي وأنا والله نفسي اعملك أي حاجة بس مش عارف كل ما أجي أضحك بلاقي حاجة حايشاني.

جابير:

- ايه الحاجة دي؟

فؤاد:

- معرفش بس وأنا والله حبيتك ونفسي اعملك اي حاجة.

جابير :

- إن شاء الله هتعرف تساعدني وتساعد نفسك وترجع تاني تتجوز وتشتغل وتصلح الساعات، هو فعلًا يا فؤاد الساعة اللى في شقتك ديماينفعش تصلحها.

فؤاد :

- اصلحها وأنا نايم كده.

جابير:

- يعني هي ينفع تتصلح.

فؤاد:

- ينفع بس الساعة دي احسن ماتشتغلش.

جابير:

- ليه يافؤاد؟

فؤاد:

- الساعه دي فيها عداد من تحت لو كنت شفته.

جابير:

- اللي هو ارقام كده؟

فؤاد:

- أنا كنت عامل العداد ده الخانات اللى كانت فيه خانة بتعد الثواني لحد ستين وتبدأ من الأول وجنبها خانة بتعد الدقايق لحد ستين، وتبدأ من الأول وبعدين خانه بتعد الايام حسب الشهر لو احنا في شهر عشرة مثلًا تعد ٣١ يوم وشهر اتنين كل سنة بيختلف عن السنة اللى قبلها وبعد الخانة دي ،خانة بتعد الشهور وبعدين خانة بتعد السنين فابص علي العداد اقراه من الشمال لليمين مثلًا سنة وشهرين و١١ يوم وعشر ساعات وخمس دقايق واربع ثواني

جابير:

- طب ده كنت عامله ليه؟

فؤاد:

- علشان يحسب الايام والشهور والسنين اللى هنعشها أنا ومراتي كل مانبص للساعة نعرف احنا مع بعض بقالنا اد ايه بس لو بصيت للساعة هتلاقيها عدة ساعة واحدة بس عشت معاها ساعه واحدة مش زي ما كنا متخيلين إن العدادات كلها هتتملي ونصفرها كنت عامل عداد السنين لحد ستين سنة وقالتلي زوده عن كده ما ارتضش قلتلها احنا هنموت بعد ستين سنة قالتلي لأ كانت متخيلة أن عمرنا طويل بس مقعدناش مع بعض غير ساعة ولما رجعت البيت رجعتها وقفتها علي الساعه دي.

وضع جابير يده علي رأس فؤاد الراقد أمامه، وطبطب عليه وقال له:

- معلش العمر لسه قدامك طويل لو هي عايشة دلوقتي هتطلب منك تعيش حياتك وماتعملش كده في نفسك.

حاول فؤاد أن يعدل ظهره سنة ونظر إلي جابير وقال له:

- هو أنتماينفعش تخليني اشوفها.

فرد جابير وعيناه متسعتان حتي اخرهما.

- لأ يا فؤاد ماينفعش تقول كده حرام عليك.

فؤاد:

- أنا نفسي اشوفها أوي.

جابير:

- معلش استحمل بس ماتخششش في الأموات، ربنا يزعل منك .

فؤاد :

- هو أنت اسمك ايه؟ اسمك الحقيقي ايه؟

أستغرب جابير من السؤال، وأبتسم قليلًا وهو ينظر إلي فؤاد قائلا:

- جابير رقيم الأشعم.

فؤاد:

- عاشت الاسامي هو أنتوا بتعيشوا ازاي في عالم الجن، الحياة شكلها عامل ازاي

استطرد فؤاد يحكي لجابير عن عالم الجن وأصاب فؤاد ذهول شديد وهو يستمع إلي ذلك العالم الذي كان سببًا في إيذائه.

*

- شقتك حلوة.

هكذا قالت آية لمحمد وهي معه في شقته، بينما وضع هو يده علي كتفها وهي تتأمل مرآة في الصالة وقال لها:

- أنتي احلي من أي شقة في الدنيا.

فابتسمت آية مكسوفة من كلام محمد ونظرت في الأرض واحمرّ وجهها، ثم عادت في النظر إليه ،فوضع محمد يده علي وجهها وقال لها:

- ايه ده أنتي بتتكسفي ؟!

- معلش بقي اصلي بتكسف منك اوي.

- مني أنا! ليه طيب؟

وأخذ يتأمل جسمها في المرأه ثم عاد ليتأمل عينيها.

- علشان.. معرفش علشان أنت زي القمر يعني.

ونظرت نظره مطولة إلي عينيه تكسيها الرغبة الجامحة فيها، حينها شعر محمد أنها له تمامًا فوضع إصبعه علي شفاها المفتوحة التي يتبخر منها الهواء؛ ليجعله يشعر بأنه أتي من منطقة شديدة السخونة.

- تشربي؟

- اشرب ايه؟

- عندي كل حاجة.

*

ظهر أشتان وسونه من الفراغ امام جابير وفؤاد في المستشفي ،كان سونه يحمل قماشة مثلثة الشكل تأخذ شكل السمبوكسة لونها احمر قرمزي،

اعطاها لجابير وقال له

- ريحتها هنا لقيتها في عياده الدكتور.

جابير:

- ازاي في عيادة الدكتور! هو العمل ده معموله ولا معمول لها!

سونه:

- معرفش بس ريحتها وريحته هنا.

كان فؤاد يراقب الموقف ولا يفهم أي شيء ،

فتح جابير القماشة المبططة وأخذ يفتح فيها ويفردها حتي أخرج منها ريشه حمامة بيضاء مكسورة ومكسوه بالدم ومكتوب عليها أشياء غير واضحة.

جابير:

- أنا مش عارف أقري اللى مكتوب.

أشتان:

- هات أما اقراه.

أخذ أشتان الجناح المكسو بالدم، وأخذ يقرأ ما هو مكتوب عليه.

أشتان:

- العمل مقلوب، العمل ده مفروض كان يتعمل للواد انه يحب البت بس اللى كتبه، كتبه غلط ،اسم الوله بالعدل واسم البنت بالمقلوب مفروض يبقي العكس

جابير:

- مش هتفرق هاتوا بقي أما نحرقه.

سونه:

- طب تعالي نحرقه بره .

فؤاد:

- طب ماتحرقوه هنا ،ايه اللى هيطلعكوا بره!

جابير:

- لازم العمل يتحرق في خلا علشان الدخان بتاعه مايتجمعش مع بعضه تاني.

*

- أنا اصلا مبشربش بس علشانك يعني..

قالت آية وهي تجلس علي السرير وبيدها كوباية ويتأملها محمد وهو واقف بجوار ترابيزه يسند ظهره عليها لم يتأمل جمالها فقط، بل أخذته عيناه إلي كل جزء في جسدها، إلي صدرها الكبير الذي أخذ يتخيل كيف شكله ثم لاحظت آية تامله لها فرجعت بظهرها قليلًا علي السرير لتجعله يستمتع في التفحص في جسدها ،ثم قال:

- أنتي فظيعة أنا شفت كتير وقليل وما شفتش كده!

شعرت آية بالخضة لثانيه لذكره نساء اخريات، لكنها تناست ما قاله وبدأت تسترسل في النظر إليه بدون أدب

*

كأنت الجنينه سوداء تمامًا ظهرت النار لجابير علي يمينه كان أضائها له سونه وعدل جسمه ليمسكها بيده اليسري ويحرق بها العمل الموجود في يده اليمني، حينها ارتفع عن الأرض وشعر بمخالب قوية تمسك فمه، ثم استمع إلي أصوات سونه وأشتان يتمتمانِ بكلام لم يفهمه واستمع بعدها إلي صوت فهمه وعرف انه سمعه من قبل.

- قلتلك هتلعب معايا يبقي هتلعب بطريقتي، أتكلم عربي أحسن من كده ايه؟

كان العمل الموجود في يده اليمني هو أهم شيء بالنسبه له وكان يحاول النظر إليه لكن الحارس كان يحول رأسه ناحية الامام ليراه، ثم ظهرت عيناه الحمراء من الفراغ واصبحت مباشره في وجه جابير:

- ايه مبتسمعش الكلام ليه؟

ثم سمع صوتًا آخر:

- أنت قلبك جامد اوي كده!

حينها وجد الجني الذي يمسك جابير نفسه يرجع إلي الخلف ،وأفلت جابير من يداه ووقع العمل منه ،وأخذ يبحث عنه حتي سمع صوت سونه:

- اجري اجري دلوقتي.

أخذ جابير يتحسس الأرض بحثا عن العمل و قال:

- ايه !!

لكن الحارس حكّ معصميه الذين يلتفوا حولهم الحديد وبداخلهم، ببعض فاصدروا شرارة كبيرة في الجنينة استطاع جابير أن يري من خلالها العمل وأخذه وجري ولكنهم كانوا خلفه ،وفجأةً وجد نفسه معلقًا في الهواء لا يعلم مَن يمسكه، ثم سمع صوت الجني الذي كان يمسكه:

- معاك عفريتين ياله هحرقهملك قدامك.

ثم قال:

- يا سرقط مسكتهم؟

سرقط:

- مش لاقي ياخزيم حد! اختفوا.

وكان جابير معلق في الهواء، وبدأ يشعر بانه مقبوض عليه من وسطه ، ثم وجد نفسه يلف في الهواء ليكون في وجه خزيم واضائت عيناه الحمراء مجددًا ثم قال لجابير الذي يقبض علي العمل بكل قوته:

- هموتك

ورفع يده ليمسك رقبة جابير.

*

- ياهوي أنتي جميله أوي

قالها محمد وهو يجلس بجوار آية علي السرير ويتأمل شفايفها، ووضع يده مجددًا علي وجهها واقترب منها، وبدأت شفاهه تلمس شفايفها ووضع يده في طرحتها كي يفكها لها، حينها وضعت آية يدها علي طرحتها كي تفكها لنفسها، بينما اقترب محمد من صدر آية بيده وقبض عليه فقالت له:

- بالراحة

*

حك سرقط الحديدتين الذين يطوقون ذراعه فاضائت نارًا قوية، اقترب جابير بيده اليمني ناحية تلك النار فلامست النار الريشة فاحترقت

حينها قال جابير:

- اللهم حررنا من الأسر،

اللهم حررنا من الأسر،

اللهم حررنا من الأسر،

واحترقت الريشة كلها وسقطت علي الأرض حينها ضحك خزيم وسرقط باعلي صوتهم علي جابير بينما قرب سرقط الحديدة من وجه جابير وجعلها تلامس وجنته اليمني فتألم جابير بشدة.

*

ابتعدت آية بشفايفها عن شفافهه وبكل قوتها ضربته بالقلم علي وجهه وقالت صارخة

- أنت اهبل ياله ،أنت مش عارف أنا منين؟

وقامت من علي السرير وبدأت تعدل في طرحتها لكنه قام خلفها وقبض عليها من الخلف بقوة، ثم فجأة وجد أمامه أشتان وسونه يظهرون من العدم فعاد علي السرير واغمي عليه بينما تأملتهما آية ،لا تفهم شيئًا.

سونه:

- أنتي مش آية؟

آية:

- ايوه يابني.

سونه:

- طب الحقي جابير في حراس ماسكينه وعايزين يموتوه وهو نده اسمك فجينا نجيبك

آية

- فين؟

أشتان:

- في جنينة المستشفي تعالي معانا واحنا هنشيلك.

فتحوا الشباك الموجود في غرفة النوم، ووقفت آية في المنتصف وعلي يمينها سونه يربط بيده علي وسطها، بينما تضع هي يدها علي كتفه ومن الناحية الأخري أشتان القزم يطوقها بذراعه ،لكنها لا تطول كتفه خرجوا من الشباك وطاروا في السماء. آية تطير فوق البيوت غير مستوعبة جمال المنظر من فوق ثم قال لها أشتان:

- ماتبصيش تحت رجلك.

آية:

- أنا حاسة إني هقع.

سونه:

- ماتخافيش.

آية وهي تنظر إلي أشتان.

- أنا آسفة يا صغير أنت ،مش عارفه اسمك

سونه:

- اسمه أشتان.

آية:

- آسفة يا أشتان أنا طلع كان معمولي عمل بجد.

وصلوا إلي جنينه المستشفي وكان جابير يتقلب علي الأرض ينزف دمًا من أماكن كثيرة في جسمه، نزلت آية ووقفت علي رجلها وكانت في اتجاه جابير لكن سونه قال لها:

- لسه واقفين كلميهم

فنظرت آية إلي الهواء وسرقت نظرة إلي جابير الذي يتألم، ثم عادت للنظر في الهواء وقالت:

– أنا آية الشرقاوي المحامية مسجلة في البهو الضيراني لعام ٢٠١٠ ،يعني محامية تحت لو ماسبتوش الإنسي د،ه أنا مش هسيبكم وهوديكوا في داهيه.

حينها ظهرت عين خزيم الحمراء قبل أن يظهر جسده وقال:

– ده ساحر يا شاطرة تخصصنا مينفعش نسيبه يأذي الناس، لازم نعاقبه.

آية بفزع:

– لأ حضرتك ده مش ساحر، ده جن طيّار وعليه عقوبة بينفذها في جسم انسان.

تمتم سونه بسرعة:

– ماتقوليلوش.

حينها بدأ خزيم في اللف حول جسد جابير:

– أنا سمعت كده بردوا، بس مقدرتش اعرف هو فين،

أنا بموت في الطيّارين.

وضحك هو وسرقط ونظر علي جسد جابير الذي ينزف كثيرا من الدماء وبه عدة حروق وقال:

– يعني كده كده جايلي في الآخر وماله شكرا يا أستاذة علي المعلومة القيمة دي.

ونظر إلي الهلال الموجود في السماء وقال:

– قالولي إنك هتبقي ملكي لما القمر يكتمل، معدش كتير.

واختفوا من أمامهم ونزلت آية مسرعة إلي جسد جابير الذي ينزف كثيرًا من الدماء وأخذوه إلي داخل المستشفي؛ ليعالجوه وقاموا بتضميد جروحه وأنتهي الامر به يجلس في غرفه واحدة مع فؤاد وذلك بعد إلحاح من آية علي الدكتور، وقام الدكتور بنقلهم إلي غرفة واحدة اكبر حجما تسعهم معًا. هم الاثنان منظر جابير وهو نائم علي السرير ويغطي جسمه كمٌ كبير من الضمادات لتغطية الحروق والجروح يُوحي بالخوف الشديد، أصاب الخوف فؤاد عندما رأهم وهم يضعونه علي السرير، وأصاب الخوف أيضًا شيماء عندما اتت لتجد الشيخ مصطفي في تلك الحالة، وأخذت تدعي له بالشفاء، وكان جابير أو مصطفي فاقدًا للوعي تمامًا، ولكن أشتان أحضر عدد كبير من اللبخات ليضعها حول جسمه لتخفف له آلام الحروق، فتلك اللبخات كأنت متوفرة بكثرة في عالم الجن لأن

الحراس دائما ما يحرقون الجن بالنار عندما يقبضون عليهم ويستطيعون إشعال نارًا كبيرة ،ويقذوفون الجن بها لتصيبهم وتحرقهم وتجعلهم غير قادرين علي الحركة.

فتح جابير عينًا واحدة فكانت الأخري محروقه ومربوط عليها شاش ليغطيها ليجد أمامه آية تجلس علي الكرسي المجأور لسريره،

ابتسمت آية عندما فتح عيناه وقالت له وهي تضع يدها علي يد كانت غير مربوطة وموضوعة علي بطنه:

- حمدا لله علي السلامة.

- الله يسلمك.

نظر سمير زوج شيماء الواقف في آخر الغرفة اللى قبض آية علي يد جابير، وحرك فمه وعيناه متهكمًا علي آية، ثم قالت زوجته التي كانت تجلس علي كرسي بجوار سرير أخيها ووقفت عندما سمعت آية:

- حمدّا لله علي السلامة يا شيخ مصطفي.

حينها لفّ جابير حدقه عينه في كل الاتجاهات لتتسع حجم الغرفة وكل من فيها فشاهد سمير وشيماء، ثم حرك رقبته ليجد فؤاد يجلس علي السرير المجأور له ينظر له ويبدو أنه بدأ يحرك ظهره قليلًا:

- حمدا لله علي السلامة.

قالها فؤاد مبتسمًا:

- الله يسلمك يا فؤاد، الله يسلمك.

والأخيرة كانت لأخت فؤاد.

ثم لاحظ سمير يتكلم بعد أن نظرت له زوجته:

- حمدا لله علي السلامة يا باشا.

فتحول نظره إليه وقال:

- الله يسلمك.

اقتربت شيماء منه ووقفت علي حافة السرير قائلة:

- أنا عارفة إن هما كانوا كتير وأنت حرقتهم كلهم، ربنا يباركلك يا شيخ والله.

عاد جابير برأسه للخلف ووجد يد آية مازالت تقبض علي يديه ،ونظر إلي عينها مباشرة فوجدها تقول:

- أنا آسفة علشان فهمت غلط.

- ولا يهمك، أهم حاجة أنتي حسيتي بتغيير؟

-كان شبشب والله .

- بس أنتي اللى عاملهوله ؟

حرّكت رأسها بالنفي:

- لأ ما اصحابك قالولي

ولم ترد قول أسمائهم أو الاشارة إليهم.

- ستي تقريبًا اللى كانت عاملاه مش عارف عملته ليه يعني يالا أهو ربنا رحمها ميجوزش علي الميت غير الرحمة.

حينها فتح الباب دون تخبيط وكان وجها لشاب اسمر في منتصف الثلاثينات وكان داخل إلي الغرفة لكنها عاد خطوة وقال وهو يتفحص كل من في الغرفة:

- هي دي مش اوضه سعيد رواش؟

فردت آية وكان حينها يتفحص جابير الملثم:

- لأ... اللى كان هنا خرج امبارح

ظلّ الشاب يتفحص جابير بعيناه، ثم أتي صوت سمير من الخلف:

- مش موجود في الأوضة دي ياريس.

فعاد بظهره إلي الخلف قائلًا.

- خلاص ماشي .

وخطف نظرة سريعه علي كل من بالغرفة وخرج،

قالت آية لجابير برقة كأنها شيماء وتتحدث إلي فؤاد:

- أجبلك تاكل؟

- مش قادر.

ثم قال بصوتٍ ضعيف:

- احنا هنعمل ايه معدش إلا خمس ايام!

فنظرت إليه آية نظرة مطوله وقبضت علي يده بقوة أكثر قائلة:

- ماتخافش إن شاء الله هتتحل واديك جنبه أهو وهتفضلوا مع بعض اليوم كله.

خبطتين علي الباب، ثم يفتح ممرضه سمينة، بدلة تمريض لونها بامبي وبها خطوط زرقاء تقول:

- معدش إلا ربع ساعة علي ميعاد الزيارة.

كلمتها شيماء وهي تشاور علي جابير:

- ده لسه فايق دلوقتي.

- مينفعش يا مدام دي قوانين.

وخرجت من الغرفة.

- عايزك تجيلي بعد الزيارة.

قالها جابير لآية التي ردّت قائلة:

- ازاي؟

- هما هيجبوكي

- اه اصحابك ،طب هما هيظهرولي فين؟

كأنت آية تقترب بفمها بشدة كي يسمعها هو فقط.

- هما هاتلاقيهم هنا دلوقتي لما يظهروا هبعتهملك

- طب أجبلك حاجة معايا؟

- لأ لأ.

نظر سمير إلي آية التي تجلس علي الكرسي وجسدها كله ناحية الأمام في اتجاه جابير وأخذ يتأملها وهي تتهامس معه وقال في سره:

- عليه النعمة شرشر .

أنتهي ميعاد الزيارة وخرجوا تاركين جابير وفؤاد مع بعض ينامانِ علي ظهورهم وينظرون إلي سقف الغرفة ثم فجأة ظهر لهم سونه وأشتان من العدم اقتربوا هم الاثنان من جابير.

سونه :

- حمدا لله علي السلامة.

أشتان:

- حمدا لله علي السلامة.

جابير:

- يا جدعان أنا مكنتش بحج ايه كمةه حمدا لله علي السلامه دي،

ثم لف رأسه ناحية اليمين ليري وجه فؤاد وقال له:

- علي فكره ده كان أفيه مفروض كنت تضحك.

وابتسم فؤاد ثم عاد جابير للنظر إلي سونه وأشتان وقال لهم:

- روحوا هاتولي ايه

أشتان:

- هو احنا لسه هنشيلها تاني دي تقيله أوي.

سونه:

- ياعم هنشيلها فين هنعديها من علي السور بس ياللا ياعم.

ثم نظر إلي جابير وقال له:

- عايز حاجة تاني؟

- لأ شكرا .

اختفوا من أمام جابير وساد الهدوء لبعض لحظات، ثم بدا فؤاد يتكلم وهو ينظر ناحية السقف:

- أنا عارف اد ايه أنا مقصر معاك ،بس أنا والله مفيش في ايديه حاجة اعملها، أنا حأولت كتير أفرد وشي وأضحك وحاولت افتكر أي حاجة ضحكتني وبلاقي حياتي وظروفي في وشي بتقولي هتضحك علي ايه، بتربط قلبي وتخليني ما احسش، وكل ما افكر أعيط افتكرهم وهما بيقلولي عيط لما مراتي ماتت، عيط علشان الحزن ميتكتمش جواك ومتعرفش تخرجه بعد

كده تعرف إن أنا مرحتش دفنت مراتي ولا خدت عزاها! كنت نايم نفس النومة اللى نايمها دي، عارف لولا إن أنت طلعتلي في حياتي أنا مكنتش استحملت النومة دي تاني، كنت مكنتش كلت وشربت لحد مامت.

كان جابير ينظر إليه بصعوبة شديدة وهو يلف رقبته ناحيته:

- حرام عليك يا فؤاد ماتقلش كده وتموت كافر علشان ايه يعني!

يا فؤاد أنا نفسي أساعدك مش علشان أساعد نفسي بس ،والله نفسي ترجع تاني كويس أنا كنت بستهون باللي الجن بيعملوه في الانس، بس معرفش إن هو بيسيب علامات كبيرة قوي كده

- أنت عمرك اذيت إنسي يا جابير؟

- والله لأ ،أنا كنت الحمد لله بساعد الانس، وكنت بجيب الأعمال اللى محدش بيعرف يجيبها

- امال أنت ليه محكوم عليك؟

- ظلم. بس يعني ربنا بيحاسبني.

- بيحاسبك علي ايه؟

- أنا مقتلتش الحاوي.

- الحاوي مين؟

- الإنسي اللى متهمني فيه، بس أنا كنت بشتغل مع واحد تاني واحنا عندنا حرام نظهر لإنسي أو نديله قدراتنا بأي حال من الأحوال واللى بيعمل كده بس الجن الكافر اللى بيعبد الشيطان، ودول بياخدوا مقابل ظهورهم كفر، اللى بيطلعهم وبيخلوه يعمل حاجات كافرة علشان يرضوا اللى هما بيعبدوه.

- طب ما أنت مسلم ليه عملت كده؟

- أنا كنت بشتغل مع شيخ أسمه العلمي العلمي ده كان بيفك الاعمال اللي عملها الحاوي .

- اللي أنت متهم فيه؟

- اه بس العلمي قتل الحاوي، والحاوي ده الحراس كانوا بياخدوا منه حاجات فاتهموني فيه.

- سؤال بقي والنبي، ايه بقي الحاجات دي اللي بتروح وتيجي بينكم ؟يعني أنت بتقبض ايه مثلًا؟

– بص عالم الجن زي عالم الإنس في اكل وشرب ،ودول مش ببلاش في بيوت بتتبني تحت الأرض في ناس بتشتغل في الفلك في الطب بتاخد حق مابتعمله الجن بيدفعوا وياخدوا.

– ايه بقي بيدفعوا وياخدوا ايه ؟

– عمله تديها لجني ينزل يشتري لنفسه بيت تحت الأرض ،يجيب عظم.

– أنتوا بتاكلوا عظم، طب والعظم ده بفلوس؟

– اه بس ما اسمهاش فلوس اسمها اعم؟

– اعم!

– لأ اكسرها قول بعد الالف ياء ايعم .

– ودي مصنوعه من ايه دي؟!

– دهب شفاف جواه نار مابتطفيش .

– ودي بتسأوي ايه دي ؟

– بتسأوي الحاجات اللي بتشتريها، العظم ،النار اللي بيتبني بيها احنا بنبني من النار لازم أي بيت أي حاجة النار تبقي من مكوناتها تساوي العلاج اللبخة الدوا اللي هتشربه، تساوي حاجات كتير.

– طب ما الحاجات دي ممكن تجيبها من عندنا وبسعر رخيص أو تاخدها ببلاش.

– بص، مفيش حاجة ببلاش علشان العظم ده أنت متخيله رخيص هو مش العظم كله بيبقي عظم جمايس وخرفان ده ببلاش اصلًا العفريت الترابي بيطلع يعيش علي الأرض علشان ياكل عظم من ده ببلاش بس في عظم صقر عظم نسر عظم النعام، في عظام أسود دي أغلي عظم متوفر، في حاجات تانية مش موجوده أنت ماتسمعش عنها.

– عظم تنين مثلًا.

– مشكلتك إن أنت بتقفي وما بتضحكش ،في عظم نورس تسمع عنه ؟

– اه.

– ده أغلي أكل العظم، وفي الروث مخلفات الحيوانات.

– ايه القرف ده!

– ياعم ماتعملناش فيها من جاردن سيتي، بقي أنت كنت عايش فى دار السلام

- روث يا جابيرّ
- ياعم أنا مباكلوش بس بيتاكل.
- طب اللي أنت كنت بتشتغل معاه ده كان بيديك بقي ايعم؟
- اه.
- وده حرام؟
- ممنوع ،مينفعش جني يشتغل مع الإنس، أنا طيّار مثلًا أروح أجيب عظم صقر وابيعه واكسب، بس أنا استسهلت إن أنا اجيب اعمال ،وربنا بيعاقبني أهو.
- طب والرجل اللي أنت كنت شغال معاه ده لسه صاحبه؟
- العلمي لأ، الله يرحمه ميت من مدة.
فُتح باب الغرفة ووجدوا آية تدخل ثم يغلق الباب وحده وظهر سونه وأشتان في الغرفة.
سونه :
- جبنهالك اهيه ياعم.
ابتسم جابير لرؤية آية التي جلست بعد أن سلّمت عليهم، ووضعت الكرسي في المنتصف بين السريرين ليكون وجهها مقابلًا لهما جابير علي يمينها وفؤاد علي يسارها، أما سونه وأشتان فكانوا يقفوا خلفها.
نظرت آية إلي فؤاد وقالت له:
- ايه مش نأوي تضحك ؟لو مضحكتش أنا هاكلك علقة وأنت مربوط كده هخليك ما تبطلش عياط.
ابتسامه فؤاد دائمة غير معبرة ولا تعبر عن أي سعاده خلفها.
سونه:
- والله كان زماني قمت بيه من زمان.
آية وهي تضع يدها في شنطتها لتخرج الموبيل.
- طيب .

ثم أخرجت الموبيل ونظرت إلي فؤاد الذي يحدق في وجهها بقوة جعلتها ترتبك وتعدل من طرحتها وتتوتر قليلًا، لكنها نظرت في الموبيل مسرعه وقالت :

- بص شويه نكت بقي لو ماضحكتش هعورك.

ذهب أشتان وسونه ناحية فؤاد وجابير ليقفوا بجوارهم كي يروا آية التي ستقرأ نكتها لفؤاد لكنها كانت تشعر بتوتر لنظرات فؤاد لها، وكانت تباعد بين النظر له وبين النظر للموبيل

- اسمع دي:

بيقولك العالم كله بيعمل ثورات ولبنان بتعمل استار اكاديمي.

ثم نظرت إلي فؤاد بعد النكتة، ووجدته يبتسم مجاملة دون ضحك وتركيزه الأكبر مع وجهها مما جعلها تعدل الطرح مجددًا

سونه:

- آية كملي النكتة

آية:

- أكمل ايه يابني خلصت.

أشتان:

- طب دي فيها ايه بيضحك؟!

آية:

- طب ماتوجعلناش في دماغنا في غيرها اسمع دي.

لاحظ جابير النائم علي السرير توتر آية الزائد مع تركيز فؤاد عليها ونظر إليها ونظر إلي فؤاد ثم قالت:

- حسني مبارك هي مفروض إنها اتعملت قبل الثورة ماتخلص

جابير:

- اخلصي

آية:

- اهدي.

ثم أكملت :

- حسني مبارك بيكلم أحمد شفيق قاله حولت الفلوس كلها بره؟ قاله: حصل ياريس. وبعت الاراضي ؟حصل ياريس. وهربت المجوهرات؟ حصل ياريس. قاله طب ودي المسلمين السعودية والمسيحين امريكا واقفل وتعالي.

عندما أنتهت من النكته رفعت رأسها لتري تعابير وجه فؤاد ولاحظت انه يبتسم ابتسامه متصنعة، لكنه مازال يتأمل ملامحها بدقة.

سونه:

- علي فكره نكتك كلها حمضانه.

قال فؤاد وهو ينظر إلي آية

- أقولك أنا نكتة؟

فحركت آية رأسها بالموافقة ووجه جابير نظره إليه وقال فؤاد:

- كان في واحد عنده ديك كل يوم الصبح الساعه ٧ يصحيه، ويقولو كوكو كوكو، فجيه يوم الديك ماصحاش صاحبه فقام صاحبه واخده للساعاتي وقاله عايزك تصلحلي الديك ده علشان ماصحانيش النهاردة، فالسعاتي قال الرجل ده مجنون ولا ايه، وقام واخده منه وقاله ماشي وبعدين دبحه وكله وخاد العظم بتاعه ربطه وعلقه قدامه، كل لما يجيله صاحب الديك الساعاتي يشاور علي العظم ويقوله والله فكه وشغال فيه اهو.

ضحكوا جميعًا ولم يتبقي إلا فؤاد مبتسمًا ،ينظر إلي وجه آية التي ظلت تضع يدها علي طرحتها وتنزلها لتعدلها.

جابير:

- ماتضحكش ليه يا عم ، طب أعملك ايه طيب؟

نظرت إليه آيه وقالت:

- احنا لازم نضربه علشان يعيط ونريح دماغنا.

فقال لها فؤاد:

- أنت شبه شيماء أختي .

فرفعت آية حواجبها مستغربة تستعرض جمالها الفائق وجسمها الرياضي امام جمال شيماء الباهت ونحافتها الشديدة وقالت:

- ازاي يعني مش حاسه بكده

أكمل فؤاد:

- مش عارف بس عندي إحساس بكدا.

جابير:

- ياعم هو أنت بتحس! أنت مابتحسش .

فنظرت آية إليه وهي تبرق كي يتوقف ،وكان جابير يتكلّم علي سبيل المزاح لكن الكلام اصاب شيئا في فؤاد الذي قال:

- ياعم أنا اعمل ايه يعني هو بايدي.

سونه:

- مش قصده يافؤش الطيّار بيهزر معاك.

لف جابير رقبته بقوة كي ينظر إلي فؤاد:

- أوعي تزعل.

فؤاد:

- لأ ياعم أنا ازعل من ايه بس، أنا والله مافي حاجة بايدي.

آية:

- ولا في حاجة في ايدينا ياعم كل حاجة بايد ربنا.

استمر الحديث بينهم، يبحثون عن أي شيء يُضحك فؤاد أو يبكيه، ولكن دون أي امل ولكن النظرات التي جمعت بين فؤاد وآية كانت مسار اهتمام لكل الجالسين، فسونه وأشتان استغربوا الكسوف الذي يظهر علي وجه تلك المحامية التي تعمل فوق وتحت، وجابير شعر ولو ببصيص ا لم ان من الممكن ان يعود قلب فؤاد يشعر من جديد علي يد آية أما آية فلم تعرف ما حدث لها لماذا ارتابت من نظرات فؤاد رغم أنها لم تري أي شيء فيه قبل اليوم وكانت قابلته عدة مرات، ولكن ماحدث لآية من نظرات طبيعية من فؤاد لم يقصد بها أي شيء هو أنها بدأت تري رجالًا اخرين في

الحياة فعيناها لم تكن تري في الحياة سوي رجل واحد وهو محمد أما الآن فتحرر قلبها وفكها من الاسر التي كانت واقعة فيه، وأصبحت تري رجالًا وأصبحت تشعر بالكسوف من نظرات الرجال كما تشعر كل الفتيات، من نظرات الرجال التي تتابعهم تحررت آية من آسرها وتبقي فؤاد، الذي لا يعلم كيف سيعود من جديد للحياة وكيف سيزال الغشاء من حول قلبه ليجعله يعيش إنسانًا طبيعيًا كما كان من قبل.

* * * *

بوابه المستشفي الحديدية تودي بك إلي جنينة ثم إلي مبني المستشفي الداخلي، لا تستطيع المرور من البوابه الحديدية الامامية؛ لأن بها أفراد أمن يسألونك إلي اين أنت ذاهب ،وإذا لم تكن دكتور أو عامل بالمستشفي أو لم تكن في ميعاد الزيارة لن تستطيع الدخول، بسهولة ولكن ميكروباص مرّ كالطلقه من ذلك الباب جعل عمال الأمن يبعدون بسرعة من الباب خوفًا من أن يصابوا إذا اصطدم بهم، وصل حتي الباب الداخلي من المستشفي ونزل منه سبعة اشخاص يحملون بنادق آلية ومسدسات ،أطلقوا النيران في الهواء فدوي لها صوتا رهيًبا أبعد كل من في المستشفي من أمامهم فأختفي كل الاشخاص تمامًا وأصبح مدخل المستشفي كالعراء دخلوا إلي الأستقبال وذهب أولهم إلي ذلك المكتب الرخامي الموجود في الاستقبال الذي من المفروض أن يجد خلفه أي شخص ،وظل يقول وهو يخبط بيده عليه:

– فين مصطفي العربي؟ فين مصطفي العربي؟

داخل غرفه مصطفي لم يستمعوا إلا لأصوات الرصاص المنتشر في الهواء، ولم يفهموا أي شيء وطلبت آية من سونه أن يذهب ليعرف ما يوجد بالخارج وكان بالخارج هذا الشخص مازال يهلل:

– فين مصطفي العربي؟

حتي نظر إلي شخص خلفه وقال له:

– هو قالك لقاه في أوضه كام؟

فرد عليه :

– ماية وواحد، متين وواحد ،ماية ماية واحد وعشرين مش فاكر

وأطلق الأول النار في سقف المستشفي ليتلف عددًا كبيرًا من المصابيح وأخذ يصيح

- انتوا ياعالم ياوسخة فين العربي؟

عاد سونه إلي الغرفة وأخبرهم بما يحدث في الخارج، وطلب منهم أن يقوموا من سرايرهم ليرحلوا، ووجدوا صعوبة في ذلك ولكنهم جعلوهم يقفوا بالعافية، آية وأشتان يسندون فؤاد وسونه يسند جابير:

بدأ السبعة أشخاص بتفتيش غرف المستشفي يكسرون باب الغرف بأرجلهم ،ويدخلون إلي داخلها ليصيحوا في الناس ويسألوا عن مصطفي العربي.

- لازم نطلع من الشباك.

قالت آية، وحينها بدأوا بفتح الشباك وقرروا أن يخرجوا، جابير في الأول وأتي أشتان وسونه ليقفوا بجواره، بينما كأنت آية تمسك فؤاد وحدها، وقام سونه وأشتان بحمل جابير ونزلوا به من شباك الغرفة الذي يؤدي إلي الجنينة الامامية التي فيها الميكروباص وتركوه في الجنينة ووضعوه علي الأرض بجوار الميكروباص ثم عادوا وأخذوا فؤاد وانزلوه بجواره حينها فتح احد الاشخاص الغرفة ليجد ايه وحيده تقف بجوار الشباك فتش الغرفة بعينه بحثًا عن مصطفي ثم نظر إليها وهي تنظر من الشباك فشك في شيء فذهب ناحية الشباك، ونظر منه ليجد خبط عند باب المستشفي نتيجة اصطدام ميكروباص به وهو داخل إليها وكان أول ما لاحظه ،ثم نظر تحت فوجد جابير وبجواره فؤاد بجوار الميكروباص. أشار بالرشاش ناحيتهم وحاول ضرب نار لكن آية ابعدت يده بقوة فأصاب الرصاص الميكروباص وحينها ضربها هذا الشخص بيده علي وجهها وبعدها عنه، ثم قال بصوت عالي

- العربي هنا اهو.

دخل عليه ثلاثة اشخاص ووجهوا أسلحتهم من الشباك لكنهم وجدوا الميكروباص الآخر يأتي ليقف بجوار فؤاد وجابير ونزل منه أربع اشخاص سحبوا جابير داخل الميكروباص وفتحوا عليهم النار ووجدت آية احد الاشخاص الواقفين في الغرفة معها، يقع علي الأرض من طلقات النار وتكومت في ركن من الغرفة تبكي بشدة خائفة.

وأستمرت الطلقات النارية بين أربعة من تحت يضربون النار علي شباك غرفة جابير، فدخل الواقفين بالشباك إلي الغرفة لينتظروا قليلًا، ثم يعأودوا الضرب من جديد حينها قال أحدهم وهو يشاور علي آية التي تبكي بشدة.

- البت دي معاهم .

ثم أتتهم الطلقات من تحت مجددًا لينبطحوا جميعًا علي الأرض، وبينما ذهب أحدهم ليمسك بآية التي تبكي بشدة وجد نور الغرفة والطرقة المؤدية إليها ينطفأوا ولم يروا آية وهي تطير في هواء الغرفة وتخرج من الباب وكان سونه وأشتان يحملونها وحاولوا الخروج خلفها لكن طلقات نارية جعلتهم ينبطحوا جميعا مجددًا.

ونزل سونه وأشتان بآية حتي الجنينة وأمسكوها من الجنب وجروا بها، فجرت بسرعتهم حتي وصلت إلي باب الميكروباص وحينها قال جابير:

أنها معهم، فاركبوها الميكروباص بجوار فؤاد علي الكنبة الاخيرة التي ينام عليها بينما ينام فؤاد علي الكنبة التي تسبقها.

ركب الاربعة أشخاص الميكروباص بينما تحرك مسرعاً إلي الخارج ووجد جابير احد الاشخاص يحضنه.

- مصطفي أنت عايش مصطفي أنا قلت اخويه ماماتش قلتلهم الرجالة ما بتموتش

وأخذ ينظر في عين جابير الواحدة الغير مربوطة باحثًا بداخلها عن حنانه له واستغرب اخوه بشدة وقال له:

- أنا شاهين اخوك ياله أنت نستني؟

وامسكه بيديه من كتفه بينما يتحرك الميكروباص بسرعة شديدة.

- نسيت أخوك شاهين؟

وجابير لا يعرف ما يفعل وفؤاد في الكنبة الخلفية يحأول بشدة أن يقوم من مكانه ليري الموقف وآية كانت توشك علي الكلام ولكن جابير حضن شاهين في لحظة وقال له:

- لأ..ازيك يا اخويه؟

وحينها حضنه شاهين بقوة وأخذ يضربه علي كتفه.

- مين اللي عمل فيك كده ياله هموته هموتهم كلهم مصطفي العربي مايتعملش فيه كده.

تحرك الميكروباص بسرعة جنونية وسط تركيز شديد لشاهين وباقي أصدقائه في الطريق، خوفا من أي هجوم محتمل من الخلف ومن أي كمين يقابلهم ،ويجد معهم أسلحة حتي وصل إلي الطريق السريع

وحينها هدأ جميع من بالميكروباص ،ماعدا السائق الذي كان يسير بسرعة جنونية وأخذ شاهين يتودد إلي اخيه ويسأله عن حالة، وماحدث له، ثم وجد آية تقول له:

- هو تعبان دلوقتي احسن تسيبه.

فنظر لها شاهين.

- طب وحضرتك مين متعرفتش أنتي دكتوره؟

حاول جابير حينها ان يحرك رأسه ليرتفع لأعلي ليقول أي شيء وسط صمت آية ،ثم قال:

- لأ دي معانا.

فقال شاهين وهو يباعد نظره بين آية وبين أخيه.

- طب وحضرتك مين يعني؟

فوجد فؤاد يتحرك بتعب شديد حتي عدل ظهره ونظر إلي مصطفي قائلًا:

- دي مراتي.

نظرت آية إلي فؤاد باستغراب جعل شاهين يشك لكنها نظرت بعيدًا عن فؤاد كي تبعد الشك عنها ثم قال جابير وهو نائم:

- كنا قاعدين مع بعض في نفس الأوضة.

شاهين:

- طب نوديهم فين دول؟

فقالت آية مسرعة:

- وأصحاب مش هينفع نسيب مصطفي.

فنظر لها شاهين وحرك رأسه لاسفل:

- تنوروا يا أستاذه.

وصل الميكروباص إلي المنصورة بعد رحله شاقةٍ استمرت لاكثر من ساعتين لولا وجود أشتان في الميكروباص واستخدامه للبخة في تسكين الالام لكان جابير وفؤاد لم يستطيعوا استحمال تلك الرحلة توقف الميكروباص امام بيت قديم في احد الازقة القروية ونزل منه شاهين شاهين العربي الأخ الأصغر لمصطفي أولًا ثم نزل بعده باقي الرجال وبدأوا في مساعدة جابير وفؤاد علي الدخول إلي

داخل المنزل، الذي كان في شارع عرضه لايزيد عن ستة أمتار وكان مدخله بسلالم عالية. تعبت جابير وفؤاد عند صعودها، ثم بوابة حديدية ومدخل واسع به كنبة خشبية قديمة تجلس عليها سيدة عجوز ترتدي الاسود من فوقها لمبه نورها أحمر عندما التفتت ناحية جابير الذي دخل المنزل ومصطفي يعكزه، نظر جابير لها ومن الوهلة الأولي لمقلتيها البيضاء، التي لاتتحركان من مكانهم عرف أنها عمياء ، لم يكن يعرف من هي وشعر بالخوف الشديد ولكنها عندما اقتربت منهم دوي صوت شاهين.

- أبنك عايش يامه مصطفي اهو يامه.

وكان مصطفي جسمه مربوط في كل حته لكنها لم تكن تراه اقتربت منه وهو في شده الخوف.
وسمعها تقول مصطفي وعندما وصلت إليه وهي تتعكز علي الهواء وضعت يدها علي جسمه.
وبدأت تتحسسه ثم اقتربت بأنفها وأخذت تشم في ريحته، وحضنته بقوة وأخذت تقول بصوت مليء بالبكاء:

-كنت عارف أنك عايش ياضنايا.

وأخذت تقبل فيه وتشم في رائحته ،وبدأ يحضنها كي لا ينكشف موقفه ومن خلفه آية وفؤاد يشاهدون الموقف مستغربينه تمامًا.

فالام الباكية لا تحضن أأنها لان أبنها مات وسيموت بعد أقل من أربعه أيام مجددًا، أخذت العجوز تشم في رائحة أبنها وهي تبكي ونظر فؤاد إلي آية التي تسنده وواقفه علي يمينه فوجدها تبكي هي الأخري.

قالت الأم:

- مين اللي عمل فيك كده يابني؟ مين اللي عورك كده؟

ردّ شاهين بسرعة شديدة:

- هسلخهم كلهم مش مصطفي العربي الي يتعمل فيه كده.

تحرك جابير متسندا علي أخيه وعلي أمه التي تحضتنه وتشم في رائحته.

وكان يتحرك بصعوبة شديدة للجروح المنتشرة في باطن قدمه، وفي باقي جسده كله تحركوا إلي الغرف جابير أخذوه إلي غرفة ووضعوه علي السرير وجلست أمه بجواره تتحسس كل قطعه في جسده.

وفؤاد وآية اعطوهم غرفه وحدهم بعد أن أغلقوها عليهم ظهر لهم سونه وأشتان.

سونه:

- هنعمل ايه؟

كان فؤاد نايم تماما علي السرير الوحيد الموجود بالغرفة ،وكان يوجد كنبة أخري جلست عليها آية.

آية؟

- العمل عمل ربنا

أشتان:

- علي فكرة أمه دي كان نظرها ضعيف ولما اتحكم عليه بالاعدام فضلت تعيط عليه لحد ما أتعمت.

فؤاد:

- هو اتحكم عليه أعدام في ايه؟ شكلهم يعني طيبين.

آية:

- الناس كلها بتبان طيبة من بره.

ثم سكتت قليلًا وقالت:

- بكره نعرف.

ناموا جميعا وأتي النهار فتح جابير عينه في الغرفة التي ينام فيها فراي نورا يتسلل من خلف فتحه في الشباك، اضاء له وجه ام مصطفي التي تنام علي الكرسي المجاور لسريره وتضع يدها علي السرير عدل جابير نفسه بصعوبة علي السرير وجعل ظهره لشباك السرير فشعرت الأم بحركته فقالت: وهي تحرك رأسها يسارا وتتحسس السرير بيدها:

- أنت صحيت يا مصطفي؟

رد عليها جابير بنفس الاسم الذي سمع شاهين يناديها به قائلًا:

- ايوه يامه.

- اعملك تفطر ياعين امك؟

كان جابير يتأملها بينما تضع يدها علي وجهه وجسده لتتأمله هي الأخري

- مش دلوقتي .

- طب اجبلك تشرب ياحبيبي ولا أجبلك سيجارة من أخوك

- لأ شكرا أنا عايز أشوف الناس اللي جم معايا، بس لو كانوا صحيوا .

- هناديهملهم ياعين امك.

وقامت بصعوبة وهي تتحسس السرير والجدار الموجود بقرب السرير، لتذهب ناحية الباب وتتحسسه بيدها، لتخرج منه شعر جابير بضيق بالغ من تعبها وهي تتحرك، ومن تعبها علي أبنها المفقود الذي من المفروض أن يحل محله.

* * *

أستيقظت آية النائمه علي الكنبة بعدما أستمعت إلي وقع اقدام خارج الغرفة، وفتاة تتحدث إلي سيدة كبيرة شعرت بأنه صوت الام التي رأتها، بالأمس وكانت الفتاة تناديها بيامه، أيضًا ذهبت في اتجاه فؤاد النائم علي السرير الذي لايفصله عن الكنبة إلا خطوتين ووجدته عينه مفتوحة، وينظر ناحية السقف فشكت أنه مستيقظت وأنتظرت منه أن ينظر إليها، بعدما تحركت لكنه لم ينظر حركت يدها أمام عينه فلم تتحرك مقلتاه فجلست علي السرير بجواره وبدأت في وضع يدها علي كتفه لتحركه وقالت له:

- فؤاد فؤاد.

وأنتظرت قليلًا وظلت تتابع مقلتيه الثابتتان واكملت قائلة:

- فؤاد.

فوجدته يرد عليها دون ان تتحرك مقلتيه في أي اتجاه.

- ايوه يا آية.

فركزت بشدة مع مقلتا عيناه الثابتتان وقالت:

- أصحي أنت صاحي اصلا.

رفع فؤاد يده ليضعها علي عينه ثم رفعها من علي عينه لتجده آية ينظر إليها قائلا:

- أنا دلوقتي صاحي عايزاني اصحي ليه.

- علشان نشوف هنعمل ايه؟

صوت خبط علي الباب، ثم صوت الأم.

- يالي هنا.

فحأول فؤاد أن يعدل ظهره ويقوم من علي السرير لكنه وجد صعوبة فحرك رأسه قليلًا للامام لينظر إلي الباب ثم وجد آيه تقوم من مكانها، وذهبت في اتجاه الباب لتجد أمامها أم مصطفي العمياء

قالت آية:

- ايوه ياحاجة.

- صباح الخير يابنتي.

- صباح النور.

- لو أنتوا صاحيين، مصطفي عايز يشوفكم.

- حاضر يا حاجة.

عادت آية إلي الغرفة بعد.

أن أغلقت الباب وظلت تنادي علي سونه وأشتان ،حتي استيقظا وكان أحدهم تحت السرير والأخر في الدولاب وسندوا فؤاد جميعًا وأخذوه حتي غرفة جابير.

جعلوا فؤاد ينام بجواره علي السرير، ففؤاد يشعر بإعياء شديد والم في بطنه إذا وقف جلست آية علي الكرسي التي جلست عليه الأم ووقف أشتان وسونه يراقبون الباب.

آية:

- هنعمل ايه؟ هنمشي ازاي من هنا؟

جابير:

- هنمشي ليه؟

جابير:

- هو ايه اللي هنمشي ليه؟ علشان مانموتش .

فؤاد:

- احنا لو طلعنا بره هنموت.

آية:

- ولو فضلنا هنا ما جابير هيموت ،متبقي أقل من تلات أيام وبعدين هيبقي خلاص

جابير:

- طب هو أنا لو طلعت من هنا، هعيش ازاي؟ ما الحرس مش هيسبوني.

نظرت آية إلي فؤاد وقالت:

- هو أنت مش نأوي تعمل أي حاجة.

فؤاد:

- اعمل ايه؟

رفعت آية صوتها قليلًا قائلا:

- جابير بيموت قدامك، تعمل ايه ايه؟ تساعده.

جابير:

- خلاص يا آية.

كان فؤاد في شدة الحرج.

آية:

- لأ مش خلاص أنت لازم تساعده ،وتعمل أي حاجة حرك مشاعرك اتصرف واضحك أو عيط لو معملتش كده ،هيفضل محبوس في الجسم ده والحرس هيجوا يجبوه ومش هيسبوه يعيش

نظر سونه إلي فؤاد، ثم إلي جابير وقال:

- أنت لو مش هتعرف تفك السحر اللي عليك ده، وروحك تبقي حره من الجسد ده لازم تنزل تحت قبل مامدتك تنتهي ،علشان هما مش هيسبوك تنزل تحت.

نظرت آية مجددًا إلي فؤاد الذي يفصلها جابير عنه قائلة:

- حاول يافؤاد هيموت ومش هنعرف نخرج من هنا حتي علشان ينزل تحت لازم تحرره

فؤاد:

- هو أنا لو عملت كده هيعرف يخرج من اللي هو فيه ده وينزل تحت

أشتان:

- لأ طبعاً لازم ينزل بالإنسي ده ويدوهلهم وياخد جتته.

جابير:

- الست دي ماصدقت لقيت أبنها هنأخده منها ..

نظرت آية إليه وهي في قمة الغضب ،وعيناها متسعتان عن آخرهما.

- ايه في ايه؟ أنت كمان الست دي ايه وبتاع ايه؟ وأنت مالك أنت بيهم هتفضل قاعد هنا ما الحرس كده كده هيعرفوا مكانك ويجيبوك ويموتوك

جابير:

- أفرضي معرفوش وأنا كده كده لو نزلت تحت هاخد ٣٠٠ سنة طب مافضل في البني آدم ده وخلاص.

نظرت آية إلي فؤاد غاضبة ثم عادت إلي جابير بنفس الوجه:

- لو نزلت تحت هترافع عنك تاني وأحكي للقاضي اللي حصلك وأنك خدت جسم انسان محكوم عليه بالاعدام والناس كلها كانت بتطاردك وإن أنت فعلًا ،مقتلتش الرجل وهو هيخففلك الحكم لعشر سنين مش هتعرف تستحمل عشر سنين أنت ايه يعني .

نظر إليها جابير بغير رضي وقال لها:

- طب ماجبتليش ليه من الأول عشر سنين؟

سكتت آية .وكان السؤال صفعها علي وجهها وأخذت نفسها وقالت :

- علشان أنا كان معمولي عمل ومكنتش شايفة غير مصلحة نفسي عايز تعايرني كمان

سكت جابير وحول نظره عنها.

أشتان:

- ادام كده ومفيش امل يبقي أحسن حاجة أن أنت تنزل تحت من دلوقتي وتسلم نفسك وهي تيجي تترافع عنك، وتأخد عشر سنين

سونه وهو ينظر إلي فؤاد:

- أو أنك تضحك أو تعيط أو تحس، بالي أحنا فيه ده علي الاقل.

سكت فؤاد قليلًا وقال وهو ينظر إلي الأمام.

- أو مكنتوش طلعتولي ليله دخلتي وموتولي مراتي.

نظرت إليه آية بغضب وعلت صوتها ورفعت حواجبها لاعلي.

- هو حد في الي قاعدين دول كان طلعلك ؟

وضع جابير يديه لتبعد آية عن الاقتراب من فؤاد وقال:

- بس يا آية؟

خبط باب الغرفة وفتح وكان أشتان وسونه ظاهرين أمام من فتح الباب واختفوا بسرعة شديدة وخشي الأخرون أن يكون من فتح الباب رأهم لكنهم وجدوها الام تدخل إلي الغرفة .

- يا مصطفي أنا عملت الفطار هتفطروا مع مصطفي ولا هتفطروا لوحدكم

فردت آية:

- هنفطر كلنا مع بعض.

الأم:

- طيب ياهناء.

ثم بدأت تتحسس الباب لتخرج من الغرفة.

آية وهي تنظر إلي جابير:

- أحنا لازم نخرج من هنا، في أقرب وقت فاهم؟

جابير:

- ازاي دي نامت مكانك امبارح.

آية:

- بالليل لما كلهم يناموا.

قال سونه وهو مختفي:

- ممكن نطلع من الشباك ده.

آية:

- هتعرفوا تشيلونا أحنا التلاتة؟

أشتان وهو مختفي أيضًا:

- هجيب عربية واحطها في حتة قريبة من هنا وناخدكوا واحد واحد لحد العربية ونمشي كلنا

جابير:

- امتي امتي؟

نظرت آية إلي جابير وقالت:

- بالليل لما يناموا هنجيلك هنا، ونمشي كلنا.

* * * *

مر أول نهار عليهم عرفوا فيه كل شيء عن مصطفي الذي صدم أحد أفراد عائلة المسيري زوجته وهي تحمل أبنته بعربية فماتوا فدخل برشاش ألي علي العائلة ،كلها وهي في البيت قتل منهم اثنان واصاب الباقين اصابات بالغة فحكم عليه بالاعدام والأن تلك العائلة تريد أن تنال منه،

أتصلت آية بشيماء وطمئنتها علي أخيها واخبرتها انهم مختبئين وسيظهرون بعد مده وحذر كل الاشخاص آية وفؤاد بعدم الخروج الأن ،حتي يدبر لهم طريقة للخروج بها من الحي

وجدت آية أن عدم معرفة جابير بأسامي الاشخاص، سيسبب مشكلة فاخبرت اخيه وامه انه فاقد للذاكرة ويحاول التماشي معهم كي لايحرجهم لكنه في الأصل لايتذكر اي شخص وذلك سهل علي جابير

الاحراج الذي يقع فيه لعدم معرفته لافراد عائلته، ولكنهم بدأوا يحكون له كل شيء كي يتذكرهم من جديد.

أتي الليل الثاني وجلست آية وحدها في الغرفة مع فؤاد بينما ذهب سونه وأشتان ليدبروا سيارة

جلست آية علي الكنبة لتعطي وجهها لفؤاد النائم علي السرير.

آية:

- أنت بجد يافؤاد مش عارف تضحك أو تعيط؟

نظر لها فؤاد وقال:

- ساعات أسهل حاجة بنعملها بتبقي مستحيلة لبعض الناس.

آية:

- طب ماتحاول أتعب شوية فكر في أي حاجة ضحكتك أي حاجة عيطتك

نظر فؤاد إلي السقف وقال:

- هو أنتي متخيلة أن أنا مش عايز أبقي كويس ،ولا أنا من جوايا نفسي الناس تفضل تقول عليه اننا اهبل .

آية:

- امال ايه اللي مانعك ؟

فؤاد:

- معرفش.

ثم نظر إليها، في عينها وقال:

- معنديش حاجة اقولهالك والله

* * * *

كانت تتحس كل قطعة في جسده بيديها، وهي تجلس علي الكرسي المقابل له بينما يتأملها وهي تفعل ذلك.

- يعني أنت مش فاكرني ياضنايا، مش فاكر امك؟

أستمر جابير في التحديق فيها ثم بدأ يتذكر أمه الجنية، التي لا تتشابه اطلاقًا مع تلك السيدة فأمه جلدها لونه أحمر تمامًا لا تغطي.

الكثير منه مثلما تغطي تلك السيدة جلدها، لكنها كانت تذكره بأمه التي تركها كثيرًا وعاد ليراها، فقط قبل أن تموت وشعر بأنه مقصر في حقها وبكي عليها بعدما ماتت

ردّ عليها جابير:

- معلش أصل اللي حصلي كتير أوي يامه.

- تقوم تنسي أمك يا عين أمك.

- معلش يا امه.

وضعت يدها علي عينه الواحدة لتتحسسها فتذكر أمه وهي تتحس عينه الواحدة وهو صغير بعدما فقد الأخري وتقول له أنها أجمل وأقوي عين في الدنيا وتطيب جراحه علي فقدان عينه وتقول له أنه من الممكن أن يستعيدها عندما يكبر.

قالت الأم:

- نفسي أرجع أشوف تاني علشان أشوف عنيك ياضنايا ، عنيك اللي كانت بتشوفني وأنا في أخر الدنيا قبل أي حد.

قال جابير حينها في سره.

لو رجعت طيّار تاني هرجعك تشوفي بعنيكي، بس لو رجعتك تشوفي مش هتشوفي أبنك علشان أنا مش هبقي موجود.

ثم رد عليها قائلًا.

- لو خفيت يامه هخدك لأكبر دكاترة يعالجوكي.

- إن شاء الله هتخف بس مش هتعرف تخرج بره علشان الحكم اللي عليك يابني خليك جنبي. هنا، وماتسبنيش ربنا يكرمك.

أخذ جابير يتأملها كثيرًا بعد هذا الطلب ثم وجد سونه يظهر أمامه ويشاور له بيده، فأشار جابير علي يد الأم الموضوعة علي جسده وأشار برأسه يمينًا ويساراً رافضًا، أستمر الليل في التقدم وأستمر سونه في العودة له وكان جابير يشاور دائمًا بالرفض، لأن يد السيدة كانت لاتفارق جسده ثم عاد في أخر الليل وحاولوا أن يحركوا يد السيدة من عليه لكنها أستيقظت وظلت تضع يدها علي أبنها وأنتهت الليلة دون أن يستطيعوا الخروج.

أتي النهار الثاني وبدأ توتر آية يزداد لضيق الوقت، وعدم قدرتهم علي الخروج بالأمس تحدثت آية إلي أم مصطفي وطلبت منها أن تنام لترتاح ،بدلًا من النوم علي كرسي بجوار أبنها لكنها أخبرتها أنها لا ترتاح إلا هكذا، ودار بينهم حديث طويلٍ سألت فيه أم مصطفي آية عن الطريقة التي تعرفت عليه فيها هي وزوجها وكانت تقصد فؤاد وبدأت آية في أختلاق الحكايات وأخبرتها أنه كان يجلس مع زوجها في نفس الغرفة ووجدوه فاقدًا للذاكرة، فتعرفوا عليه وبدأوا يساعدوه وشكرتها أم مصطفي كثيرًا علي مافعلته.

ذهبت آية إلي جابير وأخبرته بأنه لا مفر من الخروج الليلة مهما حدث وعليه أن يخرج دون أن يعير أي أنتباه لما خلفه، وأتي الليل ووجد جابير أم مصطفي بجواره تذكره بأمه التي قصر في حقها يخشي أن يتركها ويهرب هكذا، فتح الشباك الموجود في الغرفة فعرف أنه سونه ثم فجأةً وجد خزيم يجلس أمامه علي السرير فأرتعش خوفا ونظر إلي السيدة

وعدل ظهره وأشار لخزيم بالخروج من الغرفة ثم وجد خزيم يتحرك في الهواء ويقترب من أذنه ليتكلم فيها قائلا:

- أنا عرفت أنت مين يا أشعم.

فنظر له جابير في عينه الحمراء المفتوحتان عن أخرهما بكل قوة ولم يستطيع أن ينطق ببنت شفه وفجأة ،فتح الباب بسرعة وكانت آية جاءت بعد أن أخبرها سونه نظرت آية مباشرة إلي خزيم بينما قالت أم مصطفي وهي تتحس أبنها.

- في ايه؟

أشارت آية بيدها إلي خزيم وأخبرته بالخروج من المكان.

تكلم خزيم في أذن جابير قائلُا:

- أنا سمعت عنك كتير بس ماتخيلتش إن أنا اللي همسكك.

معدلكش كتير بكره زي دلوقتي هتبقي بتاعي وهجيب كل الحرس اللي حرقتهم وهما بيجروا وراك علشان يتشفوه فيك.

أشارت آية بيدها مجددًا إلي خزيم ليخرج من الغرفة، بينما قالت أم مصطفي:

- يا مصطفي أنت صحيت ؟

حينها أختفي خزيم وذهبت آية لتغلق الشباك خلفه، وسمعت جابير يقول:

- ايوه يا أمه أنا صاحي.

- أجبلك حاجة ياضنايا؟

- لأ يامه شكراً.

كانت آية حينها تقف علي الطرف الأخر من السرير، تراقب جابير وهو يتحدث إلي أم مصطفي التي تضع يدها علي يديه.

ثم رفعت آية يداها في الهواء وأخذت تشاور لجابير برأسها، بأنها تريد إجابة، ثم شاورت ناحية الشباك بيداها بأنها تريد الخروج من هنا فأشار جابير علي يد أم مصطفي التي تحتضن يديه وحرك رأسه هو الآخر، كأنه يبحث عن إجابة.

قالت أم مصطفي:

- هو الشباك مفتوح ولا مقفول يا مصطفي؟

وقامت من مكانها تتحسس السرير لكي تذهب ناحيتها فقال جابير مسرعاً.

- مقفول مقفول يامه.

فعادت مجددًا للجلوس مكانها بينما تنظر آية إلي جابير بكل قوة.

ثم ذهبت إلي الناحية الأخري من السرير وأقتربت من أذنه وقالت له:

- النهاردة هخليهم يجوا يشيلوك النهاردة.

قالت أم مصطفي.

- بتقول حاجة يا مصطفي؟

نظر إليها وقال:

- لأ يا امه .

ثم عاد بالنظر إلي آية وأشار برأسه بالموافقة، فتسحبت آية وخرجت من الغرفة وأغلقت الباب

- هي ايه يامصطفي اصوات القفل والفتح دي في حاجة ياحبيبي؟

- لأ يامه.

- طب أنت مابتنمش ليه ياضنايا ايه اللي قلقك؟

نظر إليها جابير وقال:

- مفيش يا امه.

فقبضت بيدها اليمين علي يده اليمين وقالت:

- ماتسبنيش تاني يابني والنبي.

فنظر إليها مصطفي وقال:

- حاضر.

* * * *

فتحت آية شباك الغرفة وقالت لسونه:

- ودونا أحنا الأول عند العربية وسيبونا فيها وبعدين أرجعوا هاتوه ماشي؟

سونه:

- حاضر.

آية:

- لو مارضاش يجي شدوه غصب عنه.

سونه:

- خلاص ماشي هنودي مين الأول؟

آية:

- ودوني أنا الأول وبعدين تعالوا هاتوا فؤاد علشان أعرف أدخله في العربية.

أشتان:

- ماشي.

كانت آية تقف في منتصف الطريق بين السرير والكنبة فتحت ذراعيها، واتي سونه في ناحية اليمين وأشتان في إليسار، ورفعوها عاليا وقالت وهي خارجة من الغرفة لفؤاد:

- ماتقلقش هيجولك دلوقتي.

* * * *

- فاكر أخوك حسين يا مصطفي.

قالت أم مصطفي وأستغربها مصطفي ولم يعرف ماذا يقول، فأكملت قائلة:

- هو أنت فاقد الذاكرة أوي كده.

- معلش يامه.

- ولا يهمك ياعين امك.

- فكريني بيه والنبي.

أكملت الام كلامها:

- أخوك حسين كان تحتك بسنة الله يرحمه مات وأنتوا في ثانوي لما رحتوا رحلة راس البر مع المدرسة وغرق.

وبدأت في البكاء ومسحت دموعها بكم جلبابها.

- كنتوا روح واحدة فضلت تعيط شهر بعد ما مات.

ظهر سونه وأشتان علي يسار جابير.

سونه في اذن جابير:

- ياللا.

التفت جابير إليه ثم إلي أم مصطفي التي تبكي ،ثم عاد إلي سونه قائلًا:

- مش هينفع.

فرفع سونه حاجبه قائلًا.

- هتيجي بالهدؤوه لاما هنشدك.

فتح أشتان الشباك فأصابه الهواء وهو يفتحه فأصدر صوتا جعل ام مصطفي تقوم من مكانها قائلة:

- هو ايه حكايه الشباك ده؟

وبدأت تتحسس السرير.

نظر سونه إلي جابير قائلًا:

- ياللا لاما هتيجي بالعافية.

جابير:

- مش جاي.

نظر سونه إلي أشتان فذهب أشتان الناحية الأخري من السرير وقاموا برفع جابير من علي السرير.

فأخذ يقاوم بشدة، مما أصدر صوتا.

فعادت أم مصطفي إلي السرير.

- ايه يا مصطفي في ايه؟

وأخذت تتحسس السرير، فلم تجده عليه وأخذت تنادي.

- يامصطفي ؟أنت روحت فين يامصطفي ؟ يا مصطفي؟

وتحركت بسرعة تجاه الناحية الأخري من السرير فأصطدمت برجل السرير فوقعت علي الأرض وأخذت تنادي علي مصطفي.

عندما خرج جابير من الشباك معهم بدأ يصرخ فيهم وهو في الهواء.

- رجعوني رجعوني.

وبدأ يحاول أن يفلت منهم لكنهم أحكموا قبضتهم عليه حتي أوصلوه للسيارة وأنزلوه أمامها فوجدته آية، متعصب فنظرت له بينما هو مسنود علي سونه وأشتان وقالت:

– أنت عايز ايه؟ عايز تموت؟!

جابير:

– رجعوني.

آية:

– بقولك ايه أنا مش ناقصة جنان، الواد ده كده كده ميت، لو رجعت هتقعد مع أبنها يوم وهيموت علشان الحراس هيجوا يموتوك ولو خادوك منها ممكن يشرحوا جثتك في البيت، عايز ايه؟ بص في السما.

نظر جابير إلي السماء فوجد القمر قارب الاكتمال تمامًا.

أكملت آية:

– معدلكش إلا بكره وبعدين هيجوا يأخدوك عايز تقضي أخر يوم عندها نرجعك؟!

لم ينطق جابير ببنت شفه ،ودخل إلي السيارة التي قادها سونه وأشتان وآية تجلس بجوارهم في الأمام ، بينما يجلس جابير في الخلف متحاملًا علي الأمه وبجواره، فؤاد هو الأخر يضع يده علي بطنه التي يشعر بأن فيها نار.

جابير:

– مكنش مفروض أمشي.

نظر إليه فؤاد قائلًا:

– لو فضلت هنا هتموت .

نظر إليه جابير نظرة مطولة، يشكيه فيها فؤاد لنفسه فهو السبب في كل هذا شعر فؤاد بأن تلك نظره تأنيب فرد قائلًا:

– ياعم أنا مش بأيدي حاجة والله أنا نفسي أساعدك ربنا يعلم أنا استجدعتك أدّ ايه؟ بس اعمل ايه؟ ..

كانت السيارة تلف من ملف ثم انهالت الطلقات النارية علي السيارة فزاد الجن سرعتها، بينما أنبطح الجميع بصعوبة في تلك السيارة الصغيرة واستمروا في الجري بالسيارة، وطلقات النار تأتي بقوة من خلفهم وتصيب السيارة، ثم فجأة شعروا بأن الطلقات لم تعد تصيب السيارة مع انهم يستمعون إليها ومضاعفة استمرت السيارة في الحركه حتي أبتعدوا تمامًا عن أطلاق النار ونظرت آية بعينها إلي الكنبة الخلفية فوجدت فؤاد مرمي بقوة ناحية اليسار فاقد توازنه فسألته:

- في ايه؟

فأخبرها.

- بطني ألم فظيع.

- جاتلك حاجة فيه؟

- لأ.

ثم نظرت ناحية جابير الذي يجلس بشكل معتدل علي الكرسي، وينظر ناحيتها فسألته:

- في حاجة؟

فلم يرد.

ثم وجدت سونه يظهر من خلفه بعد توقف السيارة ،يتلاحم جسده في جسد جابير أنزل سونه رأس جابير للأمام فوجدوا فيها رصاصة من الخلف والدم ينزل منه أصابهم جميعًا الهلع لرؤية ذلك المنظر وبدأت آية تنادي عليه.

- جابير جابير؟

كان يفقد الوعي.

ونظر إليه فؤاد ووضع يده علي رأسه مكان الرصاصة، وسأله وهو ينظر له مباشرة في عينه.

- يا جابير جابير في ايه؟ جابير ردّ عليا ؟

نظر جابير إلي فؤاد نظره أخيرة ثم أغلقت عيناه فأخذ فؤاد يصرخ وهو ينادي عليه.

- يا جابير جابير؟

فتح سونه وأشتان الباب وحاولوا إخراجه من الباب وأخرجوه وخرجت آية، تحمله معهم، ثم وضعوه علي الأرض وحاول أشتان إخراج الرصاصة وفشل بينما ينظر فؤاد إليه، في خوف شديد

ثم قال أشتان:

- مش عارف أطلع الرصاصة .

آية بسرعة:

- طب ودوه أي مستشفي.

سونه:

- طب مانزله تحت وخلاص.

صرخت آية:

- ودوا في أي حتة أخلصوا ولا أعملولوا انتوا أي حاجة.

نظرت أمامها بينما يرفع سونه وأشتان جابير فوجدت أطلاق نار في الهواء، ثم وجدت شاهين يجري مسرعاً حاملًا سلاحه ،وذهب في اتجاه أخيه ومسكه بيداه وأخذ ينادي عليه.

- يامصطفي مصطفي؟ علمتوا ايه في الوله؟ طلعتوه بره ليه؟

ثم نظر ناحية آية بينما أمسك مصطفي اثنان اخران، ولطم آية بقوة علي وجهها.

- أنتوا مش مصدقين أن احنا اهله ياولاد الكلب، طلعتوا بره ليه؟ قلنالكم ولاد المسيري هيقتلوه.

ثم توجه بنظره إلي جابير الفاقد الوعي تمامًا، والذي يحمله الرجاله علي أكتافهم ثم نظر إلي فؤاد الذي اقترب منهم، وهم بضربه هو الأخر لكن الدموع التي كانت تملأ عين فؤاد منعته من أن يضربه حمل الرجالة جابير حتي المنزل، بينما جلس فؤاد علي الأرض وأخذ يبكي وهو يسند ظهره علي السيارة ويقول:

- أنا بعيط أهو خلوه يعيش بقي أنا بعيط اهو.

وأخذ يبكي وآية بجواره وظل يقول :

- أنا بعيط أهو.

ثم سمع صوت شاهين من بعيد.

- هموتكوا كلكم يا مسيريه، يا ولاد الكلب.

وطبطبت آية علي فؤاد الذي يبكي بشدة علي فراق جابير.

ونظر لها فؤاد وإلي سونه وأشتان وأخذ يقول:

- أنا بعيط اهو خلوه يعيش بقي أنا بعيط اهو.

وضعوا جثة مصطفي في الدور الأرضي وبدأوا في تخييط الجرح ،وتعريته كي يغسلوه ونزلت أمه إلي الكنبة التي يضعونه عليها كي تتحسس جسده وهو عريان أمامها وظلت تبكي كثيرًا وهي تتحسس بيدها جسد أنها العاري وتقول:

- يا مصطفي يا مصطفي ؟سبتني ليه يا مصطفي؟

ثم فجأة شعرت بألم شديد في عينها فتأوهت فنظر إليها أحد الاشخاص وقال لها:

- في حاجة يا حاجة؟

فدعكت بيدها عينها ثم رفعت يدها عن عينها، فرأت أبنها فأخذت تبكي

- يا مصطفي أنا شفتك يا مصطفي؟ أنا رجعت أشوف تاني يا مصطفي.

وأخذت تنظر علي كل شبر في جسده وتقبله ودخل عليها شاهين فأستغرب من أنها عادت تري من جديد.

كان فؤاد لايزال يسند ظهره علي السيارة، ويبكي بعد مرور ساعات.

وكانت آية لاتزال بجواره تتطبطب عليه، ثم سمع صوتًا يقول:

- ياعم أنا كنت عايز منك دمعة واحدة مش العياط ده كله.

أنتفضت آية لسماع صوت جابير، وأخذت تهلل:

- جابير جابير أنت فين؟

فتوقف فؤاد عن البكاء وظهر أمامهم جابير يجلس علي الأرض ،بجسد الجني وينظر إلي فؤاد الخائف من جسده فقال له جابير:

- ماتخافش أنا صاحبك بس في جسم تاني.

فؤاد:

- أنت لسه عايش ازاي؟

جابير:

- أنت عيطت قبل ما مصطفي يموت فبقيت حر ولما جسم مصطفي مات أنا روحي ماماتتش علشان روحي حرة فرجعت بروحي، بس وخدت جسمي وأديني قدامك أهو.

قفامت آية من مكانها وأحتضنت جابير بكل قوة.

ثم ظهرت سيارة آخري خرج منها سونه فنظر إلي جابير.

- يا طيّار أنت رجعت يا طيّار.

وذهب سونه إليه وأحتضنه بكل قوته وهكذا أشتان.

ثم نظر جابير إلي فؤاد الساند علي السيارة وقال له:

- ايه مش عايز تحضني ولا ايه؟

فتحرك فؤاد ببطء ليحضن جابير لكنه وجد نفسه في حضن جابير وطاير في السماء، ونظرت لهم آية وسونه وأشتان وهم واقفين علي الأرض وكانوا في شدة السعادة ثم نظرت آية إلي أشتان وقالت له:

بينما أختفي جابير وفؤاد.

- هو أنت لسه معاك الزمارة بتاعتك بتاعة الاعمال دي؟

أشتان:

- مش اتريقتي عليها.

آية:

- خلاص بقي بطل رزاله.

أشتان:

- اه معايا.

آية:

- طب ماتشوفني كده معمولي عمل ولا حاجة؟

سونه:

- ليه ؟

آية:

- أصلي حاسة أن فؤاد ده طيب شوية وعسل يعني .

فضحك عليها سونه وأشتان.

شَعَرَ جابير بغير الرضا، فجابير أخذ
حكمًا غيابيًّا بالحبس ٣٠٠ عامٍ،
وعندما قُبض عليه كان من المفروض
تنفيذه، لكن يحقٌّ له المطالبة
بإعادة المحاكمة طالما كانت غيابيًّا.
ذهبت إليه لتلتقي بجابير في
السجن ـ سجن البحر الكبير
الموجود أسفل البحر الأحمر ـ
ولايوجد له منفذ من تحت الأرض،
وطريق الخروج الوحيد.. هو الماء.

محمد زيدان



Designed by: Sarah Seliman

ليليت للنشر والتوزيع